

عباس الجراري

# خطب منبرية

الجزء الثاني

جمع وتفرغ وتحقيق: الدكتورة إلهام المتمسك

منشورات النادي الجراري

الكتاب	:	خطب منبرية (الجزء الثاني)
المؤلف	:	عباس الجراري
المحققة	:	إلهام المتمسك
الناشر	:	النادي الجراري
اللوحة الفنية	:	الفنان صلاح الدين المتمسك
تصميم الغلاف	:	حميدة الصائغ الجراري
الحقوق	:	محفوظة للناشر
الإيداع القانوني	:	2014 MO 0202
ردمك	:	978-9981-893-39-9
الطبعة الأولى	:	1435 هـ / 2014 م

Π



## مقدمة المحققة

الحمد لله الذي رزقني من غير حول مني ولا قوة،  
والصلاة والسلام على خير منقذ لهذه البرية، وعلى آله  
وصحبه، ومن اهتدى بهديه، أما بعد،

فإني أحمد الله تعالى إذ وفقني لإخراج الجزء الثاني من  
كتاب "خطب منبرية" لعباس الجراري؛ الذي يندرج في إطار  
مواصلة البحث في مجال الخطاب الديني، فهذا الكتاب هو  
الثالث من مشروعي الذي أقوم به. وقد رأيت أن أبدأ بالخطاب  
الديني عند الدكتور الجراري، تتلوه كتب أخرى - إن شاء الله  
- تتناول نفس الخطاب عند كتاب آخرين، إيماننا مني بأن فكرة  
الاهتمام بالخطاب الديني، أصبحت اليوم حاجة ملحة وهدفا  
رفيعا، نظرا للدور الذي يقوم به على المستوى الديني  
والتربوي والتنقيفي والتواصلي<sup>1</sup>.

ولعل هذه الطريقة - جمع وإخراج خطب نموذجية -  
أسلم في إعطاء الفكرة الصحيحة عن هذا الخطاب، كما يشكل  
جمع نصوص تتعلق بالخطاب الديني مقدمة ومفتاحا لدراسته  
ونقده.

بناء على ذلك، فإن الكتاب جاء تحقيقا لثلاثة أهداف  
كبرى أحدها فيما يأتي:

---

1- راجع أهمية خطبة الجمعة في مقدمة كتابي: "خطب منبرية لعباس  
الجراري"، جمع وتفرغ وتحقيق، مطبعة دار السلام، منشورات النادي  
الجراري (53)، ط1، 2012، ج1، ص17.

## 1 - الحفاظ على الخطاب الديني من حيث متونه

من هذه الجهة، يمكن القول: إن هذا الكتاب - والكتب التي سبقته - إنما يندرج ضمن سياق بحثي أطلق منذ سنوات - الأطروحة - وأما المسعى من ورائه - أساسا - وكما ذكرت سابقا، هو الدعوة إلى دراسة وبحث وتوثيق خطب الجمعة باعتبارها شكلا من أشكال الخطاب الديني لم يلق ما يستحقه من عناية واهتمام. فقضايا الخطاب الديني هي قضايا هامة وجوهرية، لذلك ينبغي أن تقع في صلب انشغالات النقاد والباحثين والمؤلفين، وينبغي تكثيف الجهود للتعريف بها وبمنزلتها وأدوارها وقيمتها؛ ولن يتأتى لنا ذلك إلا من خلال ثلاثة مستويات:

**المستوى الأول:** التأليف حولها، أي تأليف خطابات نظرية ونقدية وتوضيحية تتحدث عن طبيعة خطبة الجمعة وعن غاياتها وظروف إنتاجها.

**المستوى الثاني:** جمع نصوص مختلفة لخطباء مختلفين، ومحاولة توثيقها إن كانت قديمة. وفي هذا السياق أرجو من الوزارة الوصية أن تضاعف مواردها المادية والبشرية من أجل تطوير البحث العلمي في هذا المجال.

**المستوى الثالث:** استكشاف إمكانات منهجية في دراسة وتحليل خطب الجمعة، وتناولها في إطار التحليل الأدبي، أو في إطار الفنون الأدبية، وليس تناولها إيديولوجيا أو فقها أو دعويا فقط.

ومن هذه الناحية، يمكن الرجوع إلى كتابي "الخطاب الديني"<sup>1</sup> لأنه يثير إمكانات منهجية في دراسة وتحليل خطب الجمعة، ويثير مدى إمكانية توظيف مناهج لسانية في عملية التحليل هذه، كما أنه يتضمن خطوات تفصيلية ومبادئ أساسية ومراحل عملية وسهلة التطبيق.

---

1- صدر عن مطبعة الأمانة بالرباط، وهو من منشورات النادي الجرائي، ط 1، 2008م.

هكذا إذن، وتحقيقاً لهذه الغاية ولهذه الفائدة - الحفاظ على الخطاب الديني من حيث متونه - ألفت كتاباً جامعاً لبعض خطب الدكتور عباس الجراري، والتي عملت على تجميعها وتحقيقها بعد أن كانت منطوقة، ليتم الانتفاع بها على خير وجه. أما المنهج الذي اتبعته في تحقيقها فيمكن تفصيله فيما يأتي:

**أولاً:** حاولت تفريغ ما تبقى من الخطب التي اعتمدتها في الدراسة، بل واخترت خطباً أخرى مكملة، وذلك لسببين: يتمثل الأول في ضياع بعض الخطب التي اعتمدتها في الدراسة والتي كان من المقرر إدراجها في هذا الجزء؛ ولذلك، فإن النصوص مختارة حسب المتيسر منها، وليست خاضعة لتسلسل تاريخي أو موضوعي. أما السبب الثاني فيتتمثل في محاولة الموازنة بين الجزء الأول والجزء الثاني من حيث عدد الخطب ومن حيث عدد صفحات الكتاب.

**ثانياً:** تخريج الآيات القرآنية الكريمة وضبطها بالشكل التام، حسب رواية ورش.

**ثالثاً:** عزو الحديث النبوي إلى المصدر الذي ذكره الخطيب، وفي حال كون الحديث في الصحيحين، اكتفيت بالعزو إليهما، وإن لم يكن فيهما، فأخرجه من أهم مصادره.

**رابعاً:** تخريج أشعار الخطب من دواوين أصحابها.

**خامساً:** ترجمة الأعلام بإيجاز في أول موضع ترد فيه.

**سادساً:** توثيق الأقوال والنصوص التي أوردها الخطيب من مصادرها.

**سابعاً:** ألحقت بالكتاب فهرس كاشفة تدل على آياته وأحاديثه وأعلامه وأشعاره، وذلك لسهولة الرجوع إليه ولتيسير الاستفادة منه.

**2 - إثارة الحديث عن الخطاب الديني من حيث شروط الإنتاج والتلقي**

يعد هذا الكتاب مناسبة للحديث عن خطبة الجمعة وعن واقعها؛ الذي يكشف بجلاء عن الحاجة إلى تجديدها

وتطويرها والسمو بها، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بإعادة تقييم مفهوم خطبة الجمعة، والدعوة إلى استيعاب الخطيب لطبيعتها ومقوماتها وسماتها، وباحترامه لأطرها المكانية والزمانية والعلمية، وكذا احترامه لمعايير إنتاجها ومنهجية عرضها وإلقائها.

وهنا، يمكن تأكيد مسألة هامة، وهي أن إنتاج خطبة نموذجية يتطلب جملة من الخطوات والتقنيات والشروط. أما الأهداف المتوخاة منها كوسيلة تواصلية يمرر من خلالها الخطيب قضايا دينية وتربوية وتعليمية إلى جانب قضايا أخرى، فلا يمكن أن تتحقق إلا بتوافر الخطيب على كفاءات وقدرات مختلفة أحدها فيما يأتي:



### أولاً: القدرات التواصلية

أي استعمال الخطيب لمختلف أدوات التواصل بما في ذلك تقنيات التواصل الشفهي، وكذا استعمال مختلف أنماط التعبير واللغة البسيطة والواضحة، والتمكن من مختلف آليات العرض والإلقاء وأساليب الإقناع والتبليغ.

### ثانياً: القدرات المنهجية

وأقصد بها استعمال المنهج العلمي بمختلف مراحله، واستثمار مختلف المهارات المنهجية المرتبطة بخطبة الجمعة وكيفية معالجتها وتنظيمها، كاختيار الموضوع المناسب، وتحديد الهدف من إلقاء خطبة الجمعة، ووضع تصميم مناسب للموضوع، وضبط مختلف مراحل كتابة الخطبة (الاستهلال، العرض، الخاتمة)، مع المحافظة على الوحدة الموضوعية والعضوية، وكذا توظيف معايير الترتيب والتصنيف وحسن الاستدلال بالقرآن الكريم والحديث النبوي والتاريخ الإسلامي والأمثلة الواقعية...

### ثالثاً: القدرات الثقافية والمعرفية

ينبغي للخطيب أن يوظف قضايا تهتم بالواقع الديني والأخلاقي والاجتماعي للمتلقى، ومفاهيم مرتبطة بالحضارة الإسلامية من حيث مقوماتها ومظاهرها، وذلك لإغناء الرصيد الديني والثقافي للمتلقى. وكذا إغناء خطبه بقضايا فكرية ودينية وحقوقية وتراثية وقضايا معاصرة. كالاهتمام بالمواضيع التي تسهم في بناء المشروع الحضاري والشخصي للمتلقى، والمواضيع التي تتأمل الواقع المعيش بأفكاره وظواهره وعاداته، وترسخ مختلف القيم الأخلاقية المرتبطة بالمحيط الاجتماعي والثقافي للمتلقى، وقيم المواطنة والحوار والديمقراطية والسلام والتسامح.

### 3 - إعطاء صورة عن الخطاب الديني في المغرب من

#### خلال نموذج الدكتور عباس الجراري

يحقق هذا المؤلف هدفاً آخر، وهو أنه يقدم صورة عن الخطاب الديني في المغرب، من خلال أحد أعلامه البارزين

الذين لهم باع طويل في تجديد الخطاب الديني وتطويره، ويساعد على ملامسة بعض الجوانب المنهجية والموضوعية المرتبطة بخطبة الجمعة؛ إذ يضم نصوصا مختلفة ومتنوعة، تتميز بتعدد مستوياتها الدينية والاجتماعية والثقافية وتسلط الضوء على أمور قلما تعرض لها الخطباء.

وأنا الآن لست بصدد دراسة شاملة لخطب الكتاب، لأنني قمت بدراستها دراسة منهجية مفصلة في كتابي "الخطاب الديني"؛ ولكن، لابد من الإشارة إلى أهم القيم التي تضمنتها خطب الجراري، مادامت موضوعات خطبه متعددة، لا تنحصر ولا تتضبط ضبطا دقيقا في مقدمة كهذه، ولأن الحديث عن هذه القيم هو في الحقيقة حديث عن صورة الخطاب الديني في المغرب، وعن طبيعته عند الخطيب الجراري. ومن ناحية أخرى أرى أنه من اللازم إجراء دراسة - ولو متواضعة - مستقلة حول هذه القيم كي يتسنى للقراء - الذين لم يطلعوا على الدراسة التي قمت بها في كتابي "الخطاب الديني" - معرفة المجالات الكبرى التي تتحرك في إطارها خطب الدكتور الجراري.

أما الحديث عن هذه القيم فيمكن تفصيله فيما يأتي:

## أولاً: القيم الدينية والأخلاقية

يشغل موضوع القيم الدينية مساحة كبيرة في خطاب الدكتور عباس الجراري، ولا غرو فالحديث عن الخطاب الديني هو بالدرجة الأولى حديث عن القيم الدينية والمبادئ الأخلاقية والسلوكية؛ فالخطيب يهدف دائماً من خلال تحليله للسلوك الديني والاجتماعي للمتلقي إلى ترسيخ كل القيم الحسنة التي تعد واجبا دينياً واجتماعياً. ومن أهم الأمثلة على هذا الموضوع قوله داعياً المتلقي إلى تحسين سلوكه وعلاقته مع ربه ومع نفسه ومع مجتمعه:

«فإن الإسلام -أيها الإخوة المؤمنون- يدعو إلى غايتين أساسيتين:

**الغاية الأولى:** وهي إحكام الصلة بين العبد وربّه، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ابتغاء وجهه ورضاه؛ ولا يتم ذلك إلا بأداء فرائضه ومختلف عباداته، والإعلان عن طاعته والخضوع والاستسلام له.

**والغاية الثانية:** وهي بدورها أساسية، فنقتضي تطهير النفس من كل الشوائب والخبائث، وتدعو إلى تحسين علاقة هذه النفس بغيرها، أي كما يكون المسلم مطالباً بتحسين صلته مع ربه، يكون كذلك مطالباً بتحسين صلته مع الناس؛ وهذا لا يتم إلا بحسن الخلق، وبدونه لا يكون دين»<sup>1</sup>.

وأبرز الخطيب في سياق آخر أن أساس القيم في الرؤية الإسلامية هو التقوى، ومن ثم الالتزام بها وتحسين النفس من خلالها كما يقول:

«فإن في الإسلام توجيهات كثيرة وأوامر متعددة تدعو إلى المكارم وإلى السلوك الحسن سواء مع الله أو مع النفس أو مع الآخرين، وإن من هذه الصفات صفة جامعة شاملة ألا وهي صفة التقوى.

---

1- خطبة: "الأخلاق الإسلامية".

التقوى -أيها الإخوة المؤمنون- هي الوقاية، أي هي الحفظ والصيانة، أي هي الحذر والاحتياط، أي هي الأصالة والمناعة من كل شر ومن كل مكروه، وقد ألح القرآن الكريم على هذه الصفة فطرقها في آيات كثيرة متعددة تصل إلى نحو ستين ومائتي آية»<sup>1</sup>.

كما تحدث الخطيب من جهة أخرى عن المفهوم الحقيقي للإيمان ودوره وأثره في حياة الإنسان، فتحصيل التقوى والتخلق بالأخلاق الفاضلة لا يمكن أن يتم دون تحصيل الإيمان:

«إن الإيمان حين يكون حقيقيا خالصا، وحين يكون صادقا وصحيحا؛ فإنه يفضي إلى مجموعة من الظواهر نص عليها القرآن الكريم وسأكتفي منها بأربع ظواهر:

**الأولى:** أن الإيمان يفضي إلى الهداية...

**الثانية:** أن الإيمان يفضي إلى النفع...

**الثالثة:** وهي الدفاع والنصر...

**الرابعة:** وترتبط بالإيمان وهي الطمأنينة والسكينة...»<sup>2</sup>

لم يذكر الخطيب الآثار الإيجابية للأخلاق والمثل الإسلامية فقط، وإنما نبه كذلك إلى الآثار السيئة للأخلاق المذمومة كالظلم، الذي اعتبره من الصفات غير الصالحة التي لها آثار وخيمة سواء على الفرد أو على المجتمع، يقول محذرا من هذا السلوك ومن عواقبه:

«إن الله تبارك وتعالى وقف موقفا صارما ضد أكبر عائق يعوق الأمن والاطمئنان ألا وهو الظلم، إن الظلم -أيها الإخوة- هو أن نضع الأمر في غير موقعه مهما كان هذا الأمر ماديا أو معنويا؛ الظلم هو الجور، الظلم هو تجاوز الحق.

1- خطبة: "التقوى".

2- خطبة: "دفاع الله عن المؤمنين".

الله تبارك وتعالى تحدث عن الظلم في آيات كثيرة تصل إلى تسعين ومائتي آية، كلها يدين فيها الظلم ويشجب الظلم ويحذر من الظلم، وتحدث القرآن الكريم عن الظلم في هذه الآيات باعتباره تجاوزا للحق ومن خلال جوانب متعددة يمكن أن نجملها في ثلاثة جوانب:

**الجانب الأول:** هو أن يتجاوز الإنسان ما ينبغي أن يكون عليه من علاقة بينه وبين خالقه...

**الجانب الثاني:** هو أن يتجاوز الإنسان ما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بينه وبين نفسه...

**أما الجانب الثالث** من التجاوز وهو أخطر وأعظم وأكبر وهو أن يتجاوز الإنسان تلك العلاقة التي ينبغي أن تكون بينه وبين مواطنيه أي بينه وبين أفراد مجتمعه وشعبه أي بين الآخرين، أي ظلم الآخرين، أي ظلم الناس»<sup>1</sup>.

---

1- خطبة: "موقف الإسلام من الظلم".

## ثانياً: القيم الأسرية والاجتماعية

إن نظام الأسرة في الإسلام، بقواعده الشرعية والأخلاقية، هو العمدة في بناء المجتمع الفاضل والمواطن الصالح، كما يفهم من قول الخطيب:

«يقوم المجتمع الإسلامي على التكامل، ويأخذ هذا التكامل صوراً ومظاهر متعددة تتجلى أولاً على مستوى الفرد، ثم على مستوى الأسرة، وبعد ذلك على مستوى الجماعة، فمستوى الأمة.

والفرد في كل هذه المستويات هو اللبنة الأولى الأساسية، إذا صلحت صلح الكل وإذا فسدت فسد الكل؛ ومن هنا كانت العناية بالفرد في تكوينه وتنشئته أي تربيته»<sup>1</sup>.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن الخطيب دعا أكثر من مرة إلى ضرورة الاهتمام بتوثيق الروابط الأسرية وبشد بنيانها، من خلال الاهتمام بعنصر من أهم عناصرها ألا وهو المرأة. يقول:

«هي عنصر مكون للحياة والمجتمع، عليها تقوم الأسرة وبها تتكون.

ومن أهم ما ينبغي لفت النظر إليه:

- إن الإسلام سوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وأنه خاطبها في الشريعة بمثل ما خاطب الرجل، وجعلها مسؤولة عن أعمالها.

- ومنحها كالرجل ما تستحقه من جزاء.

- وهو في كل ما جعل لها، سعى إلى تحقيق كرامتها وإلى المحافظة لها على وظيفتها الاجتماعية، وكذا إلى صون عفافها وعفاف الرجل»<sup>2</sup>.

وبالإضافة إلى ذلك، أكد الخطيب أهم القواعد التي تسهم في تماسك الأسرة وترابط المجتمع وهو تربية الأبناء تربية

1- خطبة: "العناية بالطفل في الإسلام".

2- خطبة: "مكانة المرأة في الإسلام".

صالحة، كما يبين في هذا المقطع الخطابي، الذي ينتقد فيه بعض الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء، يقول:

«أيها الإخوة المؤمنون:

هل تساءلنا مرة عن تربية أبنائنا، كيف هي؟ وهل نحسنها أو نقصر فيها؟ بعضنا يتشدد ويقسو إلى حد الغلظة التي قد تقضي إلى حرمان الأطفال من أبسط ما يحتاجونه، وبعضنا يرخي ويترك الحبل على الغارب ويبالغ في تدليل أولاده زاعما في ذلك أنه يسلك سبيل التربية الحرة التلقائية. وهو في الحقيقة لا يأخذ من هذه التربية إلا جانبها السلبي الذي يؤدي إلى التسبب والفوضى وإلى الضعف والميعة والانحلال.

ومن الحق أن نعترف بأن الكثيرين يهملون جانب التربية الصحيحة ويلقون تبعثها على الغير، وبصفة خاصة على المدرسة، مع أن المدرسة بدورها مهمة في هذا الجانب بعد أن قصرت همها على تلقين المعرفة جافة جامدة في غالب الأحيان»<sup>1</sup>.

ويقول متحدثا عن نتائج التربية غير السليمة، داعيا الآباء إلى تحمل مسؤوليتهم في تربية الأبناء والتي ينبغي أن تستمد من قيم الدين الحنيف:

«... ولنقلها بصراحة إننا تخلينا عن مسؤوليتنا الأبوية، ونسينا أن الأولاد أمانة في عنقنا، ولم نجن من ذلك – وكذلك لم يجن أبنائنا – إلا قلق الضمير وعدم راحة البال، وانقطعت أو كادت أن تنقطع العلاقة بين الطرفين:

الآباء غاضبون وغير راضين وهم في شكوى دائمة، والأبناء ثائرون متمردون أو ساخرون ومستهزئون. وغالبا ما يعيشون بلا أمل ولا هدف، يجرون وراء الأهواء والنزوات، لا قيم لهم يؤمنون بها، ولا مثل يستमितون من أجلها، وربما حملوا آباءهم مسؤولية وجودهم في الحياة.

---

1- خطبة: "واجبات الآباء نحو الأبناء".

فلنحاسب جميعا أنفسنا قبل أن يصيبنا الندم يوم لا ينفع الندم، ولنحمل الأمانة بجد ووعي، وبحكمة واعتدال، ولنكن قدوة حسنة لأبنائنا، ولنبعث في نفوسهم الأمل بالحياة والمستقبل، ولننشئهم على مبادئ الدين والقيم الخلقية الفاضلة»<sup>1</sup>.

كما استأثرت مشاكل الشباب باهتمام الخطيب فتحدث كثيرا عن مشاكله وهمومه وعن واقعه في ظل التناقضات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي تعرفها الحياة المعاصرة، فلنتأمل هذا المقطع الخطابي الذي ينم عن رؤية الخطيب الواعية والعميقة لقضايا الشباب والأسرة والمجتمع:

«أيها الإخوة المؤمنون:

إن علينا أن نصارح أنفسنا. إن شبابنا معرض لمشاكل يعانيها، إن لم يكن قادرا على مواجهتها، ومسلحا لهذه المواجهة ومحصنا فإنه ينهار ويستسلم أو ينحرف وينجرف مع التيارات الفاسدة.

فهل نستطيع أن ننكر حملات التشكيك والتضليل والمزايدة التي يتعرض لها شبابنا؟

هل نستطيع أن ننكر الميعة السائدة والانحلال المتفشي؟  
هل نستطيع أن ننكر تخلي الأسرة والمدرسة والجامعة والمجتمع كل من مسؤوليته نحو الشباب؟  
هل نستطيع أن ننكر انسداد الآفاق أمام الشباب وما يشعر به من تهميش؟

هل وهل وهل؟

إن الأزمة قائمة لها أعلام ولا سبيل إلى حلها قبل أن تستفحل ويستعصي أمرها إلا بمراجعة عاجلة للتصحيح، يكون البدء فيها بأمرين أساسيين.

---

1- خطبة: "واجبات الآباء نحو الأبناء".



**أولهما:** إصلاح مناهج التربية والتعليم ووضع فلسفة للفكر والثقافة في ضوء مقدسات الوطن وقيمه الثابتة وهمومه وتطلعاته، وفي نطاق تنمية شاملة.

**الأمر الثاني:** التخطيط لتنمية البلاد في تكامل يراعي فتح الأبواب واسعة أمام الأجيال، وإتاحة الفرص للشباب كي يؤدي دوره ويتحمل مسؤوليته، وحتى لا يبقى على الهامش<sup>1</sup>.

### **ثالثا: القيم الحضارية**

جعل الدكتور عباس الجراري خطابه الديني مناسبة للحديث عن مختلف المشاكل التي تعوق تطور المجتمع المغربي في مختلف المجالات، ومناسبة لترسيخ القيم الحضارية والمجتمعية التي تؤطر المتلقي للنهوض بمجتمعه وللمساهمة في بنائه دينيا وحضاريا.

وبناء على ذلك، فإن جوهر التغيير في نظره ينطلق من محاربة الأمية والتشبث بالعلم، كما يظهر في هذا المقطع الخطابي:

«ولماذا تلح الشعوب اليوم على ضرورة محو الأمية؟ لأن الأمية داء ومرض ولأن الأمية عار ووصمة في جبين الفرد وفي جبين الأمة؛ ولأن الأمية عرقلة في سبيل تقدم المجتمع حتى ولو كان فيه كبار العلماء المخترعين والمكتشفين؛ إذا كان المجتمع أميا فإن هذه الأمية تكون عرقلة في سبيل تقدم المجتمع؛ ثم إن الأمية هي الوسيلة إلى قبول الأوهام، وقبول الخرافات، وقبول الشعوذة، وقبول البدع الضالة»<sup>2</sup>.

إن خطب الأستاذ الجراري - وكما يبدو - تقدم مشروعا حضاريا كاملا لمجتمع حضاري ومتقدم، مع محاولة لاستقراء مختلف الظواهر والآفات التي تقف في وجه هذا

1- خطبة: "الشباب في الإسلام".

2- خطبة: "محاربة الإسلام للأمية والجهل".

التقدم، ويظهر ذلك من خلال القراءة الناقدة والموضوعية لظاهرة الرشوة، يقول:

«فإن من أخطر الآفات والأمراض التي تصيب المجتمع وتصيب المسؤولية وتطعن فيها وتفسد السلوك وتجعل المجتمع عليلاً مريضاً سقيماً كسولاً هي داء الرشوة. ما هي الرشوة -أيها الإخوة المؤمنون- ؟ هي كل ما يعطيه الإنسان فرداً كان أو جماعة أو هيئة، كل ما يعطيه لشخص مسؤول أو جهة مسؤولة، لكي يكسب ما ليس له فيه حق، هذه هي الرشوة...»

نسأل الله عز وجل أن يقينا، وأن يحمي مسؤولينا، وأن يحمي مواطنينا من هذا الداء العضال، الذي أصبح سيئاً في جبين المجتمع، اللهم إنا نسألك أن توفق القائمين على شؤون الأمة بإقامة الحق والعدل والإنصاف في المجتمع<sup>1</sup>. ومن أهم الأولويات التي حددها الخطيب كذلك في خطابه، والتي تعد من أهم قيم المعاصرة والحداثة، هي احترام الوقت والدعوة إلى اعتباره، وعدم تضييعه في أمور تافهة وغير نافعة، كما يقول:

«إننا -أيها الإخوة المؤمنون- نضيع الكثير من وقتنا، إن لم أقل وقتنا كله، في الأمور التي لا فائدة منها سوى تلبية الشهوات وملذات النفس: في الأكل والشرب والنوم، وفي المقاهي والملاهي، وفي مجالس الغيبة والنميمة، وفي التسكع في الطرقات. وحين نضيع الوقت فإننا نضيع على أنفسنا فرصة القيام بأعمال كنا سننجزها فيه. وحين نريد أن نتدارك الأمر في آخر لحظة فإننا نقع في الارتجال فتأتي أعمالنا ناقصة.

فاللهم ألهمنا صوابنا ورشدنا لنعي أهمية الوقت، وندرك قيمته، ونغتنمه في الطاعات والصالحات والخيرات، وفي

---

1- خطبة: "المسؤولية في الإسلام".

ضبط أمورنا وتنظيم حياتنا الخاصة والعامة. آمين، والحمد لله رب العالمين»<sup>1</sup>.

وانطلاقاً من تصور الخطيب العام حول سبل تقدم الفرد والمجتمع، وأمام بعض الظواهر الاجتماعية التي تؤدي إلى تخريب الفرد والمجتمع، وإلى انحطاطهما، دعا الخطيب في خطابه إلى محاربة التدخين. يقول:

«لقد أثبتت البحوث الصحية وأكدت المنظمات العالمية للصحة فقالت إن وراء الدخان كثيراً من أمراض القلب، وإن وراء الدخان كثيراً من أمراض السرطان، عافانا الله وإياكم سرطان الرئة وسرطان الحنجرة وسرطان الرحم بالنسبة للمرأة...»

من أجل هذا حارب العالم المتحضر ويحارب العالم المتحضر شرب الدخان، يحاربه يمنع إشهاره يمنع تداوله في الأماكن العامة. لأن الذي يكون في مجلس عام في اجتماع أوفي قاعة أو في غيرها ويكون إلى جانب من يدخن على الرغم من أنه هو لا يدخن فإنه يصيبه ثلث ضرر هذا التدخين.

فليتق الله المدخنون في نفوسهم، وفي أموالهم، وفي أطفالهم، وفي مجتمعهم. نرجو الله تعالى أن يوفقهم ويرزقهم الإرادة والعزيمة والقوة والوعي للكف عن التدخين، آمين، والحمد لله رب العالمين»<sup>2</sup>.

ويقول في سياق آخر مؤكداً ضرورة الحفاظ على البيئة من التلوث داعياً المتلقي إلى تحمل مسؤوليته الحضارية اتجاه البيئة، وحسن استغلال كل ما يحيط به من موجودات:

«ينبغي أن نوعي بهذه القضية - قضية حماية البيئة من التلوث - حتى تبقى كما أرادها الله لنا نقية طاهرة، نستعملها ونستعمل خيراتها في غير تبذير؛ فالتبذير أن يستهلك الإنسان

1- خطبة: "أهمية الوقت في الإسلام".

2- خطبة: "المحافظة على الصحة".

الماء فوق طاقته، أن يستهلك النور فوق حاجته، أن يستهلك المأكولات والمشروبات أكثر مما هو ضروري لجسمه، كل ذلك تبذير للثروات، للخيرات التي تجود بها علينا الطبيعة، والتي جاد بها علينا الحق سبحانه»<sup>1</sup>.

إضافة إلى ذلك، فإن المتأمل في نصوص الجراري، يرى أنه يستغل خطبه لتعبئة أفراد المجتمع، لمواجهة مجموعة من الظواهر والعادات الاجتماعية التي لا تليق بالمجتمع الواعي والمتحضر، كقوله في هذا النص الذي يقدم فيه قراءة نقدية للمجتمع المغربي ولواقعه:

«فإن عيد الأضحى قد ارتبط عندنا بعبادات وتقاليد، هي في حد ذاتها شيء حميد لأنها تدل على رسوخ الدين في النفوس إلى حد يصبح جزءا من فكر الشعب وممارساته الواعية واللاواعية.

إلا أنه من المؤسف أن عيد الأضحى - على أهميته التي رأينا - يرتبط عندنا ببعض العادات السيئة؛ يرتبط بالمباهاة والمفاخرة، يرتبط بتكليف النفس ما لا تطيق، يرتبط بانتشار الأوساخ والقاذورات في الشوارع والأزقة، وكذا في شقق العمارات والأبواب. وهي مظاهر يلاحظها الجميع، فلا حاجة إلى التفصيل فيها والوقوف عندها، ولكن الشيء الذي ينبغي الإلحاح عليه هو ما شاع في المجتمع من مظاهر تمس سنية الأضحى»<sup>2</sup>.

**رابعاً: قيم الهوية والحوار والتسامح وحقوق الإنسان**  
إن البحث في موضوع الهوية من القضايا الهامة التي شغلت المثقف عباس الجراري، فالهوية قضية محورية في مؤلفاته وخطبه، وهو من خلال ذلك ينمي الوعي بحقيقة الهوية الإسلامية والوطنية، وبمبادئها، وبسبل الحفاظ عليها، كما نقرأ في هذا المقطع الخطابي:

1- خطبة: "الإسلام دين القوة: الذكرى 34 لتأسيس الجيش".

2- خطبة: "فضائل عيد الأضحى ومعانيه".

«إننا حين نتأمل قضية الهوية بالنسبة للعرب والمسلمين وبالنسبة لنا نحن المغاربة، نجد أن هذه الهوية لها مكونات ولها مقومات في طبيعتها الدين واللغة؛ الدين أي الإسلام واللغة أي اللغة العربية. وإن من حسن حظنا نحن المسلمين أن الله تبارك وتعالى جعل هذين المقومين مرتبطين؛ الدين، واللغة، من خلال القرآن الكريم الذي نزل باللغة العربية... إن هذه اللغة هي أساس من أسس بلادنا وإن هذه اللغة هي أساس ديننا وإن هذه اللغة هي أساس تراثنا الذي حمله التاريخ واستفاد منه الآخرون، إن هذه اللغة قادرة على أن تكون لغة العلم ولغة الفضاء ولغة التقنيات ولغة العصر بكل ما في الكلمة من معنى.

إن هذه اللغة هي الرباط الروحي الذي يجمع بيننا، يجمع بيننا في المغرب ويجمعنا مع إخوتنا العرب ويجمعنا مع المسلمين حتى أولئك الذين لا ينطقون بالعربية. فلنعد إلى أنفسنا ولنرجع إلى مقومات هويتنا التي منها اللغة ولنحفظها من كل مظهر من مظاهر الاستهانة والضعف، ولنعمل على تطويرها، ولتكن لغة حديثنا في كل موقف أو مجال»<sup>1</sup>.

كما اهتم الخطيب من خلال خطبه بقضية جوهرية، وهي قضية حقوق الإنسان في الإسلام، مبرزاً من خلالها دور الإسلام في تكريس قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية ودوره في صون الحقوق الدينية والسياسية والثقافية للأفراد والجماعات. ومن أهم النماذج على ذلك قوله مدافعاً عن القضية الفلسطينية في سياق حديثه عن حقوق الإنسان في الإسلام:

«فإن العالم اليوم وهو على مشارف القرن الواحد والعشرين – والعالم الإسلامي بصفة خاصة – يعيش أحداثاً

---

1- خطبة: "الدين واللغة أهم مكونات الهوية".

مؤلمة تكشف إلى أي مدى يعاني الإنسان من أجل كرامته وحقه في الحياة الحرة الشريفة.

وإن من آخر هذه الأحداث تلكم المذبحة الشنيعة التي عاشتها القدس الشريفة في هذا الأسبوع، والتي ذهب ضحيتها عدد كبير من المسلمين كانوا يصلون في المسجد الأقصى أو كانوا في حرمة. ومن العجيب أن بعض الدول المتقدمة الراقية مازالت تتلصق في إدانة هذه الأحداث؛ بل إن بعض المعلقين الأجانب ذهب - وهو يتشفى - إلى أن المسلمين الذين ثاروا ضد ما وقع لم يعرفوا في تاريخهم شيئاً اسمه: حقوق الإنسان<sup>1</sup>.

والجدير بالملاحظة كذلك، أن نصوص الجراري ترسخ مختلف القيم التي دعا إليها ديننا الحنيف، كقيم التسامح والتعايش مع الآخر على الرغم من اختلاف الدين والجنس، وذلك ما يظهر في هذا النص الذي يدعو فيه إلى نبذ التعصب الديني:

«لكي ندرك مدى التسامح الذي يقوم عليه الإسلام، لننظر إلى معاملة المسلمين لغير المسلمين، وهل تعرفون أن غير المسلمين في ديار الإسلام يطلق عليهم أهل الذمة؟ معنى أهل الذمة: أهل العهد والضمان وأهل الإيمان، أي أن المسلمين يأخذون على عاتقهم أن يحموا عقيدتهم وأن يحموا مالههم وأن يحموا نفوسهم، هذا هو مفهوم أهل الذمة.

... هذا هو التسامح والتعايش والتساكن، على الرغم من اختلاف الجنس والدين، وأي اختلاف أكبر وأخطر من الدين، ومع ذلك فالإسلام يتسامح مع غير المسلمين ... ليس هناك تمييز بين الناس بالدين والجنس إلا بالتقوى<sup>2</sup>.

كما أن خطابة الناقد الجراري مليئة بالمواقف التي تبث في الناس روح احترام الآخر، ومناقشته ومحاورته. وهذا

1- خطبة: "حقوق الإنسان في الإسلام".

2- خطبة: "التسامح في الإسلام".

بالضبط ما نستشفه من هذا النص الذي يبرز فيه المفهوم الحقيقي للحوار مع الآخر؛ لكن في ظل الحفاظ على العقيدة الإسلامية ومبادئها:

«ولكن الحوار أو الانفتاح، أو ما إلى ذلك من التسميات التي نستعمل، كل ذلك لا يعني أن نتخلي عن عقيدتنا وعن مبادئنا وعن شخصيتنا. الحوار الحق والانفتاح الحق هو الذي يكون انطلاقا من الذات، لأن ما معنى الانفتاح؟ وما معنى الحوار؟ هو أن يتقابل الناس وأن يتحاور الناس، وإذا كان من جهة واحدة فإنه لا يسمى حوارا؛ الحوار يكون بين طرفين، وحينما نقول طرفين نعني الأخذ والعطاء، ولا يمكن أن نعطي إلا إذا كانت لنا شخصية وكان لنا كيان، وإلا إذا كانت لنا ذاتية وخصائص نتميز بها، ونستطيع بها أن نحاور الآخر ونُطلعه على ما نريده أن يسمع»<sup>1</sup>.

ومن ناحية أخرى، أكد الخطيب على ضرورة النهوض بالمجتمع على المستوى الحقوقي والديمقراطي والسياسي، ذلك أن تقدم المجتمعات وتطورها لا يمكن أن يكون إلا بمراعاة الحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية. يقول داعيا المنتخبين إلى تحمل مسؤولياتهم السياسية مشيرا إلى أن سوء التدبير السياسي تنتج عنه ظواهر ومشكلات اجتماعية عويصة:

### «أيها الإخوة المؤمنون:

من حقا أن نطرح السؤال هل المغاربة في هذه المرحلة الجديدة مؤهلون لكي يعيشوا في عزة وكرامة ويقفوا في صف الشعوب المتقدمة؟ منذ أكثر من ثلث قرن، أي منذ أحرز المغرب على استقلاله وبلادنا تحقق منجزات كبيرة وضخمة في جميع الميادين مما لا ينكره إلا جاحد أو مغرض أو جاهل.

إن هذه المنجزات -أيها الإخوة المؤمنون- على كثرتها وعلى ضخامتها وعلى أهميتها كانت مصحوبة بأخطاء. ونحن

1- خطبة: "التسامح في الإسلام".

دائما وطوال هذه المرحلة كنا نعلل هذه الأخطاء بالطبيعة، أي بطبيعة ممارستنا الجديدة للاستقلال. ووقع تراكم هذه الأخطاء، وولدت مشاكل وأصبحت هذه المشاكل مزمنة، وأصبحت في بعضها مستعصية على الحل.

نعيش جميعا هذه التجارب وهذه المراحل، ونعرف أين وصلنا على الرغم من هذه المنجزات؛ هذه الديون، وهذه البطالة، وتقشي الرشوة والمحسوبية، وتدني الأخلاق، وانعدام الجدية في تحمل المسؤولية وضياع الثقة بين المواطنين وبين الذين يتولون أمورهم.

هذه -أيها الإخوة المؤمنون- بعض هذه الظواهر المرصية التي نعانيها وتعرفونها، وقد اتفق على فضحها معظم الذين استمعنا إلى حملاتهم الانتخابية، هؤلاء الذين اتفقوا كذلك - أو اتفق معظمهم - على التصعيد في إبراز تلك الظواهر وزعم تجاوزها وحل مشكلاتها إن هم نجحوا في تلك الانتخابات»<sup>1</sup>.

#### خامسا: القيم الاقتصادية

أشار الخطيب أيضا في خطابه إلى عناية الإسلام بالاقتصاد، وعن كيفية ترشيده للمعاملات الاقتصادية؛ من خلال إباحته للملكية الفردية وتحريمه للربا والاحتكار والتبذير والغش التجاري، وذلك لدفع الضرر عن الناس ولحفظ حقوقهم المادية وحاجياتهم الضرورية، يقول:

«هذه -أيها الإخوة المؤمنون- هي الأسس التي يقوم عليها الاقتصاد في الإسلام، وتلاحظون أنها ذات نزعة إنسانية تراعي الطبيعة والغريزة، وأنها وسط، وأنها اعتدال، وأن هذا الوسط يكون مجتمعا فيه التفاضل من جهة؛ ولكن فيه التكافل من جهة أخرى. نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لتدبر هذه الأسس، ولتأملها، والعمل بها، آمين والحمد لله رب العالمين»<sup>2</sup>.

1- خطبة: "التقوى".

2- خطبة: "النظام الاقتصادي في الإسلام".



كما تحدث عن مقومات وأسس الاقتصاد في الإسلام والتي من أهمها الوسطية والاعتدال، ومحاربة كل الأشكال الاقتصادية التي تسهم في قهر المحتاج وفي الربح الفاحش للمحتكر:

«إن الإسلام لا يقول بالقضاء على الفقر والغنى، فهما موجودان وسيظلان موجودين؛ ولكنه يقول بتقريب الهوة بينهما وبالقضاء على المهانة والاستغلال وعلى التحايل لتحقيق المكاسب، ومن ثم فإنه ليس إلى جانب الفقراء ضد الأغنياء كما قد يتوهم الذين يتحدثون عن قارون، وأن الله أهلكه، ويظنون أنه أهلكه بسبب ثروته. والحقيقة أنه إنما أهلكه الله، لأنه بغي وطغى وتجبر»<sup>1</sup>.

أما أهم مميزات الاقتصاد الإسلامي فتتمثل في الصدقات والزكاة والأوقاف، لأنها تعمل على تحقيق التكافل والتضامن وتحقيق التماسك الاجتماعي وتغطية حاجات الفقراء كما يقول الخطيب:

### «أيها الإخوة المؤمنون:

من منا ليس له في أسرته، أو في قرابته، أو في أصدقائه، أو في حيه، أو في مدينته، واحدا أو أكثر من هؤلاء المساكين الذين نحن في حاجة إلى أن نحصيهم، وإلى أن نضبط حاجاتهم، وأن نسدد هذه الحاجات بتلك الصناديق. ينبغي أن يكون مجتمعنا متماسكا ليس فيه طغيان، وليس فيه حقد، وليس فيه فرق كبير في الطبقات بين الناس. هذا هو المجتمع السليم، ونحن جميعا مطالبون بالنهوض بهذا المجتمع»<sup>2</sup>.

ويقول موضحا المفهوم الحقيقي للصدقة، مبرزاً بابها الأوسع والأشمل:

1- الخطبة نفسها.

2- خطبة: "النظام الاقتصادي في الإسلام".

«على أننا ينبغي أن نعيد النظر في الصدقة، إذ هي ليست هذه الدريهمات التي نعطيتها لمتسول في الشارع، وليست هي اللقمة التي نخرجها لمن يطرق الباب، بل إن الصدقة في مفهومها الكبير الواسع، تشمل التبرعات والمساعدات وما يرتبط بها من مشاريع خيرية وتنموية ضخمة يفيد منها المجتمع»<sup>1</sup>.

#### سادسا: القيم الوطنية

وتتمثل هذه القيم في الخطاب التي تحدثت عن المناسبات والأعياد الوطنية التي يحتفل بها المغاربة، فقد فطن الخطيب إلى دور الخطاب الديني في ترسيخ القيم الوطنية وفي خلق مواطن صالح يعتز بانتماؤه الديني والوطني. يقول في وعي تام لمطالب هذا الوطن:

«لنرفع أكف الضراعة إلى الحق سبحانه ليعجل بالحل النهائي لمشكل الصحراء، وأن ينفذ هذا الاستفتاء الذي لازال يتعثر، والذي قبله المغرب، لأنه يريد السلام، ولأنه مقتنع بحقه، ولأن له الثقة في نفسه؛ لكن، إذا كان الاستفتاء الرسمي متعثرا فإن الاستفتاء الشعبي والاستفتاء التلقائي واضح للعيان، يتم كل يوم، ويتم في كل وقت. لقد تم الاستفتاء الشعبي يوم عاد أولئك الذين كانوا في جبهة البوليزاريو، ولنتأمل ما يقال وما يحكونه عن المحتجزين بتندوف وعن تعلقهم بمغربيتهم وأهلهم، وبرغبتهم في العودة إلى وطنهم، هذا هو الاستفتاء الحق، الاستفتاء الذي يبعث على الاطمئنان.

اللهم عجل بالحل، اللهم اهد أولئك الذين يخدعون ويخدعون، ويتبعون الفراغ، ويسيروا خلف السراب»<sup>2</sup>.

ومن النصوص التي نستشهد بها في هذا السياق - كذلك - قوله مذكرا بالمنجزات التاريخية والوطنية؛ لأنها تمثل جانبا هاما من ذاتنا ومن تفكيرنا ومن تطلعاتنا، ولأنها تحفز المتلقي

1- الخطبة نفسها.

2- خطبة: "الإسلام دين السلم".

على التشبث بالمقدسات الوطنية وعلى حمايتها من كل اعتداء:

«تذكروا -أيها الإخوة المؤمنون- هذا الحدث، وتذكروا ما سبقه من عدوان على الأمة المغربية وعلى عرشها، وانتصار الشعب لإحقاق الحق واسترجاع الاستقلال؛ تذكروا، واستحضروا ما هو حادث اليوم، من محاولة للمس مرة أخرى بالأمة في قيمها وفي مقدساتها، وفي مقوماتها الوطنية والدينية، تذكروا كل ذلك، واستحضروا كل ذلك.

ولنتأمل، ولنعرف، ولنكن متأكدين، أننا إنما انتصرنا في أزمة غشت، لأننا كنا مؤمنين، ولأننا كنا ملتفين، ولأننا كنا مجمعي الكلمة، ولأننا كنا بالمرصاد لكل اعتداء كيف ما كان ماديا أو معنويا. لنستحضر كل هذا، ولنجمع ذاتنا ونفسنا وكياننا اليوم، لمواجهة هذا الاعتداء وغيره من الاعتداءات»<sup>1</sup>.

ويقول في خطبة أخرى، مشيرا إلى الدلالات والمعاني السامية التي يرمي إليها عيد العرش المجيد:

«نحن في هذا العهد مطالبون بأن نبني الاستقلال، ومطالبون بأن نستكمل وحدتنا الترابية، ومطالبون بأن نحقق التنمية الشاملة لأمتنا، ومطالبون بأن نكون مستعدين لنعيش في سنة 2000، وأن نستشرف القرن الواحد والعشرين، هذا المستقبل الذي لا يرحم، هذا المستقبل الذي لن يعيش فيه إلا الأقوياء، لن يعيش فيه إلا المتسلح بالعلم، والمتسلح بالإيمان؛ ولهذا فقد أصبح عيد العرش في هذا العهد الحسني الزاهر يجسم كل هذه المعاني، عيد العرش هو الرمز الذي يجعلنا نتحرك نحو المستقبل، هو ذلك الرمز الذي يجعلنا نتحناك لنواجه التحديات التي تواجهنا، اقتصادية، وفكرية، واجتماعية، وحقوقية.

---

1- خطبة: "دفاع الله عن المؤمنين".

عيد العرش إذن، يجسم كل هذا، يجسم قلب الأمة النابض، يجسم تطلعاتها، يجسم طموحات الأجيال، ويجسم كذلك تمسك المغرب بالأمانة الإسلامية.

ثم إن عيد العرش يلخص كل المميزات، والخصوصيات، والقيم التي يتشبث بها المغاربة؛ القيم الدينية، والإنسانية، والقيم الوطنية، أي قيم ومقومات الهوية، في تفتح على القيم المعاصرة، من غير أن ندوس ذاتنا، ومن غير أن ندوس كياننا، ومن غير أن ندوس شخصيتنا المغربية الإسلامية<sup>1</sup>.

استغل الخطيب مختلف المناسبات لينمي الوعي بالهوية الوطنية وبأهميتها، وبأساليب التشبث بها والدفاع عنها، كما يبدو من خلال هذا المقطع الذي يتحدث فيه عن المسيرة الخضراء بأسلوب حماسي:

«هذه هي المسيرة، وهذه هي طبيعتها، وهذا سبب انتصارها؛ انطلقت المسيرة بدون سلاح، لأننا لسنا في حرب مع إسبانيا، وإسبانيا قد اعترفت أنها ستعيد الأرض إلى أصحابها؛ ولكن، لنتذكر ما قلناه في الخطبة الأولى: السلام لا يعني الاستسلام ولا يعني التنازل، ففي الوقت الذي كان مبدع المسيرة حفظه الله يقول: إننا سنخرج بدون سلاح وإننا لن نحارب الإسبان؛ فإنه كذلك قال: إذا واجهنا حاجز آخر فإننا سنقاتل، وسنصون الأرواح، وسندافع عن الكرامة»<sup>2</sup>.

نستنتج من خطب الأستاذ الجراري، وفي ضوء ما سبق، أن الخطيب قدم برنامجا دينيا وثقافيا هاما، حاول من خلاله تثبيت مختلف القيم الإسلامية السمحة، ونقلها من إطارها النظري (القرآن والسنة) إلى الواقع المعيش، وعيا منه بأن أي إصلاح حقيقي للمجتمع ولمشاكله ولعيوبه، لا يمكن أن يتم

1- خطبة: "نظام الحكم في الإسلام وعقد البيعة".

2- خطبة: "الإسلام دين السلم".

بدون العودة إلى النموذج الإسلامي وإلى مبادئه وقيمه وأصوله.

كما أبانت نصوصه عن مقومات الخطاب الديني المنبري في المغرب، وعن مستوى الخطيب الفكري، وكفاءاته وجدارته العلمية التي أهلته للقيام بمسؤولية الخطابة، وعن خصوصية الخطاب الديني عنده، والذي يتميز بحضور الوعي النقدي والتحليلي.

واتضحت كذلك، أهمية المشروع الحضاري الذي دافع عنه؛ وخصوصيات ومقومات المنهج التربوي الذي قدمه. وهذا يحيلنا إلى سلطة الخطباء وسلطة خطابهم ودورهم ومسؤوليتهم عن التوجيه التربوي؛ فالخطيب بذل مجهودا كبيرا في توعية المتلقي، وإعداده لإدراك دوره في النهوض بمجتمعه، وتنبيهه لتحمل المسؤولية اتجاه ربه واتجاه نفسه واتجاه مجتمعه، وذلك من خلال تركيزه على المفاهيم الآتية:

- **التربية الدينية:** كالاهتمام بمختلف تعاليم الدين الإسلامي وبقيمه الأخلاقية النبيلة.

- **التربية والتعليم:** كالدعوة إلى العلم ومحاربة الأمية والجهل، والدعوة إلى الاهتمام بالمنظومة التربوية والسياسة التعليمية.

- **التربية الاجتماعية:** كالحديث عن سبل تحقيق التوازن الاجتماعي كالاهتمام بالأسرة وبالعلاقة بين أفرادها وبالمراة والطفولة والشباب.

- **التربية الاقتصادية:** كالدعوة إلى تحقيق التوازن الاقتصادي ورعاية حقوق الفقراء والمحتاجين، واحترام مختلف المبادئ الاقتصادية الإسلامية.

- **التربية الحقوقية والسياسية:** كالتركيز على قضايا المواطنة والديمقراطية واحترام حقوق الأفراد والجماعات واحترام مبادئ التعايش والتسامح.

- **التربية الصحية والبيئية:** كالدعوة إلى محاربة التدخين والدعوة إلى الحفاظ على التوازن البيئي من خلال محاربة التلوث.

أما من حيث المنهج، فيمكن القول: إن الخطيب اعتمد منهاجا تحليليا يراعي مختلف المبادئ المتعلقة بهذا الفن، ويراعي المؤهلات المعرفية والنفسية للمتلقي، موظفا خبراته التواصلية والمنهجية والتعبيرية<sup>1</sup> التي ساعدته على جودة الإنتاج والتلقي والإلقاء، كما أنه اعتمد منهاجا رصينا ومتماسكا يقوم على أفكار متسلسلة (مقدمة، عرض، خاتمة)<sup>2</sup>، ومحكوم بقوانين ثابتة ومميزة، كبساطة الأسلوب وتنوعه، وتعدد التحليلات والشواهد، وتعدد الآيات والأحاديث والتعليق عليهما لما في ذلك من وضوح.

أما أهم الخطوات المنظمة التي يتوسل بها الخطيب، لاستدراج المتلقي لاستيعاب الموضوع ولتمثل قيمه، والتي تتحكم في عملية إنتاجه وتحليله للنصوص، فيمكن حصرها فيما يأتي:

**أولاً: تشخيص الظاهرة**

**ثانياً: البحث عن أسبابها**

**ثالثاً: نقدها**

**رابعاً: سبل علاجها والوقاية منها**

**خامساً: ربطها بسياقاتها الدينية والثقافية والواقعية**

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة، إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة والأصدقاء الذين أفدت من توجيهاتهم، والذين وجدت في تشجيعاتهم ما يحفز على

---

1- انظر نهجه وأسلوبه في التعبير عن أفكاره كتابي: "الخطاب الديني عند الدكتور عباس الجراري: المرجع والبنية"، الفصل الخاص ببنية اللغة والأسلوب، ص437. (صدر عن مطبعة الأمانة بالرباط، وهو من منشورات النادي الجراري، ط 1، 2008م).

2- راجع كتاب: "الخطاب الديني"، خاصة الفصل المتعلق بالبنية الهندسية، ص391.

الاجتهاد والرغبة في التعلم والبحث. وأخص بالذكر الأستاذ  
الجليل الدكتور عباس الجراري، الذي له الفضل في طبع  
الكتاب ونشره، وزوجته الأستاذة الفاضلة حميدة الصائغ  
الجراري، على حرصها وتعاونها، سائلة الله أن يديم عليهما  
نعم الصحة والعافية والنشاط الدائم. والشكر موصول كذلك  
إلى الأستاذ الفاضل الدكتور عبد المجيد بنجلالي، على  
تشجيعه وتوجيهه، حفظه الله وبارك له في علمه وعمله.

وفي النهاية، أتمنى من القارئ الكريم أن يلتزم لي  
العذر، إذا وجد في كتابي بعض الأخطاء الناتجة عن السهو أو  
التقصير أو الإهمال. فحسبي أنني حاولت تقريب النصوص  
المنطوقة من القراء، والمساهمة في جمع نصوص تتعلق  
بالخطاب الديني، راجية من الله أن يحقق فيها الغرض، وأن  
يوفقني لالتماس الصواب، وأن يعينني على مواصلة إخراج  
خطب جرارية أخرى حسب ما يتيسر من أشرطة مسجلة مما  
لم أتمكن منها في إنجاز الأطروحة. شاكرة الله تعالى إذ  
أعانني على إتمام هذا الكتاب كما أعانني على البدء فيه.  
إنه نعم المعين ونعم النصير.

د. إلهام المتمسك

الاثنين 23 شتنبر 2013

المتن





## خطبة: العناية بالطفل في الإسلام<sup>1</sup>

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو القوي المعين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الصادق الأمين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،

فقد جاءني أخ غيور وقال لي: لقد تحدثت في بعض خطبك عن العلاقة بين الآباء والأبناء، وأشارت إلى عنصر التربية، ولكن كيف هي هذه التربية؟

نعم -أيها الإخوة المؤمنون- يقوم المجتمع الإسلامي على التكامل، ويأخذ هذا التكامل صورا ومظاهر متعددة تتجلى أولا على مستوى الفرد، ثم على مستوى الأسرة، وبعد ذلك على مستوى الجماعة، فمستوى الأمة.

والفرد في كل هذه المستويات هو اللبنة الأولى الأساسية، إذا صلحت صلح الكل وإذا فسدت فسد الكل؛ ومن هنا كانت العناية بالفرد في تكوينه وتنشئته أي تربيته.

إن التربية أهم ما تبدأ به المجتمعات المتحضرة الراقية فما المقصود بالتربية؟ وما هي الغاية منها؟

إنها ليست التعليم كما يظن، ولكنها عملية موازية له ومستوعبة له وسابقة عليه. وفي المثل العامي عندنا ((الترابي سَبَقْتُ الْجَامِعَ)).

التربية هي التي توقظ الضمير، وتقوي الإرادة، وتصفى النفس، وتهذب السلوك. بها تكون التقوى والاستقامة، وتكون التعبئة لأداء الواجبات، بها تتحرك مشاعر الخير في الإنسان، وهي التي تدفعه للعمل المثمر الجاد.

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 26 ذي القعدة 1409هـ/30 يونيو 1989م.

وجماع هذه الأهداف يتمثل في السمو الروحي الذي هو أساس الإيمان وحقيقة الوجود وجوهر رسالة الإنسان في الحياة. وهل تكون الحياة حقاً بدون هذا السمو الروحي الذي يقوم شخصية الفرد ويبنيها على قيم فاضلة، فتكون النفس عزيزة وتكون الهمة عالية، ويكون إباء الضمير ورفض الظلم، ويكون صون الحرية والدفاع عن الكرامة، ويكون الصبر والتحمل في سبيل الحق ونيل المرامي وبلوغ الأهداف مهما تكن وعرة وصعبة.

وبذلك يحصل الرضا والقناعة وتتجنب الوسائل اللا مشروعة لإدراك الغايات، فيتم الابتعاد عن الشبهات ودنايا الأمور وسفاسفها.

هذه -أيها الإخوة المؤمنون- هي التربية. وقد عني الإسلام أكبر العناية بها وبما يتعلق بالطفل منها خاصة، باعتباره الغرس الذي سينمو لإمداد المجتمع برجاله الذين سيقومون على شؤونه.

ونظراً لما للأطفال من مكانة، فقد شرفهم الحق سبحانه فأدرجهم في قَسَمِهِ فقال في أول "سورة البلد": (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ، لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)<sup>1</sup>. ومن تكريمه لهم عز وجل قوله في "سورة مريم": (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)<sup>2</sup>.

وتبدأ عناية الإسلام بالطفل قبل أن يولد، أي بأمه التي ستخرجه للوجود، فيحث على أن تكون صالحة ففي الحديث الصحيح أن النبي ص قال: (تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ:

1- سورة البلد، الآية: 1، 2، 3، 4.

2- سورة مريم، الآية: 12.

لَمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَظَفَرَ بِذَاتِ الدِّينِ  
تَرَبَّتْ يَدَاكَ<sup>1</sup>

واهتم الإسلام بالحمل والإرضاع فقال تعالى:  
(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ  
كَرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)<sup>2</sup> وقال عز وجل:  
(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ  
يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)<sup>3</sup>

وقد أوصانا النبي ص بأن نعنَى في التربية بما يساعد  
الطفل على تكوين ملكاته، وأن نعامله بما يتناسب مع  
طفولته، فقال: (مَنْ كَانَ لَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَّصَبْ لَهُ)<sup>4</sup>.  
كذلك اهتم الرسول ص بالجانب السلوكي في تنشئة  
الطفل فقال لربيبه عمر بن أبي سلمة<sup>5</sup> يعلمه كيف يتناول  
الطعام: (يَا غُلَامُ، سَمَّ  
اللَّهُ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)<sup>6</sup>، رواه البخاري<sup>7</sup> وغيره.

1- أخرجه البخاري في صحيحه، النكاح/ 5090. (دار ابن كثير، ط 1، دمشق، بيروت، 2002م). ومسلم في صحيحه، الرضاع/ 1466. (تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998م).

2- سورة الأحقاف، الآية: 15.

3- سورة البقرة، الآية: 233.

4- أخرجه ابن أبي الدنيا، في كتاب: "العيال"، بابُ حمل الولدان وشمهم وتقبيلم/ 234. (تحقيق: د.نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم بالدمام، السعودية، ط1، 1990م).

5- هو عمر بن عبد الله أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي؛ وال، من الصحابة. ولد بالحبيشة، ورباه النبي صلى الله عليه وسلم، وولي البحرين زمن علي، وشهد معه وقعة الجمل، توفي سنة 83هـ. "الأعلام"، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002. ج5، ص51.

6- أخرجه البخاري، الأطعمة/ 5376. ومسلم، الأشربة/ 2022.

7- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب: "الجامع الصحيح" المعروف بـ "صحيح البخاري". توفي سنة 256. أنظر: "الأعلام"، للزركلي، ج6، ص: 34.

ومن توجيهاته ص ما قاله لعبد الله بن عباس<sup>1</sup> كما في رواية ابن حنبل<sup>2</sup>: (يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَتِ الصُّحُفُ)<sup>3</sup>.

ونبه الرسول ص إلى ضرورة تنشئة الطفل على الدين وتدريبه على أداء فروضه بالتدرج، وترغيبه في ذلك، فقال في الحديث الوارد عند ابن حنبل في مسنده: (مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)<sup>4</sup>.

ولعلنا ألا ننسى أن التربية الإسلامية تعني بجسم الطفل وتدريبه على أنواع الرياضات من رماية وسباحة وركوب الخيل وما إلى ذلك مما كان شائعاً في عالم الرياضة على عهد المسلمين الأوائل. فقد روي أن رسول الله ص قال: (عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ السَّبَاحَةَ وَالرَّمَايَةَ)<sup>5</sup>، وهو ما أكدته حديث ابن

1- عبد الله بن عباس بن عبد الله المطلب القرشي الهامشي، أبو العباس، حبر الأمة، الصحابي الجليل، روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم الأحاديث الصحيحة. توفي سنة 68هـ. انظر: "الأعلام"، ج 4، ص 95. وانظر: "صفة الصفوة"، لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، (ت 597هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 1985م، ج 1، ص: 746.

2- هو أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي؛ إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. من أهم مصنفاته: "المسند"، توفي سنة 241هـ. انظر: "الأعلام"، ج 1، ص: 203.

3- أخرجه أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عباس/ 2721. (تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2008م).

4- أخرجه أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص/ 6927.

5- أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "معرفة الصحابة"، باب الباء/ 1276. (تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1998م).

عمر<sup>1</sup> الوارد عند البيهقي<sup>2</sup>: (عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ السَّبَاحَةَ وَالرَّمْيَ)<sup>3</sup>. وعند البيهقي كذلك أنه ص قال: (حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَةَ، وَالسَّبَاحَةَ، وَالرَّمْيَ، وَأَنْ يُؤَدِّبَهُ طَبِيبًا)<sup>4</sup>. وكان عمر بن الخطاب<sup>5</sup> رضي الله عنه يدعو إلى تعليم الأولاد السباحة والفروسية<sup>6</sup>.  
أيها الإخوة المؤمنون:

إن في القرآن الكريم جماع التوجيهات المنصوح بها في تربية الطفل، سواء في علاقته بربه أو بوالديه أو بمجتمعه، فلنقرأ هذه الآيات من "سورة لقمان": (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَالَتْهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ، يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي

- 1- هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن؛ صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئاً جهيراً. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة. توفي سنة 73 هـ. "الأعلام"، ج4، ص108.
- 2- هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر؛ من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور)، ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات، ونقل جثمانه إلى بلده. صنف زهاء ألف جزء منها: "السنن الكبرى" و"السنن الصغرى". توفي سنة 458 هـ. انظر الأعلام، للزركلي، ج1، ص116.
- 3- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الستون من شعب الإيمان، وهو باب في حقوق الأولاد والأهلين/8297. (تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2003م).
- 4- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الستون من شعب الإيمان، وهو باب في حقوق الأولاد والأهلين/8298.
- 5- عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، صاحب الفتوحات. توفي سنة 23 هـ. انظر: "الأعلام"، ج5، ص: 45.
- 6- ذكره المناوي في "فيض القدير"، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 1972م، ج4، ص327.

صَخْرَةً أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ، يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، وَلَا تُصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ<sup>1</sup>.

إنها نصائح تلخص ما ينبغي أن يكون عليه الفرد المسلم جسمياً وعقلياً واجتماعياً. وهي صادرة عن لقمان. ولقمان لم يكن كما يظن نبياً ولكنه كان رجلاً حكيماً. ففي الحديث: (لَمْ يَكُنْ لِقْمَانُ نَبِيًّا، وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا كَثِيرَ التَّفَكُّرِ، حَسَنَ الْيَقِينِ، أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى فَأَحْبَبَهُ، فَمَنْ عَلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ)<sup>2</sup>.

وقد قدم لقمان لابنه هذه الوصايا التي بدأت بالتحذير من الشرك بالله وهو أكبر الذنوب وأعظم الكبائر. وبعد تحذيره من الشرك وصاه أن يشكر الله على نعمة الوجود والإيمان، وأن يشكر لوالديه حسن عنايتهما وتربيتهما. ونبهه إلى أن مرجع الإنسان ومآله إلى الله الذي يعلم كل كبيرة وصغيرة من أعمال العباد. ثم أوصاه بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب وعدم التكبر والتبخر والعجب والاختيال، والاعتدال في المشي وخفض الصوت.

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا ذرية صالحة تقر بها أعيننا ونكون بها قدوة للمتقين، امثالاً لقوله تعالى في "سورة الفرقان": (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)<sup>3</sup>. آمين، والحمد لله رب العالمين.

1- سورة لقمان، من الآية: 13 إلى الآية: 19.

2- أخرجه ابن عاشور في كتابه: "تفسير التحرير والتنوير"، تفسير سورة لقمان، الآية: 12، ج: 21، ص 149. الدار التونسية للنشر، تونس، 1984. وأخرجه المقدسي (ابن القيسراني)، في "صفوة التصوف"، كتاب الزهد، باب: التفكر، ص 470، 471. تحقيق غادة المقدم عدرة، دارالمنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

3- سورة الفرقان، الآية: 74.





## ثانيتهما: لماذا العنصر الديني في التربية

حمدا لله، أحمده تعالى وأشكره، وأستعينه وأستغفره،  
وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا هو، وأن محمدا  
عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وسلم،  
أما بعد،

فإنه سيقال: نعم للتربية، ولكن البعض قد يتساءل: لماذا  
التربية الدينية؟

إن الدين -أيها الإخوة المؤمنون- هو أكبر مؤثر على  
النفوس وأعظم فاعل في القلوب. ومن ثم كان العنصر الديني  
أساسيا في التربية. لماذا؟

لأن النفس البشرية بفطرتها نزاعة إلى الإيمان بقوة  
فوقية قاهرة تتحكم وتوجه. وهي ميالة إلى الانقياد لهذه القوة  
وطاعتها والاستسلام لها.

تلكم الفطرة في حال سلامتها تقود إلى الإيمان بالله مع  
جميع ما يترتب عن هذا الإيمان. أما حين تنحرف الفطرة  
فإنها تتعلق بالمادة تقدسها وتعبدتها وقد لا تؤمن بشئ.

والتربية الدينية هي وحدها القادرة على توجيه الفطرة  
التوجيه الحسن الصحيح.

ثم إنه ينبغي أن نننبه إلى أمر مهم، وهو أننا حين نتحدث  
عن التربية الدينية فإننا نقصد إلى أن تكون تربيتنا مبنية على  
الدين وقيمه وفضائله، ونقصد كذلك إلى أن تكون تربية  
متكاملة لا تعنى بجانب وتهمل غيره، أي نريدها تربية تهتم  
بجسم الطفل تكونه وتنميه وتقويه، وتهتم بعقله تعلمه وتنقفه،  
وتهتم بالنفس تؤدبها وتهذبها.

تبدأ التربية في البيت حيث ينشأ على عقيدة التوحيد التي  
لا تحتاج إلى أي جهد أو عناء لترسخ في ذهن الطفل.  
فالإسلام دين الفطرة أي دين البساطة المسيرة للطبيعة. ومن  
ثم يتثبت الإيمان بالله في قلب الطفل، ومعه يتثبت الإقرار  
بوجود الخالق الواحد الأحد.

ثم إن الطفل يرى والديه وأفراد أسرته يتطهرون ويصلون ويصومون، فيتعلم منهم بالتقليد أولاً ثم بالتلقين ثانياً فيدخل بذلك إلى مرحلة الممارسة العملية للعبادة.

وبعد أن يرسخ الإيمان في قلبه ويشعر في أداء الواجبات الدينية، يبدأ التمييز عنده بين أنماط الحلال والحرام والحسن والقبيح، فيتكون بذلك عنده الضمير الذي هو الوازع والمحرك والمنبه.

وينتقل بعد ذلك إلى المدرسة، ثم الجامعة فيعمق وعيه وتكبر ثقافته ويكتسب علوماً متنوعة ومختلفة. وحتى يتابع العملية التي بدأت في الأسرة ينبغي أن يكون هناك انسجام بين ما تلقاه في البيت وما يتلقاه في المدرسة أو الجامعة. وإلا، أي إذا وجد في المؤسسة التعليمية غير ما اكتسبه في البيت كأن يجد ما يشككه في إيمانه بالله، أو كأن يتعرض للسخرية بسبب تمسكه بالدين والقيم فإنه يقع في التناقض المفضي إلى الاضطراب.

لذا، فإن العلوم التي يتلقاها ينبغي أن تكون مكيفة بروح الإسلام لتقوي الإيمان بالله في النفس وترتفع بالعقل وتسمو بالأخلاق. وتجعل من تلاميذنا وطلبتنا رجالاً مستقبلي قادريين على تحمل المسؤولية وعلى حمل الأعباء أي بناء الوطن. ثم إن الطفل يخرج للشارع وهو الفضاء الواسع الذي يجعله يحتك بالعالم والناس فيدخل إلى المسجد ويتردد على النادي وما إليه.

وما أخرجنا في كل هذه المراحل والمستويات إلى القدوة الحسنة، سواء في الأسرة أو المدرسة والجامعة أو المسجد والنادي، بل في جميع قطاعات المجتمع أينما كانت ولاسيما في الشارع الذي يحتك فيه الطفل بالعالم الخارجي على أوسع نطاق.

ففي جميع هذه المجالات وما تقدمه، يتعلم الطفل ويستفيد، إن قدمت له أشياء صحيحة تربي عليها وطبقها، وإن قدمت له أشياء قبيحة التقطها وسار عليها في سلوكه.

من هنا أيها -الإخوة المؤمنون- فالمسؤولية جماعية، يتحملها القائمون على شؤون الأمة كافة. فإن عليهم إلى جانب مؤسسات التعليم - التي أصبحت والحمد لله متوافرة في بلادنا ولو إلى حد - أن يهيئوا أندية رياضية وعلمية وترفيهية تصقل مواهبهم وتوجهها وتستوعب طاقاتهم وتنمي قدراتهم وإمكاناتهم. وعلى المنتخبين كذلك أن يتحملوا مسؤولياتهم في هذا المجال. وقد عقدت في هذا الأسبوع مناظرة الجماعات المحلية تحت شعار مهم هو "المسؤولية". وإن من المسؤولية أن تساهم الجماعات في هذه المشروعات وتساعد على إقامتها إنقاذاً لطفولتها من التشرد والضياع والتسكع في الشوارع والطرق.

والمسؤولية كذلك يتحملها كل فرد منا؛ سواء في بيته، أو في مقر عمله، أو في الشارع.

فلنتحمل -أيها الإخوة المؤمنون- هذه المسؤولية بصدق وشجاعة وصبر، ولنتخل عن اللامبالاة التي أصبحنا نتعامل بها مع أطفالنا إلى حد أن الرجل يمر في الشارع فيرى طفلين يتشاجران ويتبادلان السباب بالدين والرب والاباء فلا يتحرك لذلك ولو بالتنبيه والزجر.

إن المجتمع لكي يكون سليماً ينبغي أن يقوم على عقد معنوي يعترف فيه بكل الأطراف بدورها في السهر عليه؛ رجال السلطة من جهة، والاباء من جهة ثانية، المعلمون والمدرسون والوعاظ والمرشدون من جهة ثالثة، وجميع المواطنين من جهة رابعة.

وهذا حتى لا يتهم أحد تَدَخَّلَ بالتنبيه أو الوعظ أو الملاحظة أنه فضولي لا شأن له بما يقوم به الآخر.

**أيها الإخوة المؤمنون:**

ندعو الله عز وجل أن يهدينا سواء السبيل.  
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،  
وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أجزل مغفرتك ورضوانك لفقيد الأمة مولانا محمد  
الخامس قدس الله روحه وطيب ثراه. اللهم أيد خليفته ووارث  
سره مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني، واحفظه  
بالسبع المثاني والكتاب المبين. اللهم انصره نصرا عزيزا  
مؤزرا واجعل له من عنايتك حظا كبيرا موفرا.

اللهم متعنا بطول حياته ورفع رايته وصلاح ذريته، وأقر  
عينه بولي عهده المحبوب سمو الأمير المحبوب سيدي محمد،  
وصنوه السعيد المولى الرشيد الذي بُشرت والأمة بنجاحه  
الباهر في امتحان الباكلوريا. وإنا لنرجو أن تكلل امتحانات  
أبناء المغاربة كافة بالتوفيق والساداد حتى تتم البشرى وتكمل  
الفرحة.

اللهم وفق جميع قادة العرب والمسلمين، واجعل تأييدك  
حليف أقطاب اللجنة الثلاثية بحل مشكل لبنان ووقف اقتتال  
اللبنانيين، وانصر أبطال الانتفاضة في فلسطين وسائر  
المجاهدين.

اللهم اشف مرضانا، وأصلح ذريتنا، وحسن أخلاقنا  
ووسع أرزاقنا وفرج كربنا.

اللهم اغفر لنا وارحمنا، وارحم والدينا وارحم موتانا،  
وارحم من علمنا وارحم من سبقنا بالإيمان، وارحم بفضلك  
جميع المسلمين والمسلمات، يا أرحم الراحمين، يا رب  
العالمين.

سبحان ربك رب العزة مما يصفون، وسلام على  
المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ويغفر لي ولكم ولجميع  
المؤمنين، آمين.

## الآيات المقروء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

(وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)

سورة لقمان: من الآية 13 إلى الآية 16

### الركعة الثانية

(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، وَلَا تُصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)

سورة لقمان: من الآية 17 إلى الآية 19



## خطبة: الشباب في الإسلام<sup>1</sup>

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنه لا إله إلا هو، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، بعثه الله في شبابه بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وسلم تسليما، أما بعد،

يقول عز وجل في "سورة الروم": (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً)<sup>2</sup>.

### أيها الإخوة المؤمنون:

تكشف هذه الآية أن الإنسان يمر بثلاث مراحل:

**المرحلة الأولى:** هي مرحلة الطفولة، وفيها يكون ضعيفا غير قادر على شيء، بل فيها يكون محتاجا لما ينمي جسمه وعقله حتى يخرج من هذه المرحلة سليما وقد اكتسب المقومات التي تؤهله لأطوار أخرى في الحياة.

**المرحلة الثانية:** هي مرحلة الشباب والرجولة، وتتسم بالقوة والقدرة على العمل والكسب ومواجهة المصاعب وتحمل المسؤولية.

**والمرحلة الثالثة:** يعود فيها الإنسان إلى الضعف كما بدأ، فتنهار قواه ويعجز عن العمل ويصبح محتاجا لغيره كما كان في مرحلة الطفولة، وربما اعترته أمراض عاقت حركته ونشاطه ومسيرة حياته.

من بين هذه المراحل الثلاث تعتبر المرحلة الثانية هي الأهم، فيها يتم تكوينه وينضج عطاءه وتكتمل له جميع الإمكانيات والطاقات المادية والأدبية.

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 3 ذي الحجة 1409 / 7 يوليو 1989م.

2- سورة الروم، الآية: 54.

ومن ثم فإن كل حركة عظيمة في التاريخ وكل نهضة مباركة لم تقم إلا على أكتاف الشباب وسواعدهم وعقولهم، بل إن كل تطوير أو تغيير لم يحدث إلا بأفكار الشباب وهمهم. ومن هنا قامت الرسائل السماوية ومن ورائها وحولها الشباب.

آية ذلك ما نجده في القرآن الكريم من أخبار الرسل والأنبياء ودعاة التوحيد على مر التاريخ. فأهل الكهف الذين رفضوا الشرك وثبتهم الله على الدين وزادهم يقينا، كانوا من الشباب (إِنَّهُمْ فَتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)<sup>1</sup>. وإبراهيم حين ثار على أبيه الذي كان يتاجر في الأصنام ووقف ضد قومه حتى غدا حديث الجميع، كان فتى في مقتبل العمر كما في "سورة الأنبياء": (قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ، قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ)<sup>2</sup>. إذ قال كما في آية سابقة من السورة نفسها: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ)<sup>3</sup>.

وعن يحيى قال عز وجل في "سورة مريم": (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)<sup>4</sup>. وعن يوسف قال تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا)<sup>5</sup> كما في السورة التي تحمل اسمه. وعن موسى قال سبحانه: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا)<sup>6</sup> كما في "سورة القصص".

وقد لخص القرآن الكريم مميزات الشباب في هذا الوصف الذي ذكره علي لسان بنت شعيب تصف موسى بعد أن أوى إلى مدين: (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)<sup>7</sup> كما في سورة القصص كذلك.

- 
- 1- سورة الكهف، الآية: 13.
  - 2- سورة الأنبياء، الآية: 59، 60.
  - 3- سورة الأنبياء، الآية: 57.
  - 4- سورة مريم، الآية: 12.
  - 5- سورة يوسف، الآية: 22.
  - 6- سورة القصص، الآية: 14.
  - 7- سورة القصص، الآية: 26.



فالمقصود بـ (الْقَوِي): المتوافر على القوة الجسمية المادية التي تؤهله للعمل مهما يكن شاقا، والمقصود بـ (الْأَمِين): المتوافر على القوة الروحية والإيمانية التي تجعل ضميره حيا يراقب فلا يزيغ ولا ينحرف.

أما سيدنا محمد رسول الله ص فقد بعث في عز شبابه واكتمال قواه. فحين نزل عليه قوله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)<sup>1</sup> جمع بني عبد المطلب في دار أبي طالب وكان عددهم أربعين رجلاً - تقريبا - وصنع لهم طعاما، فلما تناولوه قال لهم: (يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلَبِ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَابًا فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلٍ مِّمَّا جِئْتُكُمْ بِهِ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ)<sup>2</sup>. فهو عليه السلام يقر بأنه شاب وهو يومئذ في الأربعين من عمره. ومعروف أن الإسلام تقوى بانضمام شباب أهل مكة إليه؛ كعلي بن أبي طالب<sup>3</sup>، وزيد بن حارثة<sup>4</sup>، والزيبر بن العوام<sup>5</sup>، وسعد بن أبي وقاص<sup>1</sup>، وعمار بن ياسر<sup>2</sup>، وصهيب الرومي<sup>3</sup>.

1- سورة الشعراء، الآية: 214.

2- "تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)"، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت 310هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط2، ج2، ص320، 321.

3- علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم النبي وصهره، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء. جمعت خطبه وأقواله ورسائله في كتاب سمي: "نهج البلاغة"، ولأكثر الباحثين شك في نسبته كله إليه توفي سنة 40هـ. أنظر: "الأعلام"، ج4، ص 295.

4- أسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف، أبو محمد؛ صحابي جليل، ولد بمكة، ونشأ على الإسلام. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حبا جما وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين. توفي سنة 54هـ. الأعلام، ج1، ص291.

5- الزيبر بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله؛ الصحابي الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سلّ سيفه في الإسلام. وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد بدرًا وأحدا وغيرهما. توفي سنة 36هـ. الأعلام، للزركلي، ج3، ص43.

وكثير من هؤلاء عانى الشدة والعذاب في سبيل إسلامه. ثم إن الرسول ص والخلفاء من بعده كانوا يعينون الشباب في مناصب قيادية هامة، من أمثال أسامة بن زيد بن حارثة الذي ولاه رسول الله قيادة جيش المسلمين وهو دون العشرين. وفي "تفسير البحر" لأبي حيان<sup>4</sup>، أن (شعبيا قال لابنته حين قالت له: (إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ)<sup>5</sup>: وما أعلمك بقوته وأمانته؟ فقالت: إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال، وإني لما جئت معه تقدمت أمامه فقال لي: كوني من ورائي ودليني على الطريق، ولما أتيت خفض بصره فلم ينظر إلي)<sup>6</sup>.

1- سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق؛ الصحابي الأمير، فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. توفي سنة 55هـ. الأعلام، للزركلي، ج3، ص88.

2- عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني، أبو اليقظان؛ صحابي، من الولاة الشجعان ذوي الرأي. شهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان. كان النبي صلى الله عليه وسلم يلقبه: "الطيب المطيب". توفي سنة 37هـ. الأعلام، للزركلي، ج5، ص36.

3- صهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط؛ صحابي، كان أبوه من أشراف الجاهليين. وهو أحد السابقين في الإسلام، كان يعرف بصهيب الرومي، شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها. توفي سنة 38هـ. الأعلام، للزركلي، ج3، ص210.

4- هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفري الأندلسي الجبالي الغرناطي المغربي المالكي ثم الشافعي، يكنى (بأبي حيان). من أهم علماء القرن السابع الهجري، إذ كان على علم بالعربية، والتفسير، والقراءات القرآنية. من أهم مؤلفاته كتاب: "تفسير البحر المحيط". توفي سنة 745هـ. راجع تفاصيل حياته في مقدمة تحقيق كتابه: "تفسير البحر المحيط"، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ود. زكريا عبد المجيد النوني ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1993م، ج1، ص27.

5- سورة القصص، الآية: 26.

6- "تفسير البحر المحيط"، لأبي حيان الأندلسي، تفسير سورة القصص، الآية 26، ج7، ص109. (مرجع مذكور).

ومن مظاهر الاعتزاز بالقوة في القرآن الكريم قوله عز وجل: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)<sup>1</sup> وقوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)<sup>2</sup> وفي الحديث الشريف: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ)<sup>3</sup>، وقد قال رسول الله ص (أَوْصِيَكُمْ بِالشَّبَابِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً، إِنَّ اللَّهَ يَعْثِي بِشِيرًا وَنَذِيرًا فَحَالَفَنِي الشَّبَابُ وَخَالَفَنِي الشَّيْخُوخُ)<sup>4</sup> ثم قرأ قوله تعالى كما في "سورة الحديد": (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ)<sup>5</sup>.

وعلى نهجه ص سار الخلفاء الراشدون من بعده، كانوا ينصبون الشباب ويحملونهم المسؤوليات ويستشيرنهم في المهمات والملمات. وكان ابن شهاب الزهري<sup>6</sup> يقول لتلاميذه: (لَا تُحَقِّرُوا أَنْفُسَكُمْ لِحَدَاثَةِ أَسْنَانِكُمْ، فَإِنَّ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ الْمُغْضِلُ دَعَا الشَّبَابَ فَاسْتَشَارَهُمْ يَبْتَغِي حِدَّةَ عُقُولِهِمْ)<sup>7</sup>.  
أيها الإخوة المؤمنون:

1- سورة الأنفال، الآية: 60.

2- سورة الفتح، الآية: 29.

3- أخرجه مسلم، كتاب القدر / 2664. وابن ماجه، المقدمة/79. (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية).

4- ذكره الثعالبي في كتاب: "الظرائف واللطائف واليوافيت في بعض المواقيت"، جمعها: أبو نصر المقدسي، تحقيق: ناصر محمدي محمد جاد، مراجعة وتقديم: د. حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 2009 م، ص356.

5- سورة الحديد، الآية: 16.

6- محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام، روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله شيئا قليلا، ويحتمل أن يكون سمع منهما وأن يكون رأى أبا هريرة وغيره. توفي سنة 124 هـ. انظر "سير أعلام النبلاء"، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1982، ج 5، ص 326.

7- انظر "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت430م)، مكتبة الخانجي (القاهرة)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، لبنان)، 1996م، ج 3، ص 364.

لقد عني الإسلام بالشباب في اهتمام كبير. ومن مظاهر هذه العناية أنه نبه إلى ضرورة اغتنام مرحلة الشباب قبل ضياعها. ففي الحديث الشريف الذي رواه الحاكم<sup>1</sup> والبيهقي<sup>2</sup>: (اعْتَنِمْ خُمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصَحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)<sup>3</sup>.

ومن مظاهر عناية الإسلام بالشباب كذلك أنه جعل الإنسان محاسباً على شبابه، باعتباره نعمة أنعم الله بها على الإنسان. ففي الحديث الذي رواه الترمذي<sup>4</sup> أن النبي ص قال: (لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ عِنْدَ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خُمْسٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مَنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمَلَ فِيمَا عَلِمَ)<sup>5</sup>. بل لقد جعل الله الشاب الذي نشأ في عبادته أحد السبعة الذين يظلهم يوم القيامة. فعن أبي هريرة<sup>6</sup> كما في البخاري ومسلم أنه ص قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ

1- هو محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله: من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه. مولده ووفاته في نيسابور. من أهم مصنفاته: "المستدرک على الصحيحين"، توفي سنة 405هـ. الأعلام، ج6، ص227.

2- سبقت ترجمته، أنظر ص41.

3- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، كتاب الرقاق/7927. (دار الحرمين للطباعة والنشر، ط1، 1997). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الحادي والسبعون من شعب الإيمان وهو باب في الزهد وقصر الأمل/9767.

4- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغوي الترمذي، أبو عيسى، من أئمة علماء الحديث وحفاظه. من تصانيفه: "صحيح الترمذي" باسم: "الجامع الكبير في الحديث". توفي سنة 279هـ. أنظر: "الأعلام"، ج6، ص: 322.

5- أخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع/2416. (تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996).

6- عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له. توفي سنة 59هـ. "الأعلام"، ج3، ص: 308.

وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ:  
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ  
شِمَالُهَا مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ<sup>1</sup>.  
ندعو الله أن يحفظ لهذه الأمة شبابها ويعينه ويقويه، آمين  
والحمد لله رب العالمين.

---

1- أخرجه البخاري، كتاب الأذان/660. ومسلم، الزكاة/1031.

## ثانيتهما: الشباب المغربي ومشاكله والعلاج وعيد الشباب

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، أما بعد، فالشباب -أيها الإخوة المؤمنون- بسمات ومسررات وتطلعات. والشباب إرادة وقوة وعزيمة وجرأة وإصرار. والشباب صفاء وصدق وإخلاص وإيمان وثبات. والشباب حلم وخيال وأمل ورجاء وتصميم. والشباب نشاط وإقدام وحيوية متدفقة ودفع إلى الأمام باستمرار.

والشباب في كل أمة هو قلبها النابض ومناط آمالها وذخر مستقبلها. والشباب عماد الوطن وقوة نهضته وربيع عمره وجمال حياته. وهو معقد الأمل وموطن الرجاء وزهرة الحاضر وأفق الغد المنشود.

الشباب -أيها الإخوة المؤمنون- جوهرة غالية بين أيدينا، ولكنها أمانة عندنا، علينا أن نحفظها ونحافظ عليها ونصونها ولا نعبث بها ولا نضيعها. إن الشباب طاقة كبرى للعمل والإنتاج، ورصيد غني لا يعد له أي غنى كيفما كان ولا أية ثروة مهما تكن عظيمة.

ولكن هذه الطاقة وهذا الرصيد لا يمكن أن يؤدي إلى ما فيه مصلحة الفرد والمجتمع، إلا إذا روعي وعني به وحافظ عليه ووجد في طريق الخير. ولا تتم هذه العناية والمحافظة إلا بثلاثة أشياء أساسية:

أولاً: بالتكوين الجسمي الصحيح.

ثانياً: بالتربية الخلقية القائمة على القيم والمثل.

ثالثاً: بالتعليم النافع الذي يؤهل للعمل والإنتاج.

صحيح أن الحياة المعاصرة بمشاكلها وأزماتها بلغت تعقيدا ليس من السهل تجاوزه أو التغلب عليه ونتج عنها مجتمع مليء بالتناقضات: فمن جهة هناك المشاكل الاقتصادية والأزمات الفكرية والاجتماعية. ومن جهة ثانية هناك مظهر الرخاء وطغيان روح الاستهلاك وحب الاستمتاع.

أمام هذا الواقع نجد الشباب إما مقبلا على الحياة السهلة، أو ساعيا إلى مثل هذه الحياة بكل ما فيها من تفسخ وانحلال؛ وإما رافضا وميالا إلى الفرار والهروب أو إلى الهدم والتحطيم.

### أيها الإخوة المؤمنون:

إن علينا أن نصارح أنفسنا. إن شبابنا معرض لمشاكل يعانيها، إن لم يكن قادرا على مواجهتها، ومسلحا لهذه المواجهة ومحصنا فإنه ينهار ويستسلم أو ينحرف وينجرف مع التيارات الفاسدة.

فهل نستطيع أن ننكر حملات التشكيك والتضليل والمزايدة التي يتعرض لها شبابنا؟  
هل نستطيع أن ننكر الميعة السائدة والانحلال المتفشي؟  
هل نستطيع أن ننكر تخلي الأسرة والمدرسة والجامعة والمجتمع كل من مسؤوليته نحو الشباب؟  
هل نستطيع أن ننكر انسداد الآفاق أمام الشباب وما يشعر به من تهميش؟

هل وهل وهل؟

إن الأزمة قائمة لها أعلام ولا سبيل إلى حلها قبل أن تستفحل ويستعصي أمرها إلا بمراجعة عاجلة للتصحيح، يكون البدء فيها بأمرين أساسيين.

**أولهما:** إصلاح مناهج التربية والتعليم ووضع فلسفة للفكر والثقافة في ضوء مقدسات الوطن وقيمه الثابتة وهمومه وتطلعاته، وفي نطاق تنمية شاملة.

**الأمر الثاني:** التخطيط لتنمية البلاد في تكامل يراعي فتح الأبواب واسعة أمام الأجيال، وإتاحة الفرص للشباب كي يؤدي دوره ويتحمل مسؤوليته، وحتى لا يبقى على الهامش.

ومن نعم الله على المغرب أن جعل أمره بيد ملك تجمع فيه ما تفرق في غيره: مواهب وملكات، ونبوغ وعبقريّة، وتربية صالحة، وتعليم وتنقيف عاليان، وتفتح واع على الغير، وأحاسيس ومشاعر مرهفة، وتجارب غنية كثيرة.

وهي مؤهلات جعلته يواجه مشاكل الوطن، ويبنى المغرب الجديد، ويجعله في مصاف الدول الراقية.

لقد أعطى جلالته لبلاده ومازال يعطي من شبابه ما جعلها دائمة الشباب، تجدد باستمرار حتى لا تشيب (لأن الدولة التي تشيب محكوم عليها بالانقراض) كما يقول جلالته. **أيها الإخوة المؤمنون:**

إن احتفال المغرب بذكرى ميلاد ملكه رمز لشباب هذا المغرب.

وإن اتخاذ هذه الذكرى عيداً للشباب يعني تجدد شبابه وأن هذا العيد - كما قال حفظه الله - ليس عيد ميلاد رجل ولا عيد ملك، ولكنه عيد تجديد، إذ يكون يوم تاسع يوليوز مناسبة لهذا التجديد بكل ما ينطوي عليه من معان عالية ومغاز سامية.

إنه فلسفة عميقة ما أجدرنا أن نتأملها ونحللها ونستخرج منها المرامي والغايات والأهداف. لقد أراد جلالته من شبابنا أن يكون مهيناً للقرن المقبل، وأراده ألا يكون متفرجاً ومنبهراً فقط، بل أن يكون مخترعاً ومبتكراً ومشاركاً في عالم القرن المقبل وعضواً فاعلاً في مجتمعه.

ومن ثم أراد أن يكون متفائلاً لأن التفاؤل كما يراه - نصره الله - مدرسة للعمل، مدرسة تريد وتقصد الهدف الذي تريد فتفعل ما يجب أن تفعل، وتخلق ما يجب أن تخلق حتى يمكن للمتفائل أن يكون متفائلاً حقاً. والتفاؤل يقتضي منا جميعاً أن نرى الأهداف التي نريد أن نصل إليها ونحلل الوسائل المادية والمعنوية التي توصلنا إلى الأهداف.

لذا فإننا -أيها الإخوة المؤمنون- مطالبون في هذه المناسبة الغالية ألا ننشر الورود الاصطناعية بين يدي شبابنا ولا أن نكيل لهم المدح الكاذب والثناء المزيف، ولكننا مطالبون أن نأخذ بيدهم في زحمة واقع لا يرحم، وأن نحل مشاكلهم ونجعلهم يأخذون مكانهم وينهضون بدورهم.



اللهم ألهم حياة صاحب الذكرى جلالة الملك الحسن  
 الثاني حتى يحقق للمغرب جميع ما يريده له.  
 اللهم متعه بالصحة الكاملة والعافية الشاملة والنشاط  
 المبدع الخلاق.  
 اللهم اجعل علمه مرفوعا على الدوام وأبقه رائد هذه  
 الأمة المقدام.  
 اللهم أدم آصرة الحب والتعلق المتين بينه وبين شعبه  
 الوفي.  
 اللهم أقر عينه بولي عهده المحبوب سمو الأمير المجد  
 سيدي محمد وصنوه السعيد المولى الرشيد وجميع آل بيته  
 الأطهار.  
 اللهم أزل العقبات والعراقيل التي تعوق مسيرة شبابنا  
 وسير أمورهم وحقق أمانيتهم وافتح أمامهم آفاق المستقبل  
 باسمه زاهرة.  
 اللهم أصلح أمور العرب والمسلمين وأيد قاداتهم أجمعين،  
 وانصر أبطال الانتفاضة في فلسطين وسائر المجاهدين.  
 اللهم ارحم شهداءنا واجعل بينهم في أعلى عليين روح  
 الملك المنعم مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه.  
 اللهم اغفر لنا وارحمنا وارحم والدينا وارحم من علمنا  
 وارحم من سبقنا بالإيمان وارحم بفضلك جميع المسلمين  
 والمسلمات يا أرحم الراحمين يارب العالمين.  
 (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)<sup>1</sup>  
 اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما  
 صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك  
 على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا  
 إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.

1- سورة الأحزاب، الآية: 56.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على  
المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

## الآيات المقروء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا، وَحَنَانًا  
مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا، وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا  
عَصِيًّا، وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا).

سورة مريم من الآية: 12 إلى الآية: 15

### الركعة الثانية

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ  
بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا  
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَنَهُ فَازْرَهُ فَاسْتَغْظَ  
فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).

سورة الفتح الآية: 29

## خطبة: واجبات الآباء نحو الأبناء<sup>1</sup>

### الحمد لله،

الحمد لله صاحب الفضل والأمر بالعدل أوجب على  
الآباء تربية أولادهم والعناية بعقولهم وأجسادهم، وأشهد أنه لا  
إله إلا الله وحده لا شريك له هو ولي الأمر ومصدر الخير،  
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي الرحمة ومنقذ  
الأمّة، صلى الله عليه وعلى آل بيته وأقطاب صحبته وأنصار

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 20 شوال 1409هـ/26 مايو 1989م.

دعوته، (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)<sup>1</sup>، أما بعد،

فإن الله تعالى جعل الأولاد أساس حفظ النسل واستمرار الحياة البشرية يقول سبحانه في أول "سورة النساء": (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)<sup>2</sup>؛ ويقول عز وجل في "سورة النحل": (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً)<sup>3</sup>.

ومن عظيم حكمته تعالى لضمان هذا الاستمرار في أحسن حال أنه تبارك وتعالى غرس في قلوب الآباء والأمهات الرأفة والرحمة بالأبناء والبنات وبث عاطفة حبهم والحنو عليهم والحنان، وجعلهم بالتالي زينة تضي على الحياة البهجة والبهاء، يقول تعالى في "سورة الكهف": (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)<sup>4</sup>. وقد روى البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال في حفيديه الحسن<sup>5</sup> والحسين<sup>6</sup>: (هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا)<sup>7</sup>. وبهذا نفهم التعبير عن الأولاد بأنهم "فلذات الأكباد"، أي قطع منها.

يقول الشاعر العربي حِطَّان بن المُعَلَّى<sup>8</sup>: [السريع]

1- سورة آل عمران، الآية: 101.

2- سورة النساء، الآية: 1.

3- سورة النحل، الآية: 72.

4- سورة الكهف، الآية: 45.

5- الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد؛ خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد في المدينة المنورة، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكبر أولادها وأولهم. توفي سنة 50 هـ. "الأعلام" للزركلي، ج2، ص199.

6- الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي العدناني، أبو عبد الله؛ السبط الشهيد، ابن فاطمة الزهراء، ولد في المدينة، ونشأ في بيت النبوة. توفي سنة 61 هـ. الأعلام، ج2، ص243.

7- أخرجه البخاري، الأدب/5994.

8- شاعر إسلامي، عاش في صدر الإسلام، ولا يعرف تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته، ولكن يعرف أنه افتقر بعد غنى، ودلَّ بعد عز، وقد وصف حالته

وإنما أولادنا أكبادنا تمشي على  
بَيْنَنَا الأرض  
لو هَبَّتِ الرِّيحُ على لَامْتَنَعَتْ عَيْنِي من  
بَعْضِهِم الغَمَضُ<sup>1</sup>

ومن ثم كان الآباء والأمهات يعنون بأولادهم ويعطونهم ويحبون أن يدخروا لهم. ففي الحديث الصحيح أن سعد بن أبي وقاص<sup>2</sup> مرض فعاده النبي ص، فقال سعد: (قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ ذُو مَالٍ - وفي رواية: ذُو مَالٍ كَثِيرٍ - وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالْشَّطْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالثُلُثُ؟ قَالَ: الثُلُثُ وَالثُلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ إِنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ)<sup>3</sup>.

وإنصافاً للأولاد، فإن الحق سبحانه حدد لكل منهم ما يكون له في قسمة التركة، بل إنه حث على التسوية بينهم في مجرد عطاء أو عدم تفضيل بعضهم على بعض فيه. ففي الموطأ عن النعمان بن بشير<sup>4</sup> أن أباه بشيرا أتى به إلى رسول الله ص وقال: (إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا - أَيِ أَعْطَيْتُهُ - غَلَامًا كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحْلَتَهُ مِثْلَ هَذَا؟ فَقَالَ: لَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: فَارْتَجِعْهُ)<sup>5</sup>.

بقصيدته الرائعة التي كانت سبب شهرته. والقصيدة شرحها التبريزي في "شرح ديوان الحماسة لأبي تمام"، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص211.

1- تراجع القصيدة في "ديوان الحماسة" لأبي تمام، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، 1998م، بيروت لبنان، ط1، ص53.

2- سبقت ترجمته، انظر ص54.

3- أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأمصار/3936.

4- النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الله؛ أمير، خطيب، شاعر، من أجلاء الصحابة. توفي سنة 65هـ. "الأعلام"، ج8، ص: 36.

5- أخرجه مالك في الموطأ، الأفضية/39. (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985).

ومع هذا كله حذر الله عز وجل من فتنة الأولاد وجعلها كفتنة المال، فقال في "سورة الأنفال": {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ<sup>1</sup>، وذلك لما يتعرض له الإنسان من فتنة بسببهما.

وحتى تتحقق الغاية السامية من الإنجاب كان الوالدان مطالبين بتربية الأطفال، وهي تربية تسير في اتجاهين:  
**الاتجاه الأول:** يتعلق بالتربية الجسمية التي تقضي الإنفاق عليهم والعناية بأكلهم ولباسهم وسكناهم وصحتهم، حتى يكتمل جسمهم ويقوى عودهم ويكونوا قادرين على خوض معترك الحياة.

**الاتجاه الثاني:** يتعلق بالتربية العقلية والنفسية لتقويم شخصيتهم وتطهير روحهم وتنشئتهم على مبادئ الدين والقيم الخلقية. وإن دور هذا الجانب من التربية أساسي في توجيه الأولاد لتوجيه الصحيح وتكليف عقليتهم ومزاجهم. ففي الحديث المروي عن أبي هريرة<sup>2</sup> أن النبي ص قال: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)<sup>3</sup>. والمقصود بالفطرة دين الفطرة الذي هو الإسلام. وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن جابر بن سمرة<sup>4</sup> أن ص قال: (لَأَنْ يُؤَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ)<sup>5</sup>.

وروى الترمذي<sup>6</sup> كذلك عن أيوب<sup>1</sup> عن جده أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ)<sup>2</sup>.

1- سورة الأنفال، الآية: 28.

2- سبقت ترجمته، انظر ص 58.

3- أخرجه البخاري، الجنائز/ 1385. ومسلم، الآداب/ 3999.

4- جابر بن سمرة بن جندة السوائي؛ صحابي، كان حليف بني زهرة له ولأبيه صحبة. نزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة 74هـ. الأعلام، ج 2، ص 104.

5- أخرجه الترمذي، البر والصلة/ 1951.

6- سبقت ترجمته، انظر ص 57.

## أيها الإخوة المؤمنون:

هل تساءلنا مرة عن تربية أبنائنا، كيف هي؟ وهل نحسنها أو نقصر فيها؟ بعضنا يتشدد ويقسو إلى حد الغلظة التي قد تقضي إلى حرمان الأطفال من أبسط ما يحتاجونه، وبعضنا يرخي ويترك الحبل على الغارب ويبالغ في تدليل أولاده زاعما في ذلك أن يسلك سبيل التربية الحرة التلقائية. وهو في الحقيقة لا يأخذ من هذه التربية إلا جانبها السلبي الذي يؤدي إلى التسبب والفوضى وإلى الضعف والميعة والانحلال.

ومن الحق أن نعترف بأن الكثيرين يهملون جانب التربية الصحيحة ويلقون تبعثها على الغير، وبصفة خاصة على المدرسة، مع أن المدرسة بدورها مهمة في هذا الجانب بعد أن قصرت همها على تلقين المعرفة جافة جامدة في غالب الأحيان.

لقد فرطنا -أيها الإخوة- في تربية أولادنا وتركناهم للشارع يلتقطون منه ويتعلمون الكلمات البذيئة والعبارات النابية والسلوك القبيح وأنواع الفواحش والردائل، وحتى حين يكون الأطفال أمامنا فإننا نغلق آذاننا وعيوننا عما يشاهدون ويستمعون إليه، وأطلقنا لهم العنان وتركناهم للفيديو وأفلام الجنس والخلاعة والمجون وأفلام العنف والمخدرات وما إليها مما أصبح للأسف شائعا ومعروفا. ولنقلها بصراحة إننا تخلينا عن مسؤوليتنا الأبوية، ونسينا أن الأولاد أمانة في عنقنا، ولم نجن من ذلك - وكذلك لم يجن أبنائنا - إلا قلق الضمير وعدم راحة البال، وانقطعت أو كادت أن تنقطع العلاقة بين الطرفين:

---

1- هو أيوب بن موسى، الإمام المفتي، أبو موسى الأموي المكي. وجده هو الأمير عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، وهو ابن عم الفقيه إسماعيل بن أمية. حدث عن عطاء بن أبي رباح، ومكحول، ونافع، وعطاء بن مينا، وسعيد المقبري. توفي سنة 133 هـ. تراجع الترجمة في كتاب: "سير أعلام النبلاء"، للذهبي، ج6، ص135. (مرجع مذكور)

2- أخرجه الترمذي، البر والصلة/1952.

الآباء غاضبون وغير راضين وهم في شكوى دائمة، والأبناء ثائرون متمردون أو ساخرون ومستهزئون. وغالبا ما يعيشون بلا أمل ولا هدف، يجرون وراء الأهواء والنزوات، لا قيم لهم يؤمنون بها، ولا مثل يستमितون من أجلها، وربما حملوا آباءهم مسؤولية وجودهم في الحياة. فلنحاسب جميعا أنفسنا قبل أن يصيبنا الندم يوم لا ينفع الندم، ولنحمل الأمانة بجد ووعي، وبحكمة واعتدال، ولنكن قدوة حسنة لأبنائنا، ولنبعث في نفوسهم الأمل بالحياة والمستقبل، ولننشئهم على مبادئ الدين والقيم الخلقية الفاضلة. ولندع مع سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو يسأل الله عز وجل أن يرزقه ذرية صالحة: (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ)<sup>1</sup>، ولنسأل معه العلي القدير أن تكون هذه الذرية على دين التوحيد: (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)<sup>2</sup>، (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ)<sup>3</sup>. آمين، والحمد لله رب العالمين.

1- سورة الصافات، الآية: 100.

2- سورة إبراهيم، الآية: 37.

3- سورة إبراهيم، الآية: 42.



## ثانيتهما: واجبات الأبناء نحو الآباء

### الحمد لله،

أحمده وأستعينه وأستغفره وأومن به وأتوكل عليه أوجب على الأبناء طاعة آبائهم والبرور بهم والإحسان إليهم (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)<sup>1</sup>، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد،

فإذا كان الله قد حمل الآباء مسؤولية عظيمة نحو أبنائهم، فإنه قد حمل الأبناء مسؤولية عظيمة كذلك يقول سبحانه وتعالى في "سورة الإسراء": (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)<sup>2</sup>.

إن هذه الآيات تعتبر أول ما نزل من تفصيل الشريعة بمكة لتعليم هذه الشريعة ومعنى (قَضَى): ألزم وأوجب. وقد جعل الله التوحيد وعدم الإشراك به مقترنا ببر الوالدين. و(لَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ): أي لا تضجر ولا تقلق منهما ولا تؤذهما ولو بأقل الأذى، باللسان، وبهذه الكلمة الوجيزة (أَفٍّ) فكيف بما هو أكبر منها وأعظم. روي البخاري عن عبد الله<sup>3</sup> في أول كتاب الأدب قال: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ ص: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ

1- سورة الكهف، الآية: 17.

2- سورة الإسراء، الآية: 23، 24.

3- عبد الله بن عباس بن عبد الله المطلب القرشي الهامشي، أبو العباس، حبر الأمة، الصحابي الجليل، روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم الأحاديث الصحيحة. توفي سنة 68هـ. انظر: "الأعلام"، ج4، ص: 95. وانظر: "صفة الصفوة"، لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، ج1، ص: 746. (مرجع مذكور).

عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا». قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «تَمَّ بِرُ الْوَالِدَيْنِ». قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>1</sup>.  
 بل إن بر الوالدين يعدل الجهاد في سبيل الله، فقد روى البخاري كذلك عن عبد الله بن عمرو<sup>2</sup>: قَالَ: (جاء رجل إلى النبي ص، يستأذنه في الجهاد فقال: أَحْيٍ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نعم، قَالَ: ففِيهِمَا فَجَاهِد)<sup>3</sup>.

فلندرك -أيها الإخوة المؤمنون- هذه المكانة التي جعلها الله للبرور بالوالدين والإحسان إليهما، وهي مكانة توصل صاحبها إلى الجنة. فقد روى مسلم<sup>4</sup> عن النبي ص أنه قال: (رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ - يعني هان وذل في التراب: أدليل وإخفافاً فالأرض - قيل: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ)<sup>5</sup>، أي أن من أسعده الله بأن عاش أبواه أو أحدهما حتى كبرا وشاخا واعتنى بهما وأدى ما عليه من واجب نحوهما فإن له الجنة، ومن لم يدخل الجنة في هذه الحال فهو عاق لوالديه، والعقوق من أكبر الكبائر، أي من الذنوب العظيمة، إذ هو يقرن بالإشرak بالله.

1- أخرجه البخاري، الأدب/5970.

2- عبد الله بن عمرو بن العاص، من قریش؛ صحابي، من النساك من أهل مكة. كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية. وأسلم قبل أبيه، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له. توفي سنة: 65هـ. الأعلام، ج4، ص111.

3- أخرجه البخاري، الجهاد والسير/3004.

4- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسن؛ حافظ، من أئمة المحدثين. أشهر كتبه: "صحيح مسلم"، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون. توفي سنة 261هـ. انظر: "الطبقات الكبرى"، لابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1997م، ج4، ص: 78، الترجمة: 367. وانظر: "الأعلام"، ج7، ص: 221.

5- أخرجه مسلم، البر والصلة والآداب/2551.

ففي البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة<sup>1</sup> عن أبيه أن النبي ص قال: (أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ)<sup>2</sup>.

وللأم في سياق البرور بالوالدين والإحسان إليهما مكانة عظيمة يدل عليها هذا الحديث الذي رواه الشيخان<sup>3</sup> عن أبي هريرة<sup>4</sup> قال: جاء رجل إلى رسول الله ص فقال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ - أي بحسن العشرة والإحسان - قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ)<sup>5</sup>.

أين نحن -أيها الإخوة المؤمنون- من هذا الهدي القرآني والتوجيه النبوي؟ هل نحن ملتزمون به أم قد فرطنا فيه؟ فإن ما يصلنا من أخبار عن سلوك بعض الأبناء مع آبائهم وأمهاتهم لما يدعو إلى الخجل ويحث على مراجعة النفس وتصحيح السلوك.

فاللهم اهدنا بهديك ومكنا من طاعتك ووفقنا لبر والدينا وتربية أولادنا، ووفق أبناءنا لما فيه خير معاشهم ومعادهم. اللهم اغفر لنا وارحمنا وارحم والدينا وارحم موتانا وارحم من علمنا وارحم من سبقنا بالإيمان وارحم بفضلك جميع المسلمين والمسلمات يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)<sup>6</sup>، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وارض اللهم عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

1- عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي؛ من أعيان التابعين، استخلفه زياد (أمير البصرة) على بعض أعمالها، وتوفي فيها سنة 96هـ. الأعلام، للزركلي، ج3، ص302.

2- أخرجه البخاري، الأدب/5976.

3- سبقت ترجمتهما، البخاري ص40، ومسلم ص72.

4- سبقت ترجمته، انظر ص58.

5- أخرجه البخاري، الأدب/5971. أخرجه مسلم، البر والصلة والآداب/2548.

6- سورة الأحزاب، الآية:56.

اللهم أغدق سحائب الرحمة والغفران على أب المغرب  
جلالة الملك المنعم مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه وأكرم  
مثواه.

اللهم أيد خليفته ووارث سره مولانا أمير المؤمنين جلالة  
الملك الحسن الثاني واحفظه بالسبع المثاني والكتاب المبين.  
اللهم انصره نصراً عزيزاً مؤزراً واجعل له من عنايتك حظاً  
كبيراً موفراً وأعز به الإسلام والمسلمين وأعنه على حمل أعباء  
دولته واجعل النصر حليف رايته، وأره ما يسره في ذريته وأقر  
عينه بولي عهده المحبوب الأمير الممجد سيدي محمد وصنوه  
السعيد المولى الرشيد وجميع آل بيته.

اللهم أيد قادة العرب ووقفهم للالتزام بمقررات مؤتمر قمة  
الإجماع والهداية، ذلكم المؤتمر الطارئ الذي شهدته بلادنا في  
هذا الأسبوع، والذي دعا له مولانا أمير المؤمنين لرأب الصدع  
وجمع الكلمة.

اللهم أيد جميع ولاة أمر المسلمين واهداهم لما فيه رضا  
الله وصلاح شعوبهم أجمعين.  
اللهم انصر أبطال الانتفاضة في فلسطين وسائر  
المجاهدين.

اللهم وفق إخواننا في لبنان لوقف نزيف الاقتتال والدمار.  
اللهم أصلح ذريتنا، وحسن أخلاقنا، ووسع أرزاقنا،  
واشف مرضانا، يارب العالمين.

اللهم اجعلنا من (الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ  
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي  
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)<sup>1</sup>.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على  
المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ويغفر الله لي ولكم  
ولجميع المسلمين، آمين.

1- سورة فصلت، الآية: 29.

## الآيات المقروء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا).

سورة الإسراء، الآية: 23، 24.

### الركعة الثانية

(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

سورة الأحقاف، الآية: 14.

خطبة: مكانة المرأة في الإسلام<sup>1</sup>

الحمد لله،

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 7 شعبان 1411 هـ/ 22 فبراير 1991

الحمد لله الذي خلق الناس من ذكر وأنثى وكرّم الجنسين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل شرائعه موجهة للمؤمنات والمؤمنين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بين لنا أن أحكام الإسلام تعتبر الرجل والمرأة كالشقيقتين<sup>1</sup>، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وخلفائه وأصحابه والتابعين وجميع الداعين إلى يوم الدين، أما بعد، فقد سبق لي في مجموعة من الخطب ألقيتها قبل الجمعيتين الماضيتين أن تحدثت عن عناية الإسلام بالفرد والجماعة، ووردت علي أسئلة كثيرة واستفسارات عديدة تخص هذا الموضوع الحيوي الهام، ومن بينها ما قاله بعض الإخوة المؤمنين حين لاحظت أنني تناولت الفرد عامة وتناولت الجماعة ككل من غير أن أشير إلى عنصر أساسي في هذا كله، ويتعلق الأمر بالمرأة.

### أيها الإخوة المؤمنون:

إن موضوع المرأة بالغ الأهمية، وقد أعاره الإسلام أولوية تتجلى في كثير من المواقف سبق لي أن تناولتها في بعض دراساتي المنشورة وكان انطلاقه في هذه المواقف من إدانة ما كان عليه وضع المرأة في السابق، سواء عند العرب أو غيرهم.

- كان يشك في كونها إنسانا.
- وكانت متاعا يورث ويبيع.
- وكانت تحرق حين يموت زوجها.
- وكانت لعبة في يد الرجل يلهو بها.
- وكانت توءد. ومن العجيب أن الوأد مازال قائما الآن في بعض البلاد التي تعارض كثرة الأولاد.
- كانت المرأة معرضة لهذا وغيره، وجاء الإسلام وحارب مختلف هذه الظواهر بما هو معروف، فأعطاهما

---

1- إشارة إلى الحديث النبوي: (إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ). أخرجه أحمد في مسنده، مسند عائشة رضي الله عنها/ 26949.

الاعتبار الأسمى من حيث هي عنصر مكون للحياة والمجتمع، عليها تقوم الأسرة وبها تتكون. ومن أهم ما ينبغي لفت النظر إليه:

- إن الإسلام سوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وأنه خاطبها في الشريعة بمثل ما خاطب الرجل، وجعلها مسؤولة عن أعمالها.

- ومنحها كالرجل ما تستحقه من جزاء.

- وهو في كل ما جعل لها، سعى إلى تحقيق كرامتها وإلى المحافظة لها على وظيفتها الاجتماعية، وكذا إلى صون عفافها وعفاف الرجل.

من أجل ذلك؛ قال الله عز وجل في "سورة النور":  
(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ)<sup>1</sup>. وقال رسول الله ص في الحديث الذي أخرجه كثير من الرواة عن السيدة عائشة<sup>2</sup> رضي الله عنها: (إنما النساء شقائق الرجال)<sup>3</sup>. وقال تعالى في "سورة البقرة": (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)<sup>4</sup>. وقد شرح القرآن الكريم هذه الدرجة ووضحها في "سورة النساء" إذ قال عز وجل: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)<sup>5</sup>.

فالتفضيل راجع إلى طبيعة كل من الجنسين وما للمرأة في ذلك من وضع خاص نظرا لما تتعرض له كل شهر وما

1- سورة النور، الآية: 31، 32.

2- عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قریش؛ أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية بعد الهجرة، توفيت سنة 58هـ. انظر: "سير أعلام النبلاء"، للذهبي، ج2، ص135. (مرجع مذكور).

3- أخرجه أحمد في مسنده، مسند عائشة رضي الله عنها/ 26949.

4- سورة البقرة، الآية: 226.

5- سورة النساء، الآية: 34.

تعانيه في الحمل والولادة والإرضاع. ثم إن الرجل مكلف بحمل أعباء الأسرة والقيام بجميع التكاليف والنفقات حتى ولو كانت الزوجة ذات مال.

### أيها الإخوة المؤمنون:

إن المرأة تتحمل رسالتها في المجتمع باعتبارها زوجة وأماً. ثم هي تنهض بدور فعال في هذا المجتمع بما تمارسه من أعمال إلى جانب الرجل وربما بدأنا نلاحظ مدى ما تعانيه من إرهاق وقد تراكمت عليها الأعباء داخل المنزل وخارجه مع تخلي كثير من الرجال عن مسؤولياتهم، ولعلنا أن نشير إلى بعض الأمور الأساسية:

ففي نطاق الزوجية يكون التساوي والتكافؤ بينها وبين الرجل فليس فقط للرجل أن يقبل أو يرضى ولكن للمرأة كذلك، فقد أخرج البخاري<sup>1</sup> عن أبي هريرة<sup>2</sup> أن رسول الله ص قال: (لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحَ الْبُكَرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْأَلَ<sup>3</sup>). والاستئمار هو أن يطلب رأيها وتستشار. وفي حديث آخر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْبُكَرَ تَسْتَحْيِ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ص: (رِضَاهَا صَمْنُهَا)<sup>4</sup>. وفي مجال الأمومة نقرأ قوله تعالى في "سورة الإسراء" متحدثاً عن الوالدين: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفًّا وَلَا يَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)<sup>5</sup>. وقد سبق لنا في بعض الخطب أن أبرزنا مكانة الأم فيما يتعلق بحسن عشرة

1- سبقت ترجمته، أنظر ص40.

2- سبقت ترجمته، أنظر ص58.

3- أخرج البخاري، النكاح/ 5136.

4- أخرج البخاري، النكاح/ 5137.

5- سورة الإسراء، الآية: 24، 23.



الأولاد للوالدين وفي ميدان الحياة العامة. حدثنا الحق سبحانه عن بعض النساء اللاتي كان لهن رأي وشخصية ودور كامرأة "نوح" وامرأة "لوط" اللتين كانتا على رأي مخالف لرأي زوجيهما بغض النظر عن طبيعة هذا الموقف كما في "سورة التحريم" حيث يقول تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ} <sup>1</sup>.

وحدثنا القرآن الكريم في السورة نفسها عن امرأة فرعون التي كانت مؤمنة على عكس زوجها: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} <sup>2</sup>.

وقد بلغت مكانة المرأة في الإسلام أنها تقدم البيعة - وتلكم من أعلى درجات المسؤولية السياسية - لرسول الله ص كما في "سورة الممتحنة" حيث يقول عز وجل: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} <sup>3</sup>.

تلكم -أيها الإخوة المؤمنون- هي مكانة المرأة في الإسلام، وهي مكانة يزينها التكريم الذي أمرنا به رسول الله ص حيث قال في الحديث الذي أخرجه البخاري <sup>4</sup> ومسلم <sup>5</sup>

1- سورة التحريم، الآية: 10.

2- سورة التحريم، الآية: 11.

3- سورة الممتحنة، الآية: 12.

4- سبقت ترجمته، أنظر ص 40.

5- سبقت ترجمته، أنظر ص 72.

عن أبي هريرة<sup>1</sup>: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)<sup>2</sup>. وقال كذلك  
في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة<sup>3</sup>: (لَا يَفْرَكُ  
مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً - أَي لَا يَبْغُضُهَا - إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ  
مِنْهَا آخَرَ)<sup>4</sup>.

وفقني الله وإياكم لمثل هذه المعاملة الطيبة التي نفتدي  
فيها برسول الله النبي الأمين، آمين، والحمد لله رب  
العالمين.

---

1- سبقت ترجمته، أنظر ص58.

2- أخرجه البخاري، النكاح/5186. ومسلم، الرضاع/1468.

3- سبقت ترجمته، أنظر ص58.

4- رواه مسلم، الرضاع/1469.

## ثانيتهما: رباط الزوجية

الحمد لله الذي جعل المرأة قوام الأسرة الإسلامية، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له وضع أمر الأسرة في نطاق الزوجية، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله علمنا كيف تكون العلاقة بين الزوجين حميمية، عليه وعلى آله وأصحابه أزكى السلام وأفضل التصلية، وبعد،

فإذا كان الإسلام قد اعتبر المرأة كالرجل، فقد جعل الأسرة تتكون منهما، إذ بدون المرأة لا قيام لهذه الأسرة بل لا وجود للمجتمع، يقول تعالى في "سورة الحجرات": {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ<sup>1</sup>}

وإن أول مظهر لمجتمع التعارف الذي تحدث عنه القرآن الكريم هو الأسرة، وقد عني الإسلام بها غاية العناية وجعلها تقوم على السكون والسكون المبني على المودة والرحمة والحنو، يقول سبحانه وتعالى في "سورة الروم": {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً<sup>2</sup>}

ووصف الحق سبحانه هذه العلاقة بأنها لباس. وحين نقول اللباس فإننا نعني مدلول الستر والحفظ والصيانة والحماية، يقول عز وجل في "سورة البقرة": {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ<sup>3</sup>}

فالأسرة وهي الخلية الأولى في المجتمع تبدأ من الزوجين، ولأهميتهما دعانا رسول الله ص أن نحسن اختيار الزوجة: فأباح للرجل أن ينظر إلى المرأة قبل الزواج، ودعاه إلى أن يتخير لتكون زوجته صالحة. أخرج البخاري<sup>4</sup> وغيره

1- سورة الحجرات، الآية: 13.

2- سورة الروم، الآية: 20.

3- سورة البقرة، الآية: 187.

4- سبقت ترجمته، أنظر ص 40.

عن أبي هريرة<sup>1</sup> أن رسول الله ص قال: (تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ)<sup>2</sup>. وأخرج ابن ماجة<sup>3</sup> عن ابن عمر<sup>4</sup> أن النبي ص قال: (لَا تَزَوِّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ، فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ، وَلَا تَزَوِّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ، فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ، وَلَكِنْ تَزَوِّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ، وَلَأَمَّةٌ سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ)<sup>5</sup>.

#### أيها الإخوة المؤمنون:

إن تفضيل الإسلام لذات الدين يعني أشياء كثيرة، يعني أن الرجل لن يتزوج المرأة طمعا في مالها أو جاهها، ولا تعلقا بجمال عارض قد يزول ذات يوم، والحياة الزوجية عمر ممتد، وحتى إذا لم يزل - وهو لأبد زائل مع الأيام - فإنه يصبح عند الرجل أمرا عاديا يألفه، ولكن لأن هدفه أن يقيم أسرة تؤسس على الفضيلة.

لذا - ولأن الأمر ينطبق على الزوج والزوجة - فإن رسول الله ص يقول في الحديث الذي أخرجه الطبراني<sup>6</sup>: (إذا

1- سبقت ترجمته، أنظر ص 58.

2- أخرجه البخاري، النكاح/5090.

3- محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجة؛ أحد الأئمة في علم الحديث، من مصنفاته: "سنن ابن ماجة"، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة. توفي سنة 273هـ. "الأعلام"، ج 7، ص: 144.

4- عبد الله بن عمرو بن العاص، من قریش؛ صحابي، من النساك من أهل مكة. كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية. وأسلم قبل أبيه، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له. توفي سنة 65هـ. "الأعلام"، ج 4، ص 111.

5- أخرجه ابن ماجة، النكاح/1859.

6- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم: من كبار المحدثين. أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته. ولد بعكا، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة، وتوفي بأصبهان سنة 360هـ. "الأعلام"، ج 3، ص 121.

أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُوجُهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِضٌ<sup>1</sup>.

إن الإلحاح على عنصر الدين في الزواج هو الذي يجعل من العلاقة الزوجية رباطاً مقدساً قائماً على الاقتناع وعلى القناعة كذلك، ومبنياً على الرضا، وهي كلها عوامل يتسنى بها الدوام والاستمرار.

وإن أمر الرضا يعتبر ذا أهمية قصوى لأن به تهدأ النفس وتطمئن وتسكن ويزول طمعها وتذهب وساوسها، وصدق الله العظيم في "سورة الضحى": {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}<sup>2</sup>.

فاللهم إننا متطلعون لرضاك وساعون إليه، فاجعلنا على طريق قرآنك وسنن نبيك سائرين، ووفقنا لنكون لأوامرك ممتثلين ولنواهيك مجتنبين.

اللهم اهدنا وأصلح أبنائنا ويسر أمورنا وفرج كربنا وأبعد كل مصيبة عنا، اللهم بارك لنا في أهلنا وفي علمنا وفي سائر جوانب حياتنا.

اللهم أيد بعزك ونصرك مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني، ووفقه ليحقق ما نصبو جميعاً إليه من عزة وكرامة وسكينة وهدوء، وأقر عينه بولي عهده المحبوب سمو الأمير سيدي محمد وصنوه المولى الرشيد وسائر أفراد أسرته الكريمة، وارحم بطل المغرب المجاهد جلالة الملك محمد الخامس واجعله في نعيم الجنان مع شهداء الوطن الأبرار.

اللهم ارحم شهداء العرب والمسلمين، أولئك الذين يسقطون في هذه الحرب الضروس المدمرة، واجعلهم مع

1- أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، باب الألف، من اسمه أحمد/446. (تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م).

2- سورة الضحى، الآية: 5.

النبیین والصديقين وسائر الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

{ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا }<sup>1</sup>. آمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون والسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

### الآيات المقرء بها في الصلاة

#### الركعة الأولى

{ فَسَبِّحْهُنَّ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }.

سورة الروم، من الآية: 16 إلى الآية: 20

#### الركعة الثانية

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ

1- سورة الفرقان، الآية: 74.

وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ  
لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ، يَا  
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ  
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ {  
سورة الحجرات، من الآية: 11 إلى الآية: 13

## خطبة: حقوق الإنسان في الإسلام<sup>1</sup> (إثر مذبحة القدس)

**الحمد لله،**

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنعم على بني آدم بالتفضيل والتكريم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الكريم المبعوث بالدين الهادي الرحيم، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أما بعد،

فإن العالم اليوم وهو على مشارف القرن الواحد والعشرين - والعالم الإسلامي بصفة خاصة - يعيش أحداثا مؤلمة تكشف إلى أي مدى يعاني الإنسان من أجل كرامته وحقه في الحياة الحرة الشريفة.

وإن من آخر هذه الأحداث تلك المذبحة الشنيعة التي عاشتها القدس الشريفة في هذا الأسبوع، والتي ذهب ضحيتها عدد كبير من المسلمين كانوا يصلون في المسجد الأقصى أو كانوا في حرمه. ومن العجيب أن بعض الدول المتقدمة الراقية مازالت تتكأ في إدانة هذه الأحداث؛ بل إن بعض المعلقين الأجانب ذهب - وهو يتشفى - إلى أن المسلمين الذين ثاروا ضد ما وقع لم يعرفوا في تاريخهم شيئا اسمه: حقوق الإنسان.

**أيها الإخوة المؤمنون:**

إن موضوع حقوق الإنسان قديم جديد، شغل به المفكرون على امتداد العصور، واهتمت به الإنسانية جمعاء في كل زمان ومكان.

**لماذا هذه العناية؟**

**أولا: لأن الإنسان متطلع دائما للحياة الحرة الكريمة.**

---

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 21 ربيع الأول 1411 هـ / 12 أكتوبر 1990.



**ثانياً:** لأن البشرية تعاني باستمرار مواقف القهر والاضطهاد، سواء بين شعب وآخر، أو بين طائفة وأخرى داخل الشعب الواحد، بسبب التفاوت بين الطبقات ورغبة بعضها في الاستبداد.

**ثالثاً:** ومن ثم كان الناس في مقاومة دائمة للإحراز على الحقوق، ولا سيما على الحقوق الأولية والبسيطة.

**رابعاً:** ومن ثم كذلك كان الصدام مستمرا بين المثال والواقع.

**خامساً:** وبعد ذلك جاءت الحروب لتعمق جميع هذه المشاعر والمواقف.

### **أيها الإخوة المؤمنون:**

إن الفرد المسلم ليتساءل في خضم هذه القضية – قضية حقوق الإنسان – عن موقف الإسلام منها، خاصة وأن المسلمين اليوم هم من أكثر سكان الأرض مقاساة منها ومعاناة.

ولعل السبب في هذا التساؤل كامن خلف ما هو شائع من أن السبق إلى إعلان حقوق الإنسان راجع إلى الثورة الفرنسية عام 1789 حين أصدرت الجمعية الوطنية بياناً ينص على مبادئ ثلاثة هي:

**أولاً:** الحرية

**ثانياً:** الإخاء

**ثالثاً:** المساواة

وكتب المفكرون الغربيون عن هذه المبادئ، منهم من يؤيدها ومنهم من يعارضها، إلى أن كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهو الإعلان الذي صدر عن هيئة الأمم المتحدة، يوم عاشر ديسمبر 1948 داعياً إلى:

**أولاً:** إعادة النظر في العلاقات بين شعوب العالم.

**ثانياً:** ضمان حقوق الشعوب في حدود يتفق عليها الجميع.

وقد عزز هذا الإعلان بمواثيق ومعاهدات كثيرة. ومع ذلك فإننا نشاهد في كل وقت مظاهر الخرق السافر لأبسط تلك الحقوق. وإنه ليكفي أن ننظر في مادتين أساسيتين من مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ليتضح لنا أن الإسلام سبقه إليها، ليس في مضمونها فحسب، ولكن حتى في أسلوب التعبير عنها:

**المادة الأولى:** تنص على أنه "يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة وفي الحقوق". ولا نحتاج إلى أن نستشهد بالآيات والأحاديث الكثيرة التي تركز على هذا الحق، ولكن يكفي أن أشير إلى قول عمر بن الخطاب<sup>1</sup> رضي الله عنه: (مَتَى اسْتَعْبَدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدْتُهُمْ أَمْهَاتُهُمْ أَحْرَارًا)<sup>2</sup>. إن النص يكاد أن يكون هو هو في لفظه وفي معناه، مع قوة في قوله ابن الخطاب مردها إلى الاستتكار والاستعباد.

**المادة الثانية:** تنص على أن "لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان ودون أي تمييز، كالتمييز بين العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر". والشواهد في هذا الباب أكثر من أن نحصى، سواء من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف. ولنستمع إلى بعضها، يقول تعالى في "سورة الحجرات": (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا

1- سبقت ترجمته، أنظر ص42.

2- وردت القصة في: "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال"، للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، المتوفى سنة 975هـ، ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياني، صححه ووضعه فهارسه ومفتاحه: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5، 1985م، ج12، ص: 660، 661، تحت رقم: 36010. كما وردت في: "حياة الصحابة"، لمحمد يوسف الكاندهلوي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: الدكتور عواد معروف، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1999م، ج2، ص337. وقد وردت القولة بصيغة: (مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ<sup>1</sup>. ويقول النبي الكريم: (لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لَأَخْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَخْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى)<sup>2</sup>. ويقول صلوات الله عليه: (النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ)<sup>3</sup>.

ولعلكم تلاحظون أن في النص القرآني ما يتجاوز مجرد المساواة إلى مجال التعارف والتعاون.

### أيها الإخوة المؤمنون:

إن الإسلام يتضمن في جوهره مبادئ جميع الحقوق التي تجعل الإنسان يعيش حياة العزة والكرامة، لأنه دين تكريم ورحمة وهداية.

أولاً: هو دين تكريم، إذ يقول تعالى في "سورة الإسراء": ( وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)<sup>4</sup> وذلك بأن خلقه في أحسن تقويم. تحفظون في "سورة التين": (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)<sup>5</sup>. ثم أصبح عليه نعمًا كثيرة، يقول عز وجل في "سورة البقرة": (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)<sup>6</sup>. ويقول في "سورة إبراهيم":

( وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)<sup>7</sup>. وزاد فحمله الأمانة كما هو وارد في "سورة البقرة": (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ

1- سورة الحجرات، الآية: 13.

2- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، مسند الأنصار/24132.

3- "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة"، محمد بن علي الشوكاني، الأدب والزهد والطب وعيادة المريض/137-785. (تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، المكتب الإسلامي، ط3، 1987م).

4- سورة الإسراء، الآية: 70.

5- سورة التين، الآية: 4.

6- سورة البقرة، الآية: 28.

7- سورة إبراهيم، الآية: 36.

بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ، وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ<sup>1</sup> وكما هو وارد كذلك في "سورة الأحزاب" (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ)<sup>2</sup> ثانياً: والإسلام إلى جانب هذا دين رحمة. يقول تعالى في "سورة الأنبياء": (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)<sup>3</sup>، (وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)<sup>4</sup> كما في "سورة الإسراء".

ثالثاً: ثم إن الإسلام بعد هذا دين هداية، نقرأ في "الفاحة": (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)<sup>5</sup>، وفي "البقرة" و"المائدة" (يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)<sup>6</sup>. تلکم -أيها الإخوة المؤمنون- مبادئ حقوق الإنسان، وإننا في المغرب لنحمد الله ونعتز لأننا نعتبر هذه الحقوق قضية جوهرية، سواء في فكرنا السياسي أو الممارسات التي نطبقها ونحترمها وندافع عنها بالنسبة لغيرنا. ولا أدل على ذلك من مواقف المغرب تجاه القضية الفلسطينية ودوره الفعال في لجنة القدس التي يرأسها أمير المؤمنين، ونحن فيها ننطلق من التشبث بالدين ومن تجاربنا على مر التاريخ

1- سورة البقرة، من الآية: 29 إلى الآية: 33

2- سورة الأحزاب، الآية: 72

3- سورة الأنبياء، الآية: 106.

4- سورة الإسراء، الآية: 82

5- سورة الفاتحة، الآية: 5.

6- سورة البقرة، الآية: 256. والمائدة، الآية: 18.

في الدفاع عن حريتنا وكرامتنا ومحاربة المعتدين، وننطلق  
كذلك من الإيمان بدولة الحق والقانون. وإذا كانت تحدث  
خروقات فإن السبب فيها راجع إلى التنفيذ.  
من أجل هذا، أي من أجل حماية المواطنين من تلك  
الخروقات، كوّن جلالة الملك نصره الله المجلس الاستشاري  
لحقوق الإنسان في مايو من هذه السنة، وجعله مباشرة تحت  
إشرافه الكريم، وأمر في خطابه يومئذ بإنشاء محاكم إدارية  
لإنصاف المظلومين والمهضومين.  
فاللهم وفق الساهرين على حقوق المواطنين وألهمهم ما  
يهديهم إلى إقرارها وحمايتها بالعدل والإنصاف، آمين،  
والحمد لله رب العالمين.

## ثانيها: الحرية الدينية والسياسية في الإسلام

الحمد لله الذي جعل اعتناق الدين بدون إكراه ولا قهر، وأشهد أنه لا إله إلا هو الداعي إلى المشاورة في الأمر، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ونبيه الأكرم الأبر صلى الله عليه وعلى آله وخلفائه وجميع أصحابه الميامين الغر، وبعد،

فإن حقوق الإنسان تمس جوانب كثيرة من حياة الأفراد والجماعات: مدنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وتتمحور في جملتها حول الحرية، باعتبار الحرية حقا طبيعيا وفطريا لكل البشر، باعتبار حياة هؤلاء البشر لا يمكن أن تتحقق بدون تسامح، أي بدون الحق في الاختلاف. ويكفي أن نقف عند مظهر من مظاهر الحرية ما زال الكثيرون يعانونها، وهي:

أولاً: الحرية الدينية

ثانياً: الحرية السياسية

أما الحرية الدينية فتنتقل من أن الدين عقيدة وإيمان، أي شعور ذاتي وداخلي للإنسان يقوم على الاقتناع وميل النفس واطمئنائها، لأنه استسلام وانقياد لله عز وجل. وكان معروفا في الديانات السابقة على الإسلام إلزام الناس بالقهر على اعتناقها. وجاء القرآن مصدقا للكتب الأخرى ومهيما عليها فرفض الإكراه في أي شكل يقول تعالى في "سورة البقرة": (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)<sup>1</sup>. ويقول عز وجل في "سورة يونس": (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)<sup>2</sup>.

1- سورة البقرة، الآية: 255.

2- سورة يونس، الآية: 99.

وقد ارتبطت الحرية الدينية في الإسلام بكثير من مظاهر التسامح مع غير المسلمين من أهل الكتاب، أبرزها إباحة طعامهم والتزوج من نسائهم. يقول سبحانه وتعالى في "سورة المائدة": (الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُكُمْ)<sup>1</sup>. ذلكم أنه في حال زواج المسلم بالكتابية، فإنها تبقى على دينها وتؤدي فروضه بحرية. هنا قد يقال: لماذا لا يتزوج الكتابي بالمسلمة؟

يجاب بأنه إذا كان المسلم يتزوج الكتابية لأن دينه يعترف بدينها، فإن الكتابي لا يتزوج المسلمة لأن دينه يجعلها تكفر بالإسلام بل هو يمنع عليها أن تتزوج بالمسلم. وفي سياق التسامح الديني في الإسلام تضاف الإشارة إلى معاملة غير المسلمين في ديار الإسلام.

---

1- سورة المائدة، الآية: 6.

ولا أدل على ذلك من أن عمر بن الخطاب<sup>1</sup> رضي الله عنه حين صالح يهود إيلياء<sup>2</sup>، أبرز معبدا يهوديا كان الرومان قد طمسوه.

وفي المقابل يحكي التاريخ أن المعتصم العباسي<sup>3</sup> جلد إماما ومؤذنا بسبب اشتراكهما في هدم معبد بصفد واستعمال حجارته في بناء مسجد. فأين هذا مما يعانيه المسلمون اليوم حين يكونون أقلية أو حين تحتل بلادهم. ومثال مذبحة القدس شاهد على ذلك.

هذا عن الحرية الدينية، وأما الحرية السياسية فتتمثل في الشورى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يعد روحا وجوهرا لكل نظام ديموقراطي بالمفهوم المعاصر.

بالنسبة للشورى يقول تعالى في "سورة آل عمران"،  
حَاسِبُوا رِسُولَهُ الْكَرِيمَ عَلَيْهَا: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)<sup>4</sup>

ويقول عز وجل كذلك في سورة تحمل اسم "الشورى"،  
يَجْعَلُهَا صِفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَعَلَّ الْمُقْصُودَ هُمْ الْأَنْصَارُ: (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، وَالَّذِينَ

1- سبقت ترجمته، أنظر ص 42.

2- أي القدس، أنظر: **العهد العمرية** وهي الكتاب الذي كتبه الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام 638 للميلاد، أمنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم. وقد اعتبرت العهد العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ القدس وفلسطين وأقدم الوثائق في تنظيم العلاقة بين الأديان. أما نصها فيمكن مراجعته في كتاب: "تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت 310هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط2، ج3، ص 609.

3- هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، أبو إسحاق، المعتصم بالله العباسي؛ خليفة من أعظم خلفاء هذه الدولة. بويع بالخلافة سنة 218هـ، يوم وفاة أخيه المأمون، وبعهد منه توفي سنة 227هـ. راجع الترجمة في كتاب "الأعلام" للزركلي، ج7، ص 127.

4- سورة آل عمران، الآية: 159.



يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ،  
وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ  
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ  
يَنْتَصِرُونَ<sup>1</sup>.

وبالنسبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - هو  
موضوع عني به القرآن كثيرا لأهميته - يقول تعالى في  
"سورة آل عمران": (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ  
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ)<sup>2</sup>. وأن مواقف الرسول ص وصحابته في المشاورة  
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عديدة ومعروفة لا  
نحتاج إلى إشارتها.

#### أيها الإخوة المؤمنون:

لنستحضر هذه الدعوة القرآنية إلى إقرار الحرية  
السياسية في هذا اليوم الذي ستفتح فيه بعد قليل الدورة الأولى  
للسنة السابعة من عمر البرلمان، ولندع العلي القدير أن يديم  
علم الحرية مرفرفا على وطننا وأن يحفظ حاميه وحامي  
عزته وكرامته مولانا أمير المؤمنين، اللهم انصره ووفقه  
وسدد خطاه فيما جند نفسه له من بناء وتشديد وتوحيد وتجديد،  
ومن سعي بالمغرب إلى أعلى درجات التقدم والرفق، اللهم  
ارزقه الصحة الكاملة والعافية الشاملة ومتع الأمة بطول  
عمره ومديد عهده، اللهم أقر عينه بولي عهده سمو الأمير  
الممجد سيدي محمد وصنوه السعيد المولى الرشيد وجميع  
أفراد بيته الكرام.

اللهم وفق جميع قادة العرب والمسلمين وأمد بمدد منك  
سائر المجاهدين، وأجزل مغفرتك ورضوانك لبطل الحرية  
والاستقلال مولانا محمد الخامس، وأوف الجزاء له ولجميع  
العاملين المخلصين الذين استرخصوا أنفسهم في سبيل الوطن.

1- سورة الشورى، من الآية: 36 إلى الآية: 39.

2- سورة آل عمران، الآية: 104.

اللهم قو جنودنا البواسل المرابطين في تخوم الصحراء  
دفاعاً عن وحدتنا الترابية.  
اللهم وفق جميع نواب الأمة للاهتمام بقيم الإسلام  
ومبادئه السامية.  
اللهم ارحم موتانا واشف مرضانا وأصلح أبنائنا ويسر  
أمرنا وفرج كربنا يا رب العالمين.  
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين، {رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا  
مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} <sup>1</sup>، آمين، وآخر دعوانا أن  
الحمد لله رب العالمين.

---

1- سورة آل عمران، الآية: 8.

## الآيات المقرء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا، يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فَتِيلًا، وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا).

سورة الإسراء، من الآية: 70 إلى الآية: 72

### الركعة الثانية

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).

سورة الحجرات، من الآية: 11 إلى الآية: 13



## خطبة: الدين واللغة أهم مكونات الهوية<sup>1</sup>

### الحمد لله،

الحمد لله الذي نزل الكتب وبعث النبيين والمرسلين، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له أوحى إلى نبيه الكريم بالقرآن الكريم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الأمي الأمين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،

فإننا كثيرا ما نسمع ونثير موضوع التعارف الذي دعا إليه الإسلام، وتذكرون أننا كلما ذكرنا هذا التعارف شرحناه بأنه التعايش والتساكن وتبادل المصالح والمنافع، هذا التبادل - أيها الإخوة المؤمنون - لا يكون إلا بالأخذ والعطاء؛ الأخذ أمر سهل، يمكن للإنسان الذي لا شيء له ولا شيء يملكه أن يأخذ، لا يشترط فيه إلا أن يكون قادرا على الأخذ وعارفا ما يأخذ، وأما العطاء فيحتاج إلى أن يكون الإنسان الذي يريد أن يعطي مالكا لشيء يعطيه حتى يأخذه الآخرون، ولا يمكن لهذا الشيء الذي يعطيه ويأخذه الآخرون إلا أن يكون متميزا مطبوعا بطابعه هو ليس مما هو عند الآخر. وحتى يكون للإنسان عطاء ملائم له ولشخصيته، لا بد أن تكون له هذه الشخصية، أي لا بد أن تكون له ذات، لا بد أن تكون له هوية، ولا بد أن يكون له كيان مستقل به يميزه.

إننا حين نتأمل قضية الهوية بالنسبة للعرب والمسلمين وبالنسبة لنا نحن المغاربة، نجد أن هذه الهوية لها مكونات ولها مقومات في طبيعتها الدين واللغة؛ الدين أي الإسلام واللغة أي اللغة العربية. وإن من حسن حظنا نحن المسلمين أن الله تبارك وتعالى جعل هذين المقومين مرتبطين؛ الدين، واللغة، من خلال القرآن الكريم الذي نزل باللغة العربية.

### أيها الإخوة المؤمنون:

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 27 جمادى الأولى 1414هـ/12 نوفمبر 1993م.

إن القرآن الكريم كما نعرف جميعا - ولكن لا بأس من التذكير - هو كتاب الله وكلام الله الموحى به إلى سيدنا محمد ص، وهو المنقول بالتواتر، وهو آخر الكتب السماوية. والقرآن -أيها الإخوة المؤمنون- كتاب الإسلام المعجز أي أنه معجزة الإسلام ومعجزة سيدنا محمد ص. هو معجز بماذا؟ هو معجز بما فيه من تشريع وبما فيه من أحكام، وهو معجز بما فيه من توجيهات وقيم، وهو معجز بما فيه من معلومات علمية، وهو معجز بما فيه من قصص ومن أمثال، ثم هو معجز ببيانه وبلغته وبفصاحته وببلاغته.

ونعرف جميعا -أيها الإخوة المؤمنون- أن المعجزات التي يبعثها الله تبارك وتعالى مصاحبة لرسله تكون من طبيعة ما هو معروف وشائع في أهل هؤلاء الرسل. فأهل موسى عليه السلام كانوا معروفين بالسحر فكانت معجزته - أي معجزة موسى - عليه السلام هذه العصا التي تتحرك. وقوم عيسى عليه السلام كانوا معروفين بالطب وعلاج الأمراض فكانت معجزته عليه السلام أنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى بإذن الله.

ورسول الله ص سيدنا محمد عليه السلام بُعث في قوم اشتهروا بالبيان واشتهروا بالخطابة واشتهروا بالشعر فكانت المعجزة هذا القرآن الذي جاء معجزا ببيانه وتحداهم أن يأتوا بمثله وأن يأتوا بسورة من مثله وهم الفصحاء وهم البلغاء وهم البيانون الذين اشتهروا بذلك. (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ)<sup>1</sup>

ثم إن الله تبارك وتعالى يقول لرسوله: (قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)<sup>2</sup>، أي لو تعاون الإنس والجن على أن يأتوا بهذا القرآن أو بمثل هذا القرآن

1- سورة البقرة، الآية: 23.

2- سورة الإسراء، الآية: 88.

فإنهم لن يفعلوا ولن يفلحوا، معجزة القرآن البيانية أن هذا القرآن الكريم نزل على نبي أمي، أي لا يقرأ ولا يكتب، هذه معجزة. ليس لأن رسول الله ص كان غير قادر على القراءة والكتابة ولكن الله تبارك وتعالى جعل معجزته في ذلك، لماذا؟ لأنه صلوات الله وسلامه عليه لو كان يقرأ ويكتب لقال له المشركون هذا الذي تقول إنه أوحى به إليك إنما قرأته في الصحف وفي الكتب وفيما عند الأولين.

### أيها الإخوة المؤمنون:

إن هذا القرآن الكريم الذي هو معجزة الإسلام ومعجزة رسول الله ص هو كتاب بالإضافة إلى ذلك - أي بالإضافة إلى بيانه وفصاحته - كتاب هداية، الله تبارك وتعالى يقول: (فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)<sup>1</sup>، هذا الكتاب هو أيضا جماع الأخلاق الإسلامية وأنماط السلوك التي ينبغي أن نتحلى بها، السيدة عائشة<sup>2</sup> رضي الله عنها تقول عن خلق رسول الله ص حينما سألت عنه: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)<sup>3</sup>، يتعلم من القرآن كيف يتعامل وكيف يكون سلوكه وخلقه. ثم إن هذا القرآن هو شفاء وهو رحمة، (وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)<sup>4</sup>.

وبالقرآن الكريم -أيها الإخوة- كانت عزة العرب وكان مجدهم، يقول تعالى: (وَإِنَّهُ - أي القرآن - لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ)<sup>5</sup>، به كان عزكم وبه كان مجدكم. ولكن أنتبهوا إلى شيء، (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)<sup>6</sup>، أي وسوف تسألون عن هذا القرآن ماذا فعلتم به؟ وماذا فعلتم بأحكامه وبشريعته وبتوجيهاته وبكل ما جاء فيه؟

1- سورة البقرة، الآية: 2.

2- سبقت ترجمتها، انظر ص 79.

3- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، مسند عائشة رضي الله عنها/25338.

4- سورة الإسراء، الآية: 82.

5- سورة الزخرف، الآية: 44.

6- السورة نفسها والآية نفسها.

ثم إن القرآن الكريم يتضمن كل شيء، الله تبارك وتعالى يقول: (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)<sup>1</sup>، (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ). نعم، إن في القرآن الكريم أشياء مفصلة واضحة لأن الله تبارك وتعالى كان يريد أن يبلغنا إياها مفصلة واضحة. كما أن في القرآن الكريم أشياء مجملة، وأشياء ربما غامضة تحتاج إلى أن توضح وتحتاج إلى أن تبسط وتحتاج إلى أن تشرح، ولهذا الله تبارك وتعالى وهو يوحى بالقرآن إلى رسوله ص قال: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)<sup>2</sup>، رسول الله ص يشرح لنا القرآن ويوضح غامضه ويفسره، (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ - أي القرآن - لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ).

الله تبارك وتعالى ينبهنا حتى نتبع رسول الله ص فيما أمرنا به وحتى نتجنب ما نهانا عنه: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)<sup>3</sup>.

فاللهم وفقنا، فاللهم وفقنا لنكون من الذين يتبعون كتابك وسنة رسولك، ووفقنا لنعمل بهما لما فيه خير دنيانا وديننا، آمين والحمد لله رب العالمين.

1- سورة الأنعام، الآية: 38.

2- سورة النحل، الآية: 44.

3- سورة الحشر الآية: 7.



## ثانيتهما: ضرورة حفظ اللغة

الحمد لله الذي تعهد بحفظ القرآن الكريم، وأشهد أنه لا إله إلا هو أمرنا بالتمسك بكتاب الله العظيم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الحليم، صلى عليه وسلم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وبعد،

فإن الله تبارك وتعالى أخبرنا أنه كفيل بحفظ كتابه حتى لا يتعرض لأي تغيير أو تبديل. وهو على عكس الكتب السماوية السابقة التي تعرضت للتحريف.

نعم، إن الله تبارك وتعالى تعهد بأن يحفظ القرآن الكريم من كل تحريف ومن كل تعديل، (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)<sup>1</sup>. الله تبارك وتعالى يؤكد لنا أنه سيحفظ القرآن. الله تبارك وتعالى حفظه في صدر رسول الله وحفظه في صدر عدد من الصحابة رضوان الله عليهم، وفيما كان مجموعا منه في الرقاع على نحو ما كان يفعل زيد بن ثابت<sup>2</sup> بإشارة من الرسول صلوات الله عليه. ثم كانت مرحلة أخرى في عهد أبي بكر<sup>3</sup> وبايعاز من عمر<sup>4</sup>، ولا سيما إثر معركة اليمامة التي استشهد فيها عدد من الصحابة القراء. ثم بعد ذلك في عهد عثمان<sup>5</sup> رضي الله عنه الذي أمر بجمع المصحف معتمدا على

---

1- سورة الحجر الآية: 9.

2- هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة: صحابي، كان كاتب الوحي. ولد في المدينة ونشأ بمكة، توفي سنة 45هـ. انظر "الأعلام"،

ج3، ص57.

3- عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التميمي القرشي، أبو بكر، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال. توفي سنة 13هـ. "الأعلام"، ج 4، ص 102.

4- سبقت ترجمته، انظر ص42.

5- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قریش: أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. توفي سنة: 35هـ. "الأعلام"، ج4، ص 210.

الصحف التي كانت عند حفصة<sup>1</sup> بنت ابن الخطاب رضي الله عنها وعنه.

ثم إن القرآن الكريم حفظ على امتداد التاريخ وفي مختلف البلاد الإسلامية، ومنها المغرب الذي كانت وما زالت له عناية كبيرة بكتاب الله.

### أيها الإخوة المؤمنون:

لماذا حَفَظْنَا وحَافَظْنَا على القرآن الكريم؟  
حافظنا على القرآن الكريم لأننا كنا نعلمه في الكتاتيب القرآنية التي كانت في كل حي سواء في الحواضر أو في البوادي. وحفظنا القرآن الكريم للعناية التي لنا بصلاة التراويح في رمضان. وحفظنا القرآن الكريم لأننا نقراه جماعة يوم الجمعة، هذه القراءة الجماعية التي وحدث كل المغاربة وقوت العقيدة في نفوسهم على الرغم من أن البعض لا يرى هذه القراءة ويعتبرها بدعة. وحفظنا القرآن الكريم في المغرب -أيها الإخوة المؤمنون- لأننا نتعبد به ونتلوه في كل المناسبات، سواء أكانت أفراحاً أو أتراحاً.

### أيها الإخوة المؤمنون:

جميل وجيد أن نحفظ القرآن الكريم على هذا النحو، وليس هذا هو ما نريد أن نتحدث عنه في هذه الخطبة؛ ولكن المحافظة على القرآن الكريم ينبغي أن تكون مقرونة بالمحافظة على اللغة العربية، كي نحفظ القرآن الكريم ينبغي أن نحفظ اللغة العربية، لأن هذه اللغة كما قلت هي أساس من أسس إعجاز القرآن الكريم. واللغة العربية مكون من هويتنا، إذ هي تشكل شخصيتنا ووجودنا ومن دونها نحن لا شيء.

---

1- هي حفصة بنت عمر بن الخطاب؛ صحابية جلييلة صالحة، من أزواج النبي ص، ولدت بمكة وتزوجها خنيس بن حذافة السهمي، فكانت عنده إلى أن ظهر الإسلام، فأسلمت. وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها، فتزوجها رسول الله ص. توفيت سنة 45 هـ. الأعلام، ج2، ص264.

نحن في عهد الحماية وعهد الاستعمار قاومنا الاستعمار -أيها الإخوة- بالتمسك بالدين والتمسك باللغة العربية، فحين نقول اللغة العربية نقول الثقافة العربية الإسلامية التي أبدعها المسلمون على امتداد التاريخ. ومعروف أن حفظ اللغة هو حفظ للدين كذلك.

حفظ اللغاتِ علينا  
فرض كَفَرَضِ الصَّلَاةِ<sup>1</sup>  
[المجتث]  
فَلَيْسَ يُحَفِّظُ دِينَ إِلَّا بِحِفْظِ اللِّغَاتِ

لقد أكرمنا الله تبارك وتعالى بالقرآن، وأكرمنا بأن أنزله باللغة العربية، وأكرمنا بأن جعل هذا القرآن أداة للدين، ولكن هل نحفظ لغته؟ إن هناك الذين يستهينون بهذه اللغة ولا يعتبرونها ويرونها قاصرة وعاجزة عن أن تكون لغة الثقافة والحضارة.

هذه فئة، وفئة أخرى يمثلها أولئك الذين لا يحملون هذه الأفكار ويتحدثون باللغة العربية ويستعملونها ولكنهم يستهينون بها ويرتكبون فيها الأخطاء، وينسون أن هذه اللغة هي لغة رقيقة ولغة جميلة ولغة لها مكانتها ولها ضوابطها ولها قواعد.

وهكذا -أيها الإخوة المؤمنون- ترفع أصوات هنا وهناك وتقام حلقات وندوات تتعلق باللغة العربية. وفي هذا الإطار عقدت في هذا الأسبوع هنا في الرباط وبرعاية أكاديمية المملكة المغربية ندوة على المستوى العربي حول قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب. إن الموقف لا يسمح بأن نتحدث عن الموضوع ولكن لابد من أن أذكر بأن هذه اللغة هي أساس من أسس بلادنا وإن هذه اللغة هي أساس ديننا وإن

1- ذكرهما السيوطي في كتاب: "المزهر في علوم اللغة"، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، ج3، ص308.

هذه اللغة هي أساس تراثنا الذي حملته التاريخ واستفاد منه الآخرون، إن هذه اللغة قادرة على أن تكون لغة العلم ولغة الفضاء ولغة التقنيات ولغة العصر بكل ما في الكلمة من معنى.

إن هذه اللغة هي الرباط الروحي الذي يجمع بيننا، يجمع بيننا في المغرب ويجمعنا مع إخواننا العرب ويجمعنا مع المسلمين حتى أولئك الذين لا ينطقون بالعربية. فلنعد إلى أنفسنا ولنرجع إلى مقومات هويتنا التي منها اللغة ولنحفظها من كل مظهر من مظاهر الاستهانة والضعف، ولنعمل على تطويرها، ولتكن لغة حديثنا في كل موقف أو مجال. وإني لأستغرب من الذين يتحدثون وهم على مائدة الطعام مثلاً - وليس في ندوة علمية تحتاج إلى مصطلحات تقنية - فيسوقون الكلام عن الخبز والماء، أو ما إلى ذلك من الأشياء البسيطة فيستعملون للتعبير عنها لغة أجنبية.

فاللهم اهدنا، واللهم وفقنا، واللهم احفظ لغتنا وسائر مقومات هويتنا لنعرف حقيقة وجودنا وحقيقة كياننا. اللهم احفظ راعي هذه الأمة وحامي كيائها ومقوماتها جلالة الملك مولانا الحسن الثاني، اللهم وفقه، اللهم أعنه على تحقيق ما فيه صالح المغاربة والمسلمين، اللهم متعه بالصحة والعافية، اللهم أقر عينه بولي عهده المحبوب سمو الأمير سيدي محمد وصنوه السعيد المولى الرشيد وجميع آل بيته المطهرين.

اللهم أمطر شآبيب الرحمة والرضوان على فقيد الأمة الملك المجاهد مولانا محمد الخامس. اللهم اجعله مع شهداء الوطن وشهداء الاستقلال وشهداء الإسلام والمسلمين في أعلى عليين مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

اللهم وفق جميع العرب والمسلمين واهدهم لما فيه خير دينهم وأوطانهم.

اللهم وفق جميع أبناء الأمة، اللهم وفق جميع من حملته  
المسؤولية. اللهم وفق هذه الحكومة الجديدة لتسير في  
خط الاستقامة وسبيل التقوى. اللهم أعنها على حل  
المشكلات التي يعانيتها الوطن والمواطنون.  
اللهم يسر أمورنا، وفرج كربنا، وقوم أخلاقنا، وكثر  
أرزاقنا، واهدنا واهد بنا، وانفعنا وانفع بنا، وأبعد كل مصيبة  
عنا، اللهم أصلح أبناءنا، اللهم اشف مرضانا، اللهم اغفر لنا  
وارحمنا وارحم والدينا وارحم من توفيت من أبنائنا وارحم  
أشياخنا وجميع من له الحق علينا.  
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وجميع  
الأسلاف والصالحين واهدنا لتكون بهم مهتدين مقتدين، آمين،  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين،  
والحمد لله رب العالمين.

### الآيات المقرء بها في الصلاة

#### الركعة الأولى

{الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ  
يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ،  
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ  
هُمْ يُوَفُّونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ}.

سورة البقرة، من الآية: 1 إلى الآية: 5

#### الركعة الثانية

{وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ  
مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ

لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ  
وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}.

سورة البقرة، الآية: 23، 24



## خطبة: محاربة الإسلام للأمية والجهل<sup>1</sup>

الحمد لله،

الحمد لله الحكيم العليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دعا إلي نبذ الشرك بالتوحيد ودعا إلى محاربة الجهل بالتعليم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله القائل: (طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)<sup>2</sup>، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أما بعد،

فإن الإسلام -أيها الإخوة المؤمنون- جاء ليحرر الإنسان من أمرين اثنين:

الأمر الأول: جاء ليحرره من الشرك.

الأمر الثاني: جاء ليحرره من الجهل.

أما التحرير من الشرك فهو الدعوة إلى الله تعالى وحده، وألا نعبد إلا إياه، وأنه هو الخالق، والرزاق، والمعطي، والمانع.

لماذا جاءت الدعوة إلى التوحيد؟ لأن الإنسان ولأن الشعوب سواء في وقت ظهور الإسلام أو حتى قبله وبعده، كانت تشرك بالله، ولعلها مازالت تشرك بالله، كان الناس يعبدون الأصنام، وجاء الإسلام يكسر هذه الأصنام، ويكشف للناس أنها لا تضر ولا تنفع. وتذكرون قصة سيدنا إبراهيم، تلكم القصة التي أوردتها القرآن الكريم في "سورة الأنبياء"، حيث ظهر بين قومه وأخذ يكسر الأوثان، وأشارت الأصابع إليه لأنه هو الذي كسر الأوثان، فأراد أن يسخر منهم وأن يستهزئ بأوثانهم فقال: (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ)<sup>3</sup>، أي أن الذي كسر هذه الأصنام، هو كبير هذه الأصنام، فاسألوها إن

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 12 جمادى الثانية 1410/19 يناير 1990.

2- أخرجه ابن ماجة، المقدمة/224.

3- سورة الأنبياء، الآية: 63.



كانت تنطق، هذا استهزاء بهذه الأصنام، لأنها حجر لا تنطق ولا تسمع، والرسول عليه الصلاة والسلام، فتح مكة ودخل الكعبة وأخذ يكسر الأصنام وهو يقول: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)<sup>1</sup>. ليس هذا وحده هو الشرك؛ هناك الشرك المتمثل في عبادة الإنسان لأخيه الإنسان، وهذا كان في التاريخ وكان عند الشعوب، جاء القرآن الكريم فقال: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ)<sup>2</sup>، لن يقدموا ولن يؤخروا، إنما هم عباد أَمْثَالِكُمْ، ولهذا الرسول عليه الصلاة والسلام أمر من الله عز وجل أن يخبر الناس وأن يؤكد لهم أنه بشر حتى لا يؤلهوه، (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ)<sup>3</sup>، الفرق بينه وبين بقية البشر أنه يتلقى الوحي لكي يبلغه للناس، (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ).

كذلك حارب الإسلام عبادة الهوى، وأهواء النفس، وشهوات النفس ونزواتها، وما أخطرها على الإنسان: (أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ)<sup>4</sup>، إدانة من القرآن الكريم للذي يعبد شهواته ونزواته ويقع تحت ضعفها. كذلك عبادة المال وما إلي المال من الأشياء التي تتعلق بها نفس الإنسان، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)<sup>5</sup>. وجماع القول في التوحيد تلکم السورة التي تحفظونها جميعا وهي: "سورة الإخلاص"، التي بين فيها الحق سبحانه؛ أنه هو الواحد الأحد، وأنه هو منزّه عن صفات البشر، وأنه لم يلد ولم يولد، وأنه لا يوجد أحد يماثله: (قُلْ

1- سورة الإسراء، الآية: 81.

2- سورة الأعراف: الآية: 194.

3- سورة الكهف، الآية: 110.

4- سورة الفرقان، الآية: 43.

5- سورة المنافقون، الآية: 9.

هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهِ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ<sup>1</sup>، هذا هو التوحيد، عبادة الله وحده.

ثم الأمر الثاني: وهو محاربة الجهل بالعلم، لماذا؟ لأن الإسلام جاء ليخرج الناس من الظلمات ويدخلهم إلى النور، ولا يكون نور إلا بالعلم، ولهذا الله تبارك وتعالى حين أراد أن يستخلف - وهذا أمر سبق لنا أن أشرنا إليه - دعا الملائكة، قال لهم إني سأجعل خليفة، فاستغربوا لذلك، ولكنه جعل الخلافة في الإنسان، لماذا؟ لأنه رزقه العلم، واقتنع الملائكة بأن الإنسان هو الخليفة بالعلم الذي منحه تبارك وتعالى إياه: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)<sup>2</sup>، إني أعرف لماذا أريد أن أجعل الإنسان خليفة، (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ)<sup>3</sup>، معنى (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ): علم آدم جميع المسميات، يقول المفسرون إنه علمه جميع المسميات بما في ذلك المعارف والعلوم وما يتعامل الناس به، (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)<sup>4</sup>، (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ)<sup>5</sup>، ما معنى (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ)؟ أي أكشف لهم العلم الذي منحته إياه، (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)<sup>6</sup>، ومن أجل

1- سورة الإخلاص: الآية: 1، 2، 3، 4.

2- سورة البقرة، الآية: 30.

3- سورة البقرة، الآية: 30، 31.

4- سورة البقرة، الآية: 31، 32.

5- سورة البقرة، الآية: 33.

6- السورة نفسها والآية نفسها.

هذا أمر الملائكة بأن تسجد لآدم: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا  
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)<sup>1</sup>.  
الله تبارك وتعالى في سورة العلق يقدم لنا الأمر  
بالقراءة، وهذا الأمر بالقراءة هو أول ما نزل من الوحي  
على رسول الله ص: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ  
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ  
الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)<sup>2</sup>.

---

1- سورة البقرة، الآية: 34.

2- سورة العلق، من الآية: 1 إلى الآية 5.

ثم إن الرسول ص يقول لنا في الحديث الذي رواه الشيخان<sup>1</sup> عن أنس بن مالك<sup>2</sup>: (طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)<sup>3</sup>، وبطبيعة الحال على كل مسلمة، أي أن طلب العلم واجب، (طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ).

والعلم في الإسلام ليس محدودا وليس محصورا في علم أو فن معين، والقرآن الكريم يقول لنا: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)<sup>4</sup>، العلم هنا لا حد له، (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلِيمٌ)<sup>5</sup>، والله تبارك وتعالى أخبرنا بأنه فضل الناس على بعض بالعلم، (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)<sup>6</sup>.

والعلم هنا، ليس علما بعينه كما قد يظن، ليس هو علم الفقه، أو علم التوحيد، أو العلم الديني فقط - اللا - العلم من حيث هو سواء أكان علما دينيا يوعي الناس بشؤون دينهم، أم علما تقنيا، أم علما يتعلق بشؤون الفضاء، أي علم، (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)<sup>7</sup>، إن العلماء هم الذين قال الله إنهم يخشونه: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)<sup>8</sup>.

لماذا هذا الربط بين الإيمان وبين العلم؟ لأننا نعرف جميعا أن الإيمان في الإسلام ليس إيمانا غيبيا وليس إيمانا تقليديا، وجدنا آباءنا مؤمنين فأمنا، ولكن الإيمان يقوم على الاقتناع، ويقوم على النظر، ويقوم على التدبر، ويقوم على التجريب، ولهذا في كثير من الآيات يأمرنا الله عز وجل أن

1- سبقت ترجمتهما، البخاري ص40، ومسلم ص72.

2- مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله؛ أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، من أهم مصنفاته كتاب: "الموطأ". توفي سنة

179هـ. الأعلام، ج5، ص257.

3- أخرجه ابن ماجة، المقدمة/224.

4- سورة طه، الآية: 114.

5- سورة يوسف، الآية: 76.

6- سورة الزمر، الآية: 9.

7- السورة نفسها والآية نفسها.

8- سورة فاطر، الآية: 28.

ننظر وأن نتدبر وأن نتفكر في الكون: (انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)<sup>1</sup>، وكلما تقدّم الإنسان في العلم أصبح قادراً على أن يدرك كنه الكون، وسر الكون، ويؤمن به؛ ولهذا أعلى ما وصل إليه العلم المعاصر، هو الصعود إلى الفضاء، واكتشاف الآخر، هؤلاء الذين صعدوا إلى الفضاء ووصلوا إلى بعض الكواكب، حين عادوا أخبرونا بأنهم أحسوا بأن هذا الكون محكم الصنع، وأنه متقن، وأنه لا بد من صانع قادر، من صانع متحكم، أي وصلوا إلى الإيمان بالله. الله تبارك وتعالى يقول: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)<sup>2</sup>، هؤلاء العالمون هم الذين يمكن أن يدركوا سر الإيمان، وأن يكونوا أكثر إيماناً من غيرهم. فاللهم إنا نسألك أن تفتح أبصارنا وأذهاننا، وأن تنور بصائرنا، وبصائر شبابنا المتعلم في المدارس والجامعات، لكي يهتدوا إلى العلم النافع، ولكي يصلوا من هذا العلم إلى الإيمان، وإلى ما يقوي إيمانهم، لأنه متى قوي الإيمان قوي العمل، ومتى قوي العمل كان التقدم وكان الازدهار، آمين، والحمد لله رب العالمين.

### ثانيها: محاربة الأمية (بمناسبة الرسالة الملكية)

الحمد لله القوي المعين، وأشهد أن لا إله إلا هو أمرنا بالقراءة والتعليم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبي الأمي الموحى إليه بالقرآن المبين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد،

1- سورة يونس، الآية: 101.

2- سورة العنكبوت، الآية: 43.

فإنه -أيها الإخوة المؤمنون- إذا كان رسول الله ص يقول لنا: **(طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)**<sup>1</sup>، فإن ذلك يعني أنه لا بد أن يتوافر حد أدنى من العلم ومن المعرفة يكون شائعاً بين أفراد الأمة، ليس معناه أن الأمة ينبغي أن يكون كل أفرادها من كبار العلماء؛ لا، هناك علماء في صناعات وفي علوم وفي فنون، ولكن لا بد من أن يكون هناك حد أدنى شائع في الأمة؛ هذا الحد الأدنى الذي أوجبه الإسلام وفرضه رسول الله ص، هو الذي يسمى اليوم بمحو الأمية، لماذا ألح الرسول ص على هذا الفرض، ولماذا تلح الشعوب اليوم على ضرورة محو الأمية؟ لأن الأمية داء ومرض ولأن الأمية عار ووصمة في جبين الفرد وفي جبين الأمة؛ ولأن الأمية عرقلة في سبيل تقدم المجتمع حتى ولو كان فيه كبار العلماء المخترعين والمكتشفين؛ إذا كان المجتمع أمياً فإن هذه الأمية تكون عرقلة في سبيل تقدم المجتمع؛ ثم إن الأمية هي الوسيلة إلى قبول الأوهام، وقبول الخرافات، وقبول الشعوذة، وقبول البدع الضالة.

إن الفرد المؤمن -أيها الإخوة- مثله كمثل المريض الذي يعاني الداء، هو طريح الفراش سواء أكان في بيته أم كان في المستشفى، وهو بذلك عبء على أهله وعبء على من يعالجه.

لهذا الرسول ص يخبرنا بأن: **(طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ)**. إنه حارب الأمية وأعطى نموذجاً في ذلك؛ في غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة، انتصر المسلمون، وكان في أيديهم مجموعة من الأسرى، أسرى المشركين، جعل رسول الله ص فداء الأسير أن يعلم عشرة من الشباب، إذا علمهم، أي إذا علم هذا العدد من المسلمين، فإنه يطلق سراحه.

1- أخرجه ابن ماجة، المقدمة/224.

انتبهوا إلى هذه الأهمية التي أعطاها رسول الله ص لمحو الأمية، سوف يقال: إذا كان الإسلام كذلك، فلماذا الأمية متفشية فينا نحن المسلمين ونحن العرب؟

لقد عرف المسلمون عهود الازدهار ثم انحدروا إلى الانخفاض، ومع ذلك فنحن حين ننظر إلى تاريخ المغرب وإلى تاريخ المغرب القريب، نجد أن الأمية كادت أن تكون غير موجودة، لماذا؟

أولاً: كان الناس يدخلون إلى الكتاب القرآني، هذا الكتاب الذي كان موجوداً في الحي، لا يركب إليه بالسيارة على بعد عشرين كلمتراً، لا، كان يوجد الكتاب في الحي، وكان إدخال الأطفال للكتاب، ليس فقط من أجل التعلم، ولكن ذلك كان يعتبر واجباً دينياً، حتى الأب الذي كان له دكان وكانت له صناعة وكان يُعلم ابنه الصناعة، فإنه كان يُدخل ابنه الكتاب، لأنه كان يعتبر أن ذلك واجب ديني.

هذه واحدة، وأخرى: وهي أنه كان في كل حي مسجد أو زاوية، وكانت هذه المساجد وهذه الزوايا مراكز للعلم من الفجر إلى العشاء، الناس يتلقون العلم، وهذه الدروس كان يحضرها عموم الناس، لم تكن مقتصرة على الطلبة والعلماء، ولكن كان يحضرها جمهور المسلمين، وكان الناس يستفيدون من هذه الدروس اليوم شيئاً، وغداً شيئاً آخر، إلى أن تتكون عندهم ثقافة يمكن أن نسميها ثقافة شعبية. هذا كان في المدن ومثله كان في البوادي وفي الجبال، ومعروف في هذه المناطق أن الناس كانوا يشارطون مع الفقيه، ما معنى يشارطون؟ أنهم كانوا يتفوقون مع الفقيه على أن يعلم أبناء القرية، وعلى أن يفقه الناس في شؤون دينهم، وعلى أن يقوم بجميع الالتزامات الدينية، وأفراد القبيلة يلتزمون بمختلف شؤونهم، بل الأكثر من هذا فإنهم في آخر السنة كانوا يقدمون له عطايا وكان له نصيب في زكاة أهل القبيلة، إذن القضية كانت شائعة في المدينة وفي البادية، ومن ثم كان يتغلب على الأمية.

جاء الاستعمار، وضيق الخناق على اللغة العربية، ضيق الخناق على الثقافة العربية الإسلامية، وحارب المدارس والكتاتيب، ومع ذلك بعضكم يذكر أنه يوم كانت المعركة الوطنية قائمة، كانت المعركة سياسية، ولكن كانت المعركة فكرية كذلك، وكانت المدارس الحرة تفتح أبوابها في كل مساء لكي تمحو أمية المواطنين، بهذا تغلب الناس على الأمية أو على بعض خطر الأمية، وقد تزعم ذلك الملك المجاهد رضوان الله عليه، تزعم محاربة الأمية، وكان يترأس اجتماعاتها، وكان يشرف على توجيهها ويدشن حملاتها، ولهذا حين أرجع المغرب استقلاله، كان من الأشياء الأولى التي اهتم بها الملك المنعم هي محاربة الأمية، في سنة ست وخمسين - وبعضكم يذكر ذلك - حمل المغفور له محمد الخامس حملة كبيرة ضد الأمية، وتأسست العصبة المغربية لمحاربة الأمية، وتعرفون الكثير من ذلك.

في هذا السياق -أيها الإخوة المؤمنون- في هذا السياق ينبغي أن نفهم الرسالة الملكية التي وجهها مولانا أمير المؤمنين إلى الأمة في آخر الأسبوع من هذا الشهر، ماذا تقول هذه الرسالة؟ تقول: (إننا على مشارف سنة ألفين، وإننا نستعد لاستقبال القرن الواحد والعشرين، وإن العصر عصر العلم وعصر الاكتشافات وعصر الاختراعات، وإن الجميع يسعى إلى البحث ويسعى إلى التفوق وإلى التميز بالعلم، وإن الجميع يسعى إلى فرض سيطرته ونفوذه، في إطار التعايش وفي إطار الأمن والوفاء). وتقول الرسالة: (إننا لن نستطيع أن ننافس العالم في ذلك، بل لن نستطيع أن نساير العالم والأمية متفشية فينا، ولابد من محاربة الأمية)، هذه الرسالة، هذه هي الرسالة التي نحن في أمس الحاجة إلى أن نعيها ونستوعبها، وأن نجند أنفسنا لتطبيقها، كيف؟

لابد أولاً، أن ننشر التوعية بهذا الأمر، التوعية سواء في وسط المتعلمين أو في وسط الأميين، لأن هناك من الناس اليوم وهو صاحب متجر أو صاحب مصنع من لا يرضى أن



يجلس في الفصل لكي يتعلم الحروف الهجائية، اثنان لا يتعلمان: المستحي والمتكبر، ينبغي أن نوعي الناس بضرورة مواجهة الأمية، وبضرورة محاربتها، ثم ينبغي أن نقوم بتعبئة عامة، ما معنى التعبئة العامة؟ أي أن نجند أنفسنا جميعا وبجميع إمكاناتنا، كل متعلم وكل مثقف وكل متنور؛ بل حتى الطلبة والتلاميذ، ينبغي أن يكونوا جنودا في هذه المعركة، معركة محو الأمية وألا نقتصر فيها على المدرسين ورجال التعليم. كما لا ينبغي أن نقتصر على المدارس، بل أن ندخل المصانع والمعامل، وأن نلجأ أيضا إلى المساجد، وفي كل مكان يمكن أن نمحو فيه هذه الأمية، هذه التعبئة ينبغي أن نكون واعين بشيء مهم فيها إنها لن تتحقق - أي هذه التعبئة - إلا بالتطوع، بالتطوع؛ المعلم يتطوع ببعض الساعات، وصاحب المكان يتطوع بإعطاء المكان، وإذا كان الأمر يحتاج إلى تمويل وإلى طبع كتب وإلى شراء أدوات، يتطوع الناس بفعل ذلك، ما لم نتطوع فإننا لن نمحو الأمية.

والعالم الذي سبقنا ومحا الأمية إنما سبقنا بالتطوع، ثم إن هذه الأمية لكي نتغلب عليها ينبغي أن نخطط لها ماديا، أن نخطط لها بشريا. وأساليب التربية اليوم تقدمت، ولم نعد نحتاج إلى سنوات حتى نتعلم القراءة والكتابة، اليوم أصبحت اللغة، أية لغة نتعلم في ظرف أسبوعين أو في ظرف ثلاثة أسابيع، أي أن يتعلم الناس مبادئ الأشياء والكلمات والحروف لكي يدخلوا إلى ميدان القراءة والكتابة.

إن لا بد من أن نطور أساليبنا، ثم لا بد من أن نتابع هذه العملية، الذي تعلم وقضى سنة أو سنتين وهو يمحو الأمية، ينبغي أن يتابع محو الأمية، ينبغي أن يتابعها بمحاربة الأمية الفكرية أو الثقافية، أي ينبغي أن يكون الناس إلى جانب معرفتهم بالقراءة والكتابة ومبادئ الحساب، أن يكونوا عارفين بمبادئ دينهم وبقضايا وطنهم وبمشاكل المجتمع وبما يهمهم من هذه الثقافة؛ هذا هو محو الأمية وهكذا ينبغي أن يكون.

فاللهم أمدنا ووفقنا وألهمنا الصواب للتغلب على هذا الداء العضال، اللهم أجزل الثواب لأولئك المجاهدين الذين جندوا أنفسهم لتربية أبناء الوطن، ولتعليمهم، ولمحو الأمية من نفوسهم، وفي مقدمتهم مولانا الملك المجاهد محمد الخامس، رضوان الله عليه.

اللهم انصر معلم الأمة ومرشدها الأول مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني، اللهم قو جانبه وأعز أمره بالعلم والإيمان، اللهم وفقه وأعنه وألهمه الصواب، اللهم اجعل الخير في ركابه وهو يزعم السفر إلى تونس لحضور مؤتمر دول المغرب العربي، اللهم اجعله قرير العين بولي عهده الأمير سيدي محمد، وصنوه السعيد المولى رشيد، وجميع آل بيته الكرام.

اللهم أَلهم قادة دول المغرب العربي حتى يزيلوا من طريقهم كل ما يعوق الوحدة، اللهم وفق سائر ملوك العرب والمسلمين ورؤسائهم.

اللهم أيد وأمد بعون منك جميع المقاومين والمجاهدين في سبيل إعلاء كلمتك، ورفع رايتك.

اللهم ارحم موتانا، واشف مرضانا، وأصلح ذريتنا، وحسن أخلاقنا، ويسر أمورنا، وفرج كربنا يارب العالمين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وجميع الداعين بدعوتك إلى يوم الدين، (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)<sup>1</sup>، وآخر دعوانا، الحمد لله رب العالمين.

---

1- سورة الكهف، الآية: 10.

## الآيات المقروء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً  
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ  
بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ  
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ  
هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا  
عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ  
فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ).

سورة البقرة، من الآية: 30 إلى الآية: 33

### الركعة الثانية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ،  
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ،  
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ، أَلَمْ يَرَهُ  
اسْتِغْنَى، إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى، أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا  
صَلَّىٰ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ، أَرَأَيْتَ إِنْ  
كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا  
بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ،  
كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ).

سورة العلق



## خطبة: النظام الاقتصادي في الإسلام<sup>1</sup>

الحمد لله،

الحمد لله، الذي أنشأ الخلق وأجرى لهم الرزق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو مصدر الخير الكثير ومنبع الفضل الوفير، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي الرحمة الذي دعا إلى الكسب والعمل، وفتح أبواب النجاح والأمل، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وجميع (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَ) <sup>2</sup>، أما بعد،

فإن الإسلام -أيها الإخوة المؤمنون- دين ودولة؛ أي أنه نظام متكامل له منهج يضبط حياة الأمة في مختلف شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ وهو يعنى بالاقتصاد ويعيره أهمية قصوى لأنه عصب الحياة وأساس قيامها، ولأن كثيرا من المشاكل التي يعانيها الإنسان إنما مصدرها الاقتصاد، وسوء تدبير هذا الاقتصاد.

يتحكم اليوم في العالم نظامان اقتصاديان: نظام رأسمالي، ونظام اشتراكي؛ أما الرأسمالية، فإنها تعتمد الملكية الفردية، وتسعى إلى الربح الوفير بجميع الطرق وبأقل كلفة، وتعتمد الكسب والتنافس في الكسب والعمل على تكديس الثروة في يد أقلية ولو بالمبالغة واللجوء إلى المضاربات. أما النظام الاشتراكي، فهو يحارب الملكية الفردية، ويجعل الدولة مالكة للإنتاج ولوسائل هذا الإنتاج، فيحد من عنصر المنافسة والتشجيع، ويصبح الإنسان والعامل أداة مجردة يفقد روح المبادرة ومن التنافس. فأين موقع الإسلام من هذين النظامين؟ الإسلام جاء بنظام وسط بين هذا وذاك. إنه ليس نظاما فرديا، وليس نظاما للدولة؛ ولكنه وسط معتدل، يحمي الفرد

1- أُلقيت الخطبة يوم: الجمعة 20 صفر 1410/22 سبتمبر 1989.

2- سورة الرعد، الآية: 29.

والمجتمع ويتيح فرص المبادرات الشخصية، وله لتحقيق ذلك أسس ومنطلقات. ما هي هذه الأسس والمنطلقات؟ سنجمل القول فيها من خلال ثلاثة عناصر:

**أولها:** أن الإسلام يعتبر المال خيراً ونعمة، يقول تعالى: **(وَإِنَّهُ لَحُبُّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)<sup>1</sup>**، **(ثُمَّ لَنَسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)<sup>2</sup>**. والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: **(نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ)<sup>3</sup>**. والإسلام بذلك وفي الوقت نفسه يمقت الفقر، ويحارب كل ما يتصل به، يقول عليه الصلاة والسلام: **(كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا)<sup>4</sup>**، وفي الأثر: **(لَوْ كَانَ الْفَقْرُ رَجُلًا لَقَتَلْتُهُ)<sup>5</sup>**.

**العنصر الثاني:** أن المجتمع الإسلامي مجتمع واقعي؛ أي ليس مجتمعاً خيالياً مثالياً، لأن فيه الفقراء، وفيه الأغنياء، فيه الناجحون، وفيه الفاشلون، فيه المجدون، وفيه الكسالى، يقول تعالى: **(وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ)<sup>6</sup>**. أما **العنصر الثالث:** فهو أن الإسلام لا يقول بالقضاء على الفقر والغنى، فهما موجودان وسيظلان موجودين؛ ولكنه يقول بتقريب الهوة بينهما وبالقضاء على المهانة والاستغلال وعلى التحايل لتحقيق المكاسب، ومن ثم فإنه ليس إلى جانب الفقراء ضد الأغنياء كما قد يتوهم الذين يتحدثون عن قارون، وأن الله أهلكه، ويظنون أنه أهلكه بسبب ثروته. والحقيقة أنه إنما أهلكه الله، لأنه بغى وطغى وتجبر. يقول الله تعالى: **(إِنَّ**

1- سورة العاديات، الآية: 8.

2- سورة التكاثر، الآية: 8.

3- أخرجه البيهقي، "الجامع لشعب الإيمان"، الثالث عشر من شعب الإيمان، وهو باب التوكل بالله عز وجل والتسليم لأمره تعالى في كل شيء/1190.

4- أخرجه البيهقي، "الجامع لشعب الإيمان"، الثالث والأربعون من شعب الإيمان، وهو باب في الحث على ترك الغل والحسد/6188.

5- هذه العبارة تنسب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولكن لم أقف على ذلك في مرجع معتمد، أو مصدر موثوق، فيما اطلعت عليه من كتب التاريخ وغيرها.

6- سورة النحل، الآية: 71.

قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ<sup>1</sup>، من أجل هذا أهلكه الله تبارك وتعالى.

ثم إن للإسلام بعد هذه المنطلقات أسسا ينظم بها الاقتصاد، ماهي هذه الأسس؟

أولاً: هناك الملكية الفردية، الإسلام يبيح هذه الملكية، ويسمح بها لأنها تسائر طبيعة الإنسان وغريزته، يقول الله تعالى: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ)<sup>2</sup>. والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَاِدِيًّا مِنْ ذَهَبٍ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَانٍ، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًّا لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَالِثٌ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التَّرَابُ)<sup>3</sup>.

ولكن الإسلام وهو يبيح الملكية الفردية يشترط فيها أن تكون من أصل مشروع، أي من أصل شريف، وأن تكون كذلك نامية بطريق مشروع؛ الطريق المشروع هو العمل والكسب والجد، سواء بالجسم، أو بالفكر، أو ما إلى ذلك، وبالإرث كذلك، لأنه أصل مشروع، وفي أمثالنا المغربية الدارجة نعرف أنه يقال: ((حَرْثُهُ وَاللَّا وَرَثَةُ وَاللَّا سِيرُ حَتَّى)). هذه هي الأسباب المشروعة للملكية الفردية.

ثاني هذه الأسس: أن الإسلام يجعل للعمل قيمة أساسية في كسب الثروة، باعتبار أن لا إنتاج بدون عمل سيحاسب عليه، (وَأَنَّ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى)<sup>4</sup>، (كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ)<sup>5</sup>، (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ)<sup>6</sup>، ويقول رسول الله ص: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ

1- سورة القصص، الآية: 76.

2- سورة آل عمران، الآية: 14.

3- أخرجه البيهقي، "الجامع لشعب الإيمان"، الحادي والسبعون من شعب الإيمان، وهو باب في الزهد وقصر الأمل/9796.

4- سورة النجم، الآية: 39، 40.

5- سورة الطور، الآية: 21.

6- سورة المدثر، الآية: 38.

الْمُحْتَرَفَ)<sup>1</sup>، ويقول: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدَيْهِ)<sup>2</sup>، والنبي ص نظر إلى يد رجل خشنة بكثرة العمل قال: (هَذِهِ يَدٌ لَا تَمْسُهَا النَّارُ)<sup>3</sup>.

أما ثالث أسس منظور الإسلام فهو: إعطاء الحقوق لأصحابها، وإنصاف العاملين، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَفُهُ)<sup>4</sup>، نعم، (قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَفُهُ)، أي قبل أن يطالب به ويحتج ويعلن الإضراب.

هذه أسس صحيحة وثابتة وسليمة، عليها يقوم منظور الإسلام للمال؛ ولكن الإسلام يحرم أشياء قلما ننتبه إليها؛ يحرم التبذير، (إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ)<sup>5</sup>، والله تعالى يصف المؤمنين من عياده بأنهم معتدلون، يسلكون طريق التوسط في الإنفاق، (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)<sup>6</sup>، ثم إنه تبارك وتعالى ينهانا عن إعطاء أموالنا للسفهاء، لأنهم لا يعرفون كيف يتصرفون. السفهاء يعني: المبذرين، (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ)<sup>7</sup>.

شيء آخر يحرمه الله تبارك وتعالى في هذا النظام الاقتصادي، وهو الربح اللامشروع، والربح اللامشروع له وسائل كثيرة؛ ولكن القرآن الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام ألحا على بعض مظاهر هذا الربح اللامشروع.

1- أخرجه ابن أبي الدنيا، "إصلاح المال"، باب الاحتراف/204. (تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت، لبنان، 1993).

2- أخرجه البيهقي، "الجامع لشعب الإيمان"، التاسع والثلاثون من شعب الإيمان، وهو باب في المطاعم والمشارب وما يجب التورع عنه منها/5408.

3- "الإصابة في تمييز الصحابة"، لابن حجر العسقلاني، (ت856هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995 ج4، ص305، 306، الترجمة: 3219.

4- أخرجه ابن ماجة في سننه، الرهون/2443.

5- سورة الإسراء: الآية: 27.

6- سورة الفرقان: الآية: 67.

7- سورة النساء: الآية: 5.



أولاً: الربا، (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)<sup>1</sup> وثانياً: القمار وما إليه، (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ)<sup>2</sup> وثالثاً: الغش بجميع أشكاله، (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ، وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)<sup>3</sup> والرَسُول ص يقول: (مَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)<sup>4</sup>. وهناك شيء آخر يحرمه الإسلام وهو الاحتكار وتكديس الثروة في أيدي قلة من الناس، الله تعالى يقول: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)<sup>5</sup>. سوف نسألون، وسأل الناس قبلكم، سأل الصحابة الرسول ص قالوا له: وما هو المقياس حتى نعرف ما هو بكنز؟ وما هو ليس بكنز؟ ماذا قال رسول الله ص؟ قال: (مَا بَلَغَ أَنْ تُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَرَكِّي فَلَيْسَ بِكَنْزٍ)<sup>6</sup>.

بطبيعة الحال، المال، في المنطق وفي الرؤية الإسلامية ينبغي أن يستثمر، هذه هي الطريقة الصحيحة، والطريقة الحية؛ لكن، هناك شخص له بعض المال يريد أن يستثمره ولكنه لا يستطيع، إما لعجز، أو لخوف، أو ما إلى ذلك، يمكن أن يظل هذا المال أمامه في صندوق، أو بنك، أو ما إلى ذلك؛ ولكن عليه أن يؤدي زكاة هذا المال، إذا أداها فإنه ليس من الذين يكتزون الذهب والفضة، وليس من الذين بشرهم الله بعذابه.

لماذا حارب الإسلام الاحتكار وتكديس الثروة في أيدي الأقلية؟ مفهوم الأقلية، المستعمل الآن استعمله الحق سبحانه، حين قال متحدثاً عن المال: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ

1- سورة البقرة، الآية: 275.

2- سورة المائدة، الآية: 90.

3- سورة المطففين، الآية: 1، 2، 3.

4- أخرجه مسلم، الإيمان/ 164.

5- سورة التوبة، الآية: 34.

6- أخرجه أبو داود، الزكاة/ 1559. (تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية (جدة)، مؤسسة الريان (بيروت)، المكتبة المكية (مكة)، ط1، 1998م).

مِنْكُمْ<sup>1</sup>، يعني حتى لا يكون المال يتداول فقط بين الأغنياء، والآخرين يتفجعون، (كَي لَا يَكُونَ دَوْلَةٌ): أي متداولاً بين الأغنياء، هذا معنى دولة. ثم لماذا يكثر المال؟ ولماذا يقع الاحتكار؟ هل يملك أحد المال؟ المال مال الله وإنما الإنسان مستخلف يتصرف في هذا المال، (وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ)<sup>2</sup> - أي مكلفين بالتصرف فيه - (وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)<sup>3</sup>، والدليل على ذلك أنه حين يموت شخص هل يحمل معه ثروته؟ كلا، وإنما يأتي شخص أو أشخاص يرثون هذا المال، يتوزعونه ويتصرفون فيه. ثم إننا لا ننسى شيئاً آخر مهماً، وهو أن للفقراء والمساكين حقاً في مال الآخر، حقاً مفروضاً - مَأْشَ حَقِّ التَّبَرُّعِ - (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)<sup>4</sup>، كيف؟ كيف للمحروم وللسائل حق؟ وماهي أوجه دفع هذا الحق؟ هناك أولاً الزكاة، الزكاة التي تكون دائماً مرتبطة بالصلاة ومقرونة بها، (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ)<sup>5</sup>، وهي مفروضة بنص القرآن الكريم. الله تبارك وتعالى قال لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ)<sup>6</sup>. أبو بكر<sup>7</sup> رضي الله عنه الخليفة الأول أقسم وقال: (وَاللَّهِ لَأَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ)<sup>8</sup>، وبالفعل كانت هناك الحروب المشهورة التي تسمى: "حروب الردة"، إذ اعتبرهم مرتدين، وحاربهم. إذن هناك الزكاة، ثم هناك جميع أنواع الكفارات، كالفدية في الحج، وإطعام ستين مسكيناً للذين لا يستطيعون الصيام

1- سورة الحشر، الآية: 7.

2- سورة الحديد، الآية: 7.

3- سورة النور، الآية: 33.

4- سورة الذاريات، الآية: 19.

5- سورة البقرة، الآية: 177.

6- سورة التوبة، الآية: 103.

7- سبقت ترجمته، انظر ص 108.

8- أخرجه البخاري، الزكاة/1400.

ويفطرون، وكذلك عشرة مساكين بالنسبة للذي يحلف، إلى آخره. وهكذا هناك أنواع من الكفارات كلها من حق السائلين والمحرومين.

ولعلنا ألا ننسى الصدقة الجارية التي تتمثل في الأوقاف وما إليها، والتي قال عنها الرسول ص: (إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ ۖ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)<sup>1</sup>.

ثم هناك أيضا الإرث، إذا مات فرد، وكان يملك أموال الدينا، فإن هذا المال كما ذكرت وكما هو معروف يقسم على مجموعات من الناس، وربما يكون من بين هؤلاء من كان يتصدق عليه بمال الهالك.

بعد هذا وفي آخر الأوجه، يأتي الإنفاق في سبيل الله، (مِثْلَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أُنْبِتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ)<sup>2</sup>، والإنفاق في سبيل الله إنما هو سلف وقرض، نقرضه الله تبارك وتعالى، يقول عز وجل في أكثر من آية: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا)<sup>3</sup>، (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ).

هذه -أيها الإخوة المؤمنون- هي الأسس التي يقوم عليها الاقتصاد في الإسلام، وتلاحظون أنها ذات نزعة إنسانية تراعي الطبيعة والغريزة، وأنها وسط، وأنها اعتدال، وأن هذا الوسط يكون مجتمعا فيه التفاضل من جهة؛ ولكن فيه التكافل من جهة أخرى. نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لتدبر هذه الأسس، ولتأملها، والعمل بها، آمين والحمد لله رب العالمين.

1- أخرجه مسلم، الوصية/ 1631.

2- سورة البقرة، الآية: 261.

3- سورة البقرة، الآية: 245.

## ثانيتهما: الصدقة والتسول

الحمد لله الهادي عباده المؤمنين، وأشهد أنه لا إله إلا هو مجازي المحسنين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الأمين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين، وبعد،

قد يأتي معترض ويقول: إن المجتمع الإسلامي في ظل هذا النظام سيكون مجتمع صدقة؛ والدليل على ذلك هو ظاهرة التسول والكم الهائل من المتسولين في كل أنحاء العالم الإسلامي، هذا الكلام يأتي في صيغة الحق؛ ولكن يراد به الباطل، ويحتاج إلى أن يوضح، ولا سيما في مدلول الصدقة، وما يتصل بالتسول.

نعم، إن الصدقة يحث عليها الإسلام، فقد استعملت في القرآن الكريم في سياق فريد، إذ أن الحق سبحانه جعل المؤمنين يجتازون امتحانا عسيرا ولا يجتازونه إلا بالصدقة، (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكَّ رَقَبَةً، أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ)<sup>1</sup>، بيان للامتحان العسير الذي سيجتازه المؤمن، لن يجتازه إلا بالصدقة، هذا هو الموضع الوحيد الذي استعمل فيه القرآن الكريم لفظ "العقبة" للدلالة على عسر الامتحان الذي يجتازه الإنسان في الحياة.

والرسول عليه الصلاة والسلام يحدثنا عن الصدقة فيقول: (مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرَبُّو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ، حَتَّى تَكُونَ أَكْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ

1- سورة البلد، من الآية: 11 إلى الآية: 15.

قُلُوهُ أَوْ فَصِيلَهُ<sup>1</sup>، والفلو: هو ولد الفرس، والفصيل: هو ولد الناقة.

على أننا ينبغي أن نعيد النظر في الصدقة، إذ هي ليست هذه الدريهمات التي نعطيها لمتسول في الشارع، وليست هي اللقمة التي نخرجها لمن يطرق الباب، بل إن الصدقة في مفهومها الكبير الواسع، تشمل التبرعات والمساعدات وما يرتبط بها من مشاريع خيرية وتنموية ضخمة يفيد منها المجتمع.

انتبهوا معي إلى ما حدث مرة لعثمان بن عفان<sup>2</sup> رضي الله عنه، كانت السنة سنة مجاعة، ودخلت المدينة قافلة له تضم ألف بعير، وهي كلها محملة بالطعام، وتسارع التجار، يريدون شراءها من عثمان بن عفان لكي يقسطوا البيع فيها؛ وهم يزايدون، وفي كل مرة يقول عثمان رضي الله عنه: (عندي من يعطي أكثر)، وحين ضاقوا واستغربوا، قالوا: نحن التجار، فمن هذا الذي أعطاك ربنا أكثر؟ أجاب: (زادني الله - تبارك وتعالى - بكل درهم عشرة، أعندكم زيادة؟ قالوا: اللهم لا، قال: فإني أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين)<sup>3</sup>.

هذه هي الحكمة، تصوروا ماذا كان سيحدث لو لم يتبرع عثمان بن عفان بهذه السلع، كان سيزايد عليها التجار، وكانوا سيحتكرونها وسيبيعونها بأعلى الأثمان، ومن ذا الذي سيدفع الثمن، ذلك الفقير البائس، صاحب الحاجة الذي ليس له ما ينفق، وقد يتكون حقد في نفس هذا الفقير، وقد ينمو هذا الحقد ويتحول إلى احتجاج، وربما إلى ثورة ضد الأغنياء؛ لكن

1- أخرجه مسلم، الزكاة/1014.

2- سبقت ترجمته، انظر ص109.

3- انظر كتاب: "الرقعة والبكاء"، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط2، 2001م، ص190. وكتاب: "الخلفاء الراشدون"، حسن أيوب، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1997م، ص191.

سيدنا عثمان بحكمته وبروحه الإسلامية وضع حدا لهذا، وتبرع بتلك السلع وبهذه البضائع. ولكن هناك شيء، وهو أن الصدقة وفي طليعتها الزكاة، ينبغي أن يعاد النظر فيها، وليس هناك من حل ناجع وسليم، إلا ذلكم الذي كان يسلكه الرسول ص، والذي كان يتبعه الخلفاء من بعده؛ أي أنه ينبغي أن تؤخذ بطريقة منظمة، وأن تصرف كذلك بطريقة منظمة؛ والطريقة المنظمة هي التي تزيل كل الأحاسيس والمشاعر البشرية، سواء التي تكون عند الغني والتي قد تصل إلى الطغيان وهو يعطي للآخر، أو مشاعر المسكنة والمذلة التي قد يشعر بها الفقير وهو يمد يده. ينبغي إذن أن تنظم وتوضع مصارف وصناديق يكون عليها قيمون مؤتمنون يخططون المشاريع، ويسدون بذلك حاجات الفقراء، وكذا يخدمون الصالح العام.

هذا عن الصدقة، أما التسول فيعتبر مشكلة اجتماعية عويصة، ربما يكون الفقر من أسبابه؛ ولكن الفقر ليس مبررا وليس داعيا إلى التسول، لقد أصبح التسول احترافا، أصبح التسول بطالة مربحة، أصبح التسول استغلالا لعواطف الناس، ومشاعرهم الدينية، التسول في الحقيقة مجرد من عزة النفس، وإهدار لكرامة المجتمع، التسول مكر وخداع، وأكاد أقول: إنه جريمة في حق الفرد وفي حق المجتمع. فأولئك الذين يقفون في الأسواق، وفي المحلات العامة، وفي الفنادق، وفي المآثر التاريخية حيث يوجد الأجانب والسواح، ويمدون أيديهم، ويصطنعون بعض مظاهر العجز، ويرددون بعض العبارات للتأثير على من يمدون يدهم إليه، إن أعطاهم دعوا له، وإن لم يعطهم ضاقوا به، وربما سيؤه؛ وهذا كله ذكره الله تعالى في القرآن الكريم، (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ)<sup>1</sup>.

---

1- سورة التوبة، الآية: 58.

ولكن سيقال: ومن هو المسكين؟ ومن هو الفقير الذي سيتصدق عليه؟ هذا سؤال وضع على الرسول ص، فقال: (لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يَفْطِنُ بِهِ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ)<sup>1</sup> - مَعْدُوشُ الْمَالِ الْكَافِي - الناس لا ينتبهون له، لا يحسون أنه مسكين، ثم هو بكرامته وعزته لا يمد يده. يقول الرسول ص عن قضية مد اليد: (مَنْ سَأَلَ النَّاسَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ ۖ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَسْأَلَتُهُ فِي وَجْهِهِ خُمُوشٌ أَوْ خَدُوشٌ)<sup>2</sup>، يعني: آثاراً قبيحة في وجهه، لأنه أراق ماء وجهه. المسكين هو الذي عجز عن الكسب، المسكين هو الذي انقلب عليه الزمان، المسكين هو الذي أقعده المرض، المسكين هو الذي لا يجد ما يقتات به، ولكن الحياء يحول بينه وبين أن يمد يده للناس؛ بل هناك مساكين يظنون في بيوتهم لا يخرجون لأنهم يستحيون من أن يروا الناس ومن أن يراهم الناس، هؤلاء تحدث عنهم الحق سبحانه وقال إنهم هؤلاء الذين: (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ)<sup>3</sup>، (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ)، أي لا يلحون في السؤال ولا يطلبون الصدقة. إذ ربما بدا عليهم أثر الفقر وأثر الجوع، إذا لم يتناولوا طعامهم في الصباح أو في المساء، ويزيد الحق سبحانه: (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا)<sup>4</sup>، أي لا يلحون في السؤال ولا يطلبون الصدقة.

### أيها الإخوة المؤمنون:

من منا ليس له في أسرته، أو في قرابته، أو في أصدقائه، أو في حيه، أو في مدينته، واحداً أو أكثر من هؤلاء

1- أخرجه البخاري، الزكاة /1479.

2- أخرجه الترمذي في سننه، الزكاة /650.

3- سورة البقرة، الآية: 273.

4- السورة نفسها والآية نفسها.

المساكين الذين نحن في حاجة إلى أن نحصيهم، وإلى أن نضبط حاجاتهم، وأن نسدّد هذه الحاجات بتلكم الصناديق. ينبغي أن يكون مجتمعنا متماسكا ليس فيه طغيان، وليس فيه حقد، وليس فيه فرق كبير في الطبقات بين الناس. هذا هو المجتمع السليم، ونحن جميعا مطالبون بالنهوض بهذا المجتمع.

### أيها الإخوة المؤمنون:

ها نحن الآن نعيش أسبوع الدخول المدرسي، وكثير من الأسر ليس لها ثمن شراء الأدوات وشراء الكتب سواء في أسرنا وبين جيراننا، فلنسرع -أيها الإخوة المؤمنون- إلى مساعدة مثل هذه الأسر، وأبنائها التلاميذ الذين قد يطردون بسبب عدم إحضار الكتب أو إحضار الدفاتر، والوسائل كثيرة ومعروفة، وإنما المهم أن نتحرك ونعمل.

اللهم وفقنا لأعمال الخير، اللهم افتح أبصارنا وبصائرنا، اللهم أصلح أبنائنا، واشف مرضانا، ويسر أمورنا، وفرج كربنا، وأزح كل عقبة من طريقنا.

اللهم أنصر مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني، اللهم احفظه بالسبع المثاني والكتاب المبين، اللهم وفقه للخير وأعنه عليه، اللهم اجعل رحلته<sup>1</sup> التي سيقوم بها رحلة كلها يمن وبركة، اللهم اجعل كل خطوة منها نصرا، اللهم أيده بالحق، اللهم اجعل الحق على لسانه حتى يسترد للوطن المدينتين السليبتين سبتة ومليلية اللتين يعتبران من أهم المدن المغربية ومن أبرز ثغور الإسلام، اللهم اجعل له السلامة في الذهاب والإياب، اللهم أقر عينه بولي عهده المحبوب سيدي محمد، وصنوه السعيد المولى الرشيد، وجميع آل بيته المطهرين.

---

1- رحلة إلى إسبانيا استمرت من 25 إلى 27 سبتمبر وفيها أثارَ تحرير سبتة ومليلية.



اللهم وفق سائر قادة العرب والمسلمين، وأعن جميع المقاومين والمجاهدين، اللهم ارحم شهداءنا وموتانا، واجعل في طليعتهم مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك المغفور له سيدي محمد الخامس.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وتابعيه وجميع الذين يدعون بدعوته إلى يوم الدين، (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)<sup>1</sup>، صدق خير القائلين، وغفر لي ولكم ولجميع المسلمين، آمين، والحمد لله رب العالمين.

الآيات المقرء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

(إِلَافَ قَرِيشَ، إِيْلَافَهُمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)

سورة قريش

### الركعة الثانية

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ، فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)

سورة الماعون

---

1- سورة الأعراف، الآية: 23.



## خطبة: نظام الحكم في الإسلام وعقد البيعة<sup>1</sup>

### الحمد لله،

الحمد لله، الذي جعل الدعوة إلى دينه مقرونة بقيام كيان قوي قويم، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وضع لهذا الكيان مبادئ تهدف إلى إقرار العدل والحق والخير العميم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الكريم أول وخير من تولى هذا الأمر العظيم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أما بعد، فإن الإسلام -أيها الإخوة المؤمنون- دين ودولة، أي دعوة دينية يقوم عليها كيان يسير على منهج الإسلام، وإن هذا المنهج يقوم على مبادئ، هي في الأساس، مبادئ ثلاثة: أولها: التوحيد، والتوحيد أي أن الله وحده هو صاحب الملك المطلق، وأن الإنسان إنما هو مستخلف يتحمل الأمانة، إذ الملك لله.

**المبدأ الثاني:** وهو العدل والمساواة بين جميع المسلمين، بين جميع الذين يعيشون في الدولة الإسلامية، لا فرق ولا تمييز ولا عنصرية، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)<sup>2</sup>، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (إِنَّمَا هَلْكَ مَنْ كَانَ قِيْلُكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ فِيهِمْ تَرْكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَاللَّهُ - هذا قسم - لو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)<sup>3</sup>.

**أما المبدأ الثالث،** الذي تقوم عليه الدولة في الإسلام هو: الشوري امتثالا لقوله الكريم: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 4 شعبان 1410/2 مارس 1990.

2- سورة النساء: الآية: 58.

3- أخرجه البخاري، الحدود/6787. ومسلم، الحدود/1688.

وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ<sup>1</sup>، والله تبارك وتعالى يتحدث عن المسلمين الذين (اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)<sup>2</sup>.

تلکم هي المبادئ التي يقوم عليها منهج الإسلام في تسيير كيان الدولة الإسلامية، وقد جعل الإسلام لهذا الكيان إطاراً، وهو إطار الخلافة والإمامة، وقد أوجبها كثير من علماء المسلمين وفقهائهم؛ هذه الخلافة وهذه الإمامة، ترتبط بعقد مع الرعية ومع المسلمين أي مع المواطنين الذين يعيشون داخل هذا الكيان، هذا العهد الذي يربط الخليفة بالرعية والذي يسمى البيعة، يتفق فيه الطرفان على أن كلا منهما يقوم بواجباته والتزاماته، الإمام يوصون الدين ويحفظ مصالح المسلمين ويسعى إلى سلامتهم وإلى سعادتهم، والرعية تدين له بالطاعة والولاء.

الإمامة التي يقوم عليها نظام الخلافة في الإسلام ذكرها القرآن الكريم، ذكرها في سياق البيعة التي فرضت لرسول الله ص، وقد ذكر القرآن منها بيعتين اثنتين:

**البيعة الأولى:** وهي التي تسمى: "بيعة النساء"، وقد تحدث عنها الحق سبحانه وتعالى في "سورة الممتحنة"، يقول عز وجل: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ)<sup>3</sup>. هذه البيعة تقوم على أسس، هؤلاء المسلمات جنن ليبايعن الرسول عليه الصلاة والسلام، ولكن أن يبايعنه أولاً على التوحيد، ألا يشركن بالله، ثم عليهن ألا يتحلين بمجموعة من الأخلاق التي كانت متفشية في الجاهلية؛ ألا يسرقن، ألا يزني، ألا يقتلن أولادهن، وألا يأتين ببهتان

1- سورة آل عمران، الآية: 159.

2- سورة الشورى، الآية: 38.

3- سورة الممتحنة، الآية: 12.

يفترينه من بين أيديهن وأرجلهن، والبهتان هو الكذب الذي يكون في شكل الحق. إن هذه الآية تعني بعض النساء المؤمنات اللاتي كن يردن الهجرة من مكة إلى المدينة فكان الرسول ص يمتحنهن بهذه الآية على حد ما روت سيدتنا عائشة رضي الله عنها في الحديث الوارد في صحيح البخاري.

وكذلك أخذ الرسول عليه السلام البيعة بهذه الصيغة لنساء الأنصار، بل كان يجريها حتى على غيرهم. ويبدو أن العمل بهذه البيعة استمر حتى بعد أن هاجر الرسول ص إلى المدينة وحتى بعد فتح مكة، وعلى الرغم من أنها تسمى: "بيعة النساء"، فإنه ص كان يبايع بها من قبل الرجال كذلك.

وتذكر السيرة النبوية بيعتين اثنتين:  
**البيعة الأولى:** وهي "بيعة العقبة الأولى"، كانت عند جمرة العقبة بين منى ومكة، كان بعض الأوس والخزرج الذين يأتون من المدينة قد اعتمروا في مكة وعادوا، وأرادوا أن يبايعوا الرسول ص، فأخذ منهم البيعة بهذه الصيغة التي أمر الله بها، كان ذلك قبل الهجرة النبوية بسنة وشهرين. وفي الحج الموالي جاء وفد آخر من سكان المدينة من الأوس والخزرج وبايع الرسول ص في نفس المكان، ولذلك تسمى بيعة "العقبة الثانية". وبعد شهرين من هذا التاريخ هاجر الرسول ص إلى المدينة، إذن هذه هي البيعة الأولى التي ذكرها القرآن الكريم.

**البيعة الثانية:** هي التي تسمى: "بيعة الشجرة" أو "بيعة الرضوان"، وهي التي ساق الله تعالى الحديث عنها في "سورة الفتح": (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُسْوُتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)<sup>1</sup>، (إِنَّ

1- سورة الفتح، الآية: 10.

الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)، (إِنَّمَا): هذه أداة حصر تعني أن الذين يبايعون الرسول ص، أنهم في الحقيقة يبايعون الله تبارك وتعالى، أي يؤمنون بكلمته وبدينه ويمتثلون لأوامره ويتجنبون نواهيه.

هذه البيعة التي تسمى: "بيعة الشجرة"، و"بيعة الرضوان"، السبب فيها أن الرسول ص كان في الحديبية، الحديبية كانت بين المدينة وبين مكة وهي أقرب إلى مكة، وكان ذلك في السنة السادسة للهجرة، وكان عدد المبايعين نحو خمسمائة وألف، وكان عليه الصلاة والسلام يفاوض من أجل أن يدخل المسلمون إلى مكة للاعتمار - لأداء العمرة - مكة ما تزال في أيدي المشركين فبعت لهم عثمان بن عفان<sup>1</sup> رضي الله عنه ليفاوضهم في ذلك وتأخرت عودة عثمان، وشاع بين الناس أن عثمان قد قتل فاستعد الرسول ص والمسلمون للذهاب إلى مكة، أي استعدوا للقتال، فكان أن أخذ البيعة عليهم أن يكونوا إلى جانبه ولو واجهوا الموت فبايعوه، وكانت العادة أن الذي يبايعه يضع يده في يد رسول الله ص، وهذا هو الأصل في اسم البيعة، البيعة مأخوذة من البيع الذي يكون بين البائع والمشتري حينما يتفقان على صفقة كذلك كانت البيعة مع رسول الله ص.

وحدث أن ناب ص عن ابن عفان، إذ وضع يده اليمنى على اليسرى وقال: (هَذِهِ يَدِي، وَهَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ)<sup>2</sup>؛ ولكن لم يلبث سيدنا عثمان أن عاد فبايع بنفسه، وقد تحقق بعد ذلك الصلح المعروف بصلح الحديبية من غير أن يكون المسلمون في حاجة إلى القتال. لهذا عاد الله تبارك وتعالى يتحدث عن هذه البيعة في السورة نفسها، "سورة الفتح" فقال: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ

1- سبقت ترجمته، أنظر ص109.

2- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عثمان بن عفان/428.

فَتَحاً قَرِيباً وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيمًا<sup>1</sup>، فالله تبارك وتعالى يتحدث عن هذه البيعة وأنها كانت تحت شجرة كان يستظل بها رسول الله ص ويقال إنها شجرة السَّمُر وهي التي تعرف بالطلح كما تعرف هذه البيعة "ببيعة الرضوان" لقوله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ)<sup>2</sup>.

هذا، وقد كان صلح الحديبية ممهدا فيما بعد لفتح مكة، الذي استقرت به دولة الإسلام قبل أن تنطلق إلى مختلف الآفاق.

ذلكم -أيها الإخوة المؤمنون- هو موضوع البيعة التي كانت على عهد رسول الله ص، وقد استمرت هذه البيعات في الإسلام على هذا النسق مع الخلفاء الراشدين، وتطور مفهوم البيعة مع التجربة السياسية للمسلمين، وأصبحت البيعة تقدم أحيانا بالكتابة.

ونذكر هنا أن أبا بكر الصديق هو أول من كتب العهد، كان ذلك في مرض موته، إذ أراد أن يستخلف عمر بن الخطاب فكتب له البيعة.

كذلك من التطورات التي عرفت بها البيعة هي أن يترك الخليفة العهد لولي عهده، ومن فعل ذلك أول مرة؟ هو معاوية بن أبي سفيان<sup>3</sup> حين أخذ العهد لولده يزيد<sup>4</sup>.

1- سورة الفتح، الآية: 18، 19.

2- سورة الفتح، الآية: 18.

3- معاوية بن "أبي سفيان" صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي؛ مؤسس الدولة الأموية في الشام. ولد بمكة، وأسلم يوم فتحها سنة 8هـ، وتعلم الكتابة والحساب، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه. توفي سنة 60هـ. راجع تفاصيل حياته في كتاب: "الأعلام" للزركلي، ج7، ص 261.

4- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي؛ ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بامطرون، ونشأ بدمشق. وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين بالسيط الشهيد "الحسين بن علي"، توفي سنة 64هـ. أنظر الأعلام، للزركلي، ج 8، ص





### أيها الإخوة المؤمنون:

إن البيعة هي قوام النظام الإسلامي. ولأهميتها كتب الله الثواب للذين يقومون بها، وندد بالذين ينكثونها، (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ)<sup>1</sup>، (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ)، مَا مَعْنِي (يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ)؟ - كَيَجِيبُهَا غَيْرُ فَرَّاسٍ - (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)<sup>2</sup>.

اللهم اشهد لنا أننا موفون بالعهود فلا تحرمنا الجزاء الذي وعدته عبادك المتقين، آمين، والحمد لله رب العالمين.

---

1- سورة الفتح، الآية: 10.

2- السورة نفسها والآية نفسها.

## ثانيتهما: البيعة في المغرب وعيد العرش

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا هو باسمه رفعت وترفع في وطننا الأعلام، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي باسمه نهتدي السنين والأعوام، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وبعد، فإنه -أيها الإخوة المؤمنون- منذ تأسست الدولة في المغرب -أي منذ المولى إدريس<sup>1</sup> في سنة اثنتين وسبعين ومائة للهجرة، وبالضبط قبل تاريخنا الحالي باثني عشر قرنا- وهي تسير على نظام البيعة، البيعة التي كان الملوك يأخذونها من الأمة.

والبيعة في المغرب كانت تكتب، وكانت توضع عليها إمضاءات الموقعين من العلماء والأشراف والأعيان وممثلي الأمة، وأحيانا كانت توثق بالإشهاد العدلي لتكون ثابتة موفقة ثم يعلن بها للجماهير، حتى تعرف أميرها الجديد، وحتى تدعوا له بالنصر والتمكين.

### أيها الإخوة المؤمنون:

إن البيعة تقتضي التمسك المتبادل بها أو عبر التزامات ينص عليها، وكانت هذه الالتزامات، توجب على الملك أن يلتزم بها، وتوجب على الأمة كذلك أن تلتزم بها، فهي التزامات متبادلة.

وتذكرون -أيها الإخوة المؤمنون- يوم كان المغرب يعيش أزمة ثلاث وخمسين، حين نفي الملك المجاهد مولانا محمد الخامس.

لماذا نفي الملك المغفور له؟ نفي جلالة الملك المجاهد، لأنه رفض أن يتنازل عن العرش، لماذا رفض أن يتنازل عن

---

1- إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب: مؤسس دولة الأدارسة في المغرب. وإليه نسبتها. توفي سنة 177هـ. طالع كتاب "الأعلام"، ج1، ص279.



هذه هي المعاني التي كانت يوم عيد العرش، تبعث الأمل في الناس، وتثبت الإيمان في قلوبهم، وتقوي بصيرتهم، وتصحى نفوسهم. ذلكم كان عيد العرش في أيام الحماية، فكيف أصبح في عهد الاستقلال؟

فقد أدرك المغرب الاستقلال وأحرز حريته، وحقق ما كان يطمح إليه؛ ولكن عيد العرش في عهد الاستقلال، وفي عهد مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله استمر كما كان وأقوى مما كان وأمثل مما كان. إذ نحن في هذا العهد مطالبون بأن نبني الاستقلال، ومطالبون بأن نستكمل وحدتنا الترابية، ومطالبون بأن نحقق التنمية الشاملة لأمتنا، ومطالبون بأن نكون مستعدين لعيش في سنة 2000، وأن نستشرف القرن الواحد والعشرين، هذا المستقبل الذي لا يرحم، هذا المستقبل الذي لن يعيش فيه إلا الأقوياء، لن يعيش فيه إلا المتسلح بالعلم، والمتسلح بالإيمان؛ ولهذا فقد أصبح عيد العرش في هذا العهد الحسنى الزاهر يجسم كل هذه المعاني، عيد العرش هو الرمز الذي يجعلنا نتحرك نحو المستقبل، هو ذلك الرمز الذي يجعلنا نتحناك لنواجه التحديات التي تواجهنا، اقتصادية، وفكرية، واجتماعية، وحقوقية. عيد العرش إذن، يجسم كل هذا، يجسم قلب الأمة النابض، يجسم تطلعاتها، يجسم طموحات الأجيال، ويجسم كذلك تمسك المغرب بالأمانة الإسلامية.

ثم إن عيد العرش يلخص كل المميزات، والخصوصيات، والقيم التي يتشبع بها المغاربة؛ القيم الدينية، والإنسانية، والقيم الوطنية، أي قيم ومقومات الهوية، في تفتح على القيم المعاصرة، من غير أن ندوس ذاتنا، ومن غير أن ندوس كياننا، ومن غير أن ندوس شخصيتنا المغربية الإسلامية.

إن عيد العرش أيها -الإخوة المؤمنون- هو كل هذا، ولهذا نحن نستعد للاحتفال به غدا إن شاء الله، أي الاحتفال بالذكرى التاسع والعشرين لجلوس مولانا أمير المؤمنين على

عرش أسلافه المنعمين. وإننا لنعتبره عيد الشعب، وعيد العرش، وعيد الملك، وعيدنا جميعاً، نتبادل فيه التهئة، ونتبادل فيه ما يقوي في نفوسنا الإيمان.

اللهم اجعلنا نتذكر هذا الحدث العظيم، اللهم أعد هذا العيد على مولانا أمير المؤمنين جلاله الحسن الثاني نصره الله بتمام الصحة وكمال العافية، اللهم احفظه ذخراً للأمة ورمزاً للوحدة وقائداً للمسيرة ورائداً للبلاد، اللهم احفظ جانبه وأعز أمره، اللهم حقق في عهده نصره المغرب وتقدمه، وحقق في أيامه سعادة المواطنين.

اللهم أمطر شآبيب الرحمة والغفران على بطل التحرير الملك المجاهد مولانا محمد الخامس، اللهم اجعل معه شهداء الوحدة الترابية، واجعل معه جميع الذين استرخصوا نفوسهم في سبيل الوطن، اللهم اجعلهم جميعاً في أعلى عليين مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. اللهم وفق قادة العرب والمسلمين، اللهم اشمل بعون منك جميع المجاهدين والمناضلين، والداعين إلى إعلاء كلمتك. اللهم ارحم موتانا، واشف مرضانا، وأصلح ذريتنا، ويسر أمورنا، وحسن أخلاقنا، ووسع أرزاقنا، وأبعد كل مصيبة عنا، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى جميع الداعين بدعوته إلى يوم الدين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

## الآيات المقروء بها في الصلاة

## الرَّكْعَةُ الْأُولَى

(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً، لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكُمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدْ أَللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فسنؤتيه أجراً عظيماً).

سورة الفتح، من الآية: 8 إلى الآية: 10

## الركعة الثانية

(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا، وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا، وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَأُخْرَى لَمْ تَقْدَرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا.)

سورة الفتح، من الآية: 18 إلى الآية: 21



## خطبة: أهمية الوقت في الإسلام<sup>1</sup>

الحمد لله ،

الحمد لله الذي أقسم بالزمن وما فيه من أوقات، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربط الأوقات بما أمرنا به من أعمال صالحة وعبادات، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبهنا إلى ضرورة اغتنام العمر قبل الفوات، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أزكى السلام وأفضل الصلوات، أما بعد،

فإن الحياة - كما نعرف جميعا - هي نقيض الموت، وهي لا تكون بالنسبة للإنسان إلا إذا توافرت له بنية جسمية وعقلية وروحية، وإلا إذا أتيح لهذه البنية وجود في المكان والزمان. والزمان هو الوقت، وله دور أساسي في هذه الحياة، يمكن القول بأنه المقياس الذي تقاس به، إلى حد أننا حين نتحدث عن حياة شخص فإننا نذكر تاريخه أي الزمن الذي عاش فيه وما قدم فيه من أعمال.

وكذلك حين نتحدث عن حياة الأمة فإننا نقصد تاريخها بكل ما يكون في هذا التاريخ من منجزات في مختلف المجالات. من هنا كانت الحياة هي الوقت. يقول الشاعر المصري أحمد شوقي<sup>2</sup>: [الكامل]

دَقَاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ  
وَتَوَانِي<sup>3</sup>

وهذا ما يجعلها ذات أهمية قصوى.

1- أُلقيت الخطبة، يوم الجمعة: 14 ربيع الثاني 1414 هـ / 1 أكتوبر 1993م.  
2- أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي؛ أشهر شعراء العصر الأخير. يُلقب بأمير الشعراء. مولده ووفاته بالقاهرة. نشأ في ظل البيت المالِك بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية. عالج أكثر فنون الشعر: مديحا، وغزلا، ورناء، ووصفا، ثم تناول الأحداث السياسية والاجتماعية في مصر والعالم الإسلامي. توفي سنة: 1351هـ. الأعلام، للزركلي، ج1، ص136.  
3- أنظر: "ديوان شوقي"، توثيق وتبويب وشرح وتعقيب: الدكتور أحمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ج2، ص575.



واظهاراً لهذه الأهمية، أقسم الله بالوقت في آيات كثيرة على نحو قوله عز وجل في السور التي تحفظون: {وَالْفَجْرِ؛ وَلَيَالٍ عَشْرٍ} <sup>1</sup> في أول "سورة الفجر"، {وَالضُّحَى؛ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} <sup>2</sup> في أول "سورة الضحى"، {وَالْعَصْرِ؛ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقِي خَسْرٍ} <sup>3</sup> في أول "سورة العصر".  
أيها الإخوة المؤمنون:

إن الزمان كما هو معروف يتضمن ثلاث مراحل: أولها الماضي، وهو زمن انتهى لا يلتفت إليه، يحمد الإنسان إن فعل فيه خيراً ويندم عليه إن ضيعه، يقول تعالى كما في "سورة الزمر": {يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ} <sup>4</sup>، ولكن لا ينفذ إذ ذاك الندم. المرحلة الثانية تتمثل في الحاضر، وهو لحظة عابرة سريعة تقلت من الإنسان ويندم عليها إن لم ينتهزها في فعل الخيرات.

أما المرحلة الثالثة فهي المستقبل، وهو الزمن الذي يقبل عليه الإنسان ويتوقعه وينتظره ليستغله، وعليه ألا يضيعها. لماذا الإلحاح في الزمن على اغتنامه؟

لأنه من بين جميع النعم، هو الذي إذا ذهب لا يعود. فالإنسان قد تعود إليه الصحة بعد المرض، ويعود إليه ماله بعد أن يفترق، ويستدرك العلم إن فاتته التعلم. ولهذا قال الصوفي الجُنَيْد <sup>5</sup>: ((الوقت إذا فات لا يُستدرك)) <sup>1</sup>. ومعروف في القول السائر أن ((الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك)).

1- سورة الفجر، الآية: 1، 2.

2- سورة الضحى، الآية: 1، 2.

3- سورة العصر، الآية: 1.

4- سورة الزمر، الآية: 53.

5- ابن محمد بن الجُنَيْد النُّهْلَوْنْدِي ثم البَغْدَادِي القَوَّارِيرِي والده الخَزَّاز، هو شيخ الصوفية. تفقه على أبي ثور من السَّرِّي السَّقَطِي وصحبه، ومن الحسن بن عَرَفَة، وصحب أيضاً الحارث المَحَاسِنِي، وأبا حمزة البَغْدَادِي، وأتقن العلم، ونطق بالحكمة توفي سنة 297 هـ وقيل سنة 298 هـ. طالع ترجمته في كتاب: "سير أعلام النبلاء"، للذهبي، ج 14، ص 66. (مرجع مذكور). وفي كتاب: "طبقات الأولياء"، لابن الملقن، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4، 1994، ص 126.

## أيها الإخوة المؤمنون:

إن الإسلام نظم حياة المؤمن وجعله في إطار النظام مطالباً باغتنام وقت العبادة والعمل الصالح. ولنأخذ مثلاً على ذلك: العبادات فإنها مضبوطة بأوقات معينة. فالشهادة لخفتها وسهولتها لا تغادر لساننا وقلبنا في أي وقت، ونرددّها في الأذان والإقامة وعند التشهد في الصلاة. والصلاة تؤدّيها خمس مرات كل يوم. والزكاة تؤدّيها مرة في العام وفي شهر محدد حسب الاستطاعة. والحج تؤدّيه مرة واحدة في العمر وفي أيام محددة حسب الاستطاعة كذلك.

ولو وقّفنا وقفة قصيرة عند الصلاة لوجدنا القرآن الكريم يحدد وقتها ويضبطها بإحكام - وهذا موضوع كثيراً ما يقع الاستفسار عنه - يقول تعالى في "سورة النساء": {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} <sup>2</sup>. أي محددًا بأوقات معينة. ويقول عز وجل في "سورة الإسراء": {أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} <sup>3</sup>.

فالدلوك هو ميل الشمس عند كبد السماء وقت زوالها وقيل قبل غروبها. ويقول سبحانه في "سورة الروم": {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ} <sup>4</sup>. {تُمْسُونَ}: يقصد بها المغرب والعشاء وقيل العصر. و{تُصْبِحُونَ}: يقصد بها صلاة الصبح، و{عَشِيًّا}: يقصد بها صلاة العصر، وقيل المغرب والعشاء. أما {تُظْهِرُونَ}: فهي صلاة الظهر.

---

1- "سير السلف الصالحين"، لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، ذكر تبع الأتباع، باب الجيم، ذكر الجنيد بن محمد، ص 545. قرأه وعلق عليه: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وطارق فتحي السيد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

2- سورة النساء، الآية: 102.

3- سورة الإسراء، الآية: 78.

4- سورة الروم، الآية: 17، 18.

ويقول تعالى في "سورة هود": {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ} <sup>1</sup> أي قسما من أوله، والمقصود صلاة المغرب والعشاء.

ونظرا لهذه الأهمية التي يكتسيها الوقت، فإن رسول الله ص ينبهنا لكي ننتهزه ونغتنمه قبل أن يمضي ويفوت. وفي الحديث الشريف الذي تحفظونه والذي أخرجه الكثيرون منهم البيهقي <sup>2</sup> في "شعب الإيمان" عن ابن عباس <sup>3</sup>، قال رسول الله ص: (اعْتَمِ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ) <sup>4</sup>. وروى البخاري <sup>5</sup> عن ابن عباس كذلك أن النبي ص قال: (نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ) <sup>6</sup>، فالغبن هنا كالغبن في البيع والشراء هو الخسران. وقد أخبرنا رسول الله ص أننا سنحاسب على عمرنا كيف قضيناه، فقد أخرج الترمذي <sup>7</sup> عن أبي بَرزَةَ <sup>8</sup> أن النبي ص قال: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ مَا فَعَلَ بِهِ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ) <sup>9</sup>.

1- سورة هود، الآية: 114.

2- سبقت ترجمته، انظر ص41.

3- عبد الله بن عباس بن عبد الله المطلب القرشي الهامشي، أبو العباس، حبر الأمة، الصحابي الجليل، روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم الأحاديث الصحيحة. توفي سنة 68 هـ. انظر: "الأعلام"، ج4، ص: 95. وانظر: "صفة الصفوة"، لابن الجوزي، ج1، ص: 746. (مرجع مذكور).

4- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الحادي والسبعون من شعب الإيمان وهو باب في الزهد وقصر الأمل/9767.

5- سبقت ترجمته، انظر ص40.

6- أخرجه البخاري، الرقاق/6412.

7- سبقت ترجمته، انظر ص57.

8- نَضْلَةُ بن عبيد بن الحارث الأسلمي، أبو بَرزَةَ، صحابي. غلبت عليه كنيته واختلف في اسمه. كان من سكان المدينة، ثم البصرة. وشهد مع علي قتال أهل النهروان. ثم شهد قتال الأزارقة مع المهلب بن أبي صفرة. ومات بخرسان. توفي سنة 65 هـ. الأعلام، للزركلي، ج8، ص33.

9- أخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع/2417.

تلك أهمية الوقت في الإسلام من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف؛ ولكن مع ذلك لا نعيده أي اهتمام وننتهون به ولا نعطيه قيمة، وبالتالي فإننا لا نعطي قيمة للحياة.

وبلغ من تهاوننا بالوقت وعدم إدراك قيمته أننا - نحن العرب والمسلمين عموماً - قد اشتهرنا بعدم ضبط الوقت. فالمغربي يقول: (غادي نعمل) أي في الغد أو الغدا، والمشرقي يقول: (راح نعمل أو رايح نعمل) أي في الرواح وهي العشي. يضرب لك الرجل موعداً ويحدده ثم لا يحضر إلا بعد نصف ساعة أو بعد ساعة أو أكثر، ربما لا يحضر نهائياً. ويعلن عن اجتماع في ساعة معينة فلا يحضر المدعوون لهذا الاجتماع إلا بعد هذه الساعة بوقت طويل، أما الاجتماع فإنه لا يبدأ إلا بعد ذلك بكثير.

ويتفق معك تاجر أو صانع على شيء يسلمه لك أو ينجزه لك في يوم معين، فيماتلك أياماً وأسابيع بعد الموعد المحدد، وقل مثل ذلك في الإدارة وغيرها من مجالات مصالح المواطنين. ثم إن التلاميذ يهملون أداء واجباتهم ويؤخرونها عن وقتها ناسين النصيحة القائلة: ((لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد)).

وقد يتباطأ بعض الناس في أداء الصلاة متكاسلين أو ساهين، والله تعالى يقول في "سورة النساء": {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى} <sup>1</sup>. ويقول في "سورة الماعون": {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} <sup>2</sup>.

إننا أيها -الإخوة المؤمنون- نضيع الكثير من وقتنا، إن لم أقل وقتنا كله، في الأمور التي لا فائدة منها سوى تلبية الشهوات وملذات النفس: في الأكل والشرب والنوم، وفي المقاهي والملاهي، وفي مجالس الغيبة والنميمة، وفي التسكع في الطرقات. وحين نضيع الوقت فإننا نضيع على أنفسنا فرصة

1- سورة النساء، الآية: 141.

2- سورة الماعون، الآية: 4، 5.

القيام بأعمال كنا سننجزها فيه. وحين نريد أن نتدارك الأمر في آخر لحظة فإننا نقع في الارتجال فتأتي أعمالنا ناقصة.  
فاللهم ألهمنا صوابنا ورشدنا لنعي أهمية الوقت، وندرك قيمته، ونغتنمه في الطاعات والصالحات والخيرات، وفي ضبط أمورنا وتنظيم حياتنا الخاصة والعامة. آمين، والحمد لله رب العالمين.

## ثانيتهما: استباق الخيرات

الحمد لله الذي أمرنا أن نكون إلى الخيرات مسارعين،  
وأشهد أنه لا إله إلا هو دعانا أن نكون في ذلك متنافسين،  
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله قدوة السابقين المقربين  
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم  
بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فإن الله عز وجل في نطاق الاهتمام بالوقت ودوره في  
الحياة، يدعونا للمسارعة إلى الخيرات واستباقها، وكذا استباق  
المغفرة يقول تعالى في سورتي "البقرة" و"المائدة":  
{فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} <sup>1</sup>.

ويقول تعالى في "سورة آل عمران": {سَارِعُوا إِلَى  
مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ  
لِلْمُتَّقِينَ} <sup>2</sup>. ويقول في "سورة الأنبياء": {إِنَّهُمْ كَانُوا  
يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا  
خَاشِعِينَ} <sup>3</sup>. ويقول في "سورة المؤمنون": {أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ  
فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} <sup>4</sup>. ويقول في "سورة الحديد":  
{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} <sup>5</sup>. ففعله تعالى في هذه  
الآيات الكريمة التي تعمدنا ذكرها {استبقوا}، و{سارعوا}،  
و{سابقوا}، أي تباروا في السير للوصول إلى الخيرات وإلى  
المغفرة مسرعين متقدمين، وتنافسوا في إدراكها: {وَفِي ذَلِكَ  
قُلَيْتَنَافْسِ الْمُتَنَافِسُونَ} <sup>6</sup>.

1- سورة البقرة، الآية: 147. وسورة المائدة، الآية: 50.

2- سورة آل عمران، الآية: 133.

3- سورة الأنبياء، الآية: 89.

4- سورة المؤمنون، الآية: 62.

5- سورة الحديد، الآية: 20.

6- سورة المطففين، الآية: 26.

## أيها الإخوة المؤمنون:

إن الذين يسارعون إلى الخيرات ويستبقون إلى المغفرة يكونون ملهمين لاغتنام ما أنعم الله به عليهم، فهم يغتتمون الصحة قبل أن يصيبهم مرض، ويغتتمون الفراغ قبل أن يشغلهم مانع، ويغتتمون الاستجابة لنوازع الخير في نفوسهم قبل أن تأمرهم هذه النفوس بالسوء. وقبل ذلك وبعد، هم يغتتمون الوقت الذي يجري ويضيع ويفلت، ومعه ينقضي العمر ويضيع.

وإني أدعوكم إلى أن تتأملوا معي آيات كريمة تحفظونها جميعاً في أوائل "سورة الواقعة" منها قوله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} <sup>1</sup>. فبعد أن أخبرنا القرآن الكريم في الآيات السابقة على هاتئنا عن صنفين من الناس يوم الحشر وهما:

أصحاب الميمنة، أي الذين سيكونون في اليمين، ومعروف أن اليمين -وهو مشتق من اليمن أي البركة - يعتبر مظهر اهتمام واعتناء.

وبعد أصحاب الميمنة تُحدثنا الآيات عن أصحاب المشأمة، وهم الذين سيكونون في الشمال وسيكونون على نقيض أصحاب اليمين أي في أسوأ حال. ويكفي للدلالة على هذه الحال السيئة أن المشأمة مشتقة من الشؤم ويلخص حالة هذين الصنفين قوله عز وجل: {فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ} <sup>2</sup>.

بعد هذين الصنفين يتحدث الحق سبحانه عن صنف ثالث يكون فيه السابقون، أي الذين يسبقون أصحاب اليمين ويصلون قبلهم إلى الجنة كما كانوا في الدنيا يسبقون إلى الخير والمغفرة. وقد جعل الله هؤلاء السابقين المقربين في جنات النعيم. وفي هذه الجنات هم مقربون من الله. وهذا

1- سورة الواقعة، الآية: 12، 13، 14.

2- سورة الواقعة، من الآية: 8 إلى الآية 11.

التقرب من الله في الآخرة هو جزاء تقربهم إليه في الدنيا. ومن كلام الصوفية الذي يظهر مكانة المقربين، وينسب لأبي سعيد الخَرَّاز<sup>1</sup> أو للجُنَيْد<sup>2</sup>: (سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ)<sup>3</sup>. والأبرار هم الذين يكثرون من الطاعات لِيُجْزَوْا عليها، والمقربون هم الذين ينصرفون لأداء حقوق الله يطلبون رضاه ويحققون العبودية له.

اللهم اجعلنا من الذين يسارعون ويتسابقون في التقرب إليك حتى تقبلنا وتقربنا يوم تجعل السابقين في جنات النعيم مقربين إليك.

اللهم تقبل برحمتك ومغفرتك وكريم جزائك جميع الذين اغتنموا أوقاتهم في التقرب إليك من خلال العبادة الصادقة والأعمال الصالحة وما نفعوا به أنفسهم وأهليهم وأوطانهم. اللهم أيد بعزك ونصرك مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني الذي ما انفك يخدم دينه ووطنه ومواطنيه، اللهم متعه بالصحة الكاملة والعافية الشاملة وأقر

---

1- هو أحمد بن عيسى، أبو سعيد الخَرَّاز الصُّوفي، كان أحد المذكورين بالورع والمراقبة، وحسن الرعاية والمجاهدة، وحدث شيئا يسيرا عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن أدهم، وعن غيره، روى عنه علي بن محمد المصري، توفي سنة 277هـ وقيل سنة 286هـ. راجع الترجمة في كتاب: "تاريخ مدينة السلام"، للخطيب البغدادي، (ت 463هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2001م، ج5، ص454. وفي كتاب: "طبقات الأولياء"، لابن الملقن، ص40. (مرجع مذكور).

2- ابن محمد بن الجُنَيْد النِّهَازندي ثم البغدادي القَوَاريري والده الخَرَّاز، هو شيخ الصوفية. تفقه على أبي ثور من السَّرِّي السَّقَطي وصحبه، ومن الحسن بن عَرَفَة، وصحب أيضا الحارث المَحَاسبي، وأبا حمزة البغدادي، وأتقن العلم، ونطق بالحكمة توفي سنة 297هـ وقيل سنة 298هـ. طالع الترجمة في كتاب: "سير أعلام النبلاء"، للذهبي، ج14، ص66. وفي كتاب: "طبقات الأولياء"، لابن الملقن، ص126.

3- أسنده الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" إلى أبي سعيد الخَرَّاز قال: أخبرنا الحسن بن الحسين النُّعَالي، قال: أخبرنا أحمد بن نصر الدَّرَاعي، قال: سمعت أبا محمد الحسن بن ياسين يقول: سمعت علي بن حفص الرازي يقول: سمعت أبا سعيد الخَرَّاز يقول: (ذُنُوبُ الْمُقَرَّبِينَ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ). انظر: "تاريخ بغداد"، للخطيب البغدادي، ج5، ص456.



عينه بولي عهده الممجد سمو الأمير سيدي محمد وصنوه  
السعيد سمو الأمير مولاي رشيد وسائر أفراد أسرته الشريفة.  
اللهم تغمد بواسع رحمتك وجزيل مغفرتك جميع شهداء  
الوطن والمجاهدين في سبيله، يتقدمهم جلالة الملك المنعم  
محمد الخامس.

اللهم يسر أمورنا وفرج كربنا وأبعد كل مصيبة عنا،  
اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير، اللهم  
اعف عنا وعافنا واغفر لنا وارحمنا وارحم والدينا وأشياخنا  
وجميع موتانا وكل من له الحق علينا يا رب العالمين.  
{ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَثُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ  
أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }، آمين، سبحان ربك رب العزة عما  
يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.  
الآيات المقرء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

{ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ،  
إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا،  
وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ،  
وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ  
السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، ثَلَاثَةٌ مِنَ  
الْأَوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ }.

سورة الواقعة، من الآية: 1 إلى الآية: 16

### الركعة الثانية

{ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ  
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ  
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ  
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ

1- سورة البقرة، الآية: 126، 127.

ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا  
آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ{  
سورة الحديد، من الآية: 20، إلى الآية: 22

## خطبة: المسؤولية في الإسلام<sup>1</sup>

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له دعانا إلى إنصاف أنفسنا وإنصاف الناس أجمعين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الصادق الأمين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين، أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق البشر عبثاً، ولكنه خلقه لغايات بعيدة وأهداف كبيرة؛ إذ حمله مسؤوليات وأمانات، وكلفه بأعمال ومهمات عليهم أن يقوموا بها، وأخبرهم أنه سيحاسبهم عليها، لأن الناس سيسألون عما يفعلون، الله تبارك وتعالى يقول: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)<sup>2</sup>، أي الناس والبشر سوف يسألون عما يفعلون.

هذه المسؤولية -أيها الإخوة المؤمنون- تبدأ صغيرة ثم تتسع، تبدأ في نطاق ضيق محدود هو مسؤولية الإنسان نحو نفسه، في حديث صحيح لرسول الله ص أنه قال: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فَيَمَّا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا فَعَلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ)<sup>3</sup>، هذه الأشياء الأربعة التي سيحاسب الإنسان عليها، وهي متعلقة بذاته وبنفسه وهي مظهر من مظاهر النعيم الذي رزقنا الله إياه والذي أكد لنا أننا سنحاسب عليه، في "سورة التكاثر" التي تحفظونها جميعاً يقول الله عز وجل: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)<sup>4</sup>، بالتوكيد (لَتُسْأَلُنَّ)، (لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ).

ثم يخرج الإنسان عن نطاق نفسه، ويكون مسؤولاً عن حوله، الرجل مسؤول عن زوجته وعن أولاده، والمرأة مسؤولة

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 21 ذي القعدة 1410هـ/ 15 يونيو 1990م.

2 - سورة الأنبياء، الآية: 23.

3 - أخرجه الدارمي، باب من كره الشهرة والمعرفة/ 539. (تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، نشر قديمي كتب خانة - كراتشي). والترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع/ 2416، 2417.

4 - سورة التكاثر، الآية: 8.

عن بيتها، يقول رسول الله ص: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)<sup>1</sup>. ثم يتسع نطاق المسؤولية نحو المجتمع لتحقيق المصالح العامة، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)<sup>2</sup>، الحكم في المصالح العامة سواء كانت قضائية أو إدارية أو تعليمية أو تجارية أو مما إلى ذلك مما يحتاجه الناس في شؤونهم.

ثم إن هناك مسؤولية نحو الشريعة ونحو حفظها، هذه الشريعة التي تتمثل في القرآن الكريم الذي نحن مسؤولون عن حفظه، الله تبارك وتعالى يقول مخاطباً رسوله الكريم داغياً إياه أن يعتز وأن يتمسك بالقرآن وبالشريعة: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)<sup>3</sup>، (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ)، أي إن هذا القرآن وإن هذا الإسلام هو الذي رفع شأن العرب ورفع من شأن هذه الأمة، وهي مسؤولة عن حفظه وعن التمسك به وعن استمراره وتلكم مسؤولية المسلمين جميعاً.

بهذا -أيها الإخوة المؤمنون- بهذه الدرجات المتتابعة من المسؤولية التي تبدأ من النفس إلى المصالح العامة إلى حفظ الشريعة، تتحقق المسؤولية الكبرى، وهي الأمانة التي حملها الله للإنسان، أمانة الاستخلاف التي اعتذرت عن قبولها كل المخلوقات العظيمة وحملها الإنسان، (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا)<sup>4</sup>، لماذا؟ لأنها مسؤولية جسيمة ومسؤولية صعبة، (وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)<sup>5</sup>، لأنه يتصرف أحياناً بقصد أو بدون قصد فيظلم ويقع في الخطأ، مصداق ذلك قول الله تعالى في "سورة البقرة": (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا

1- أخرجه البخاري، العتق/2558. ومسلم، الإمارة/1829.

2- سورة النساء، الآية: 58.

3- سورة الزخرف، الآية: 43، 44.

4- سورة الأحزاب، الآية: 72.

5- السورة نفسها والآية نفسها.

أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ<sup>1</sup>، هناك سر لا يعلمه إلا الله هو الذي جعله يقبل من الإنسان أن يتحمل المسؤولية ويتحمل الأمانة.

هذه المسؤولية -أيها الإخوة المؤمنون- كيفما كانت نحن مسؤولون عنها أمام ضمائرنا وأمام المجتمع وأمام الله عز وجل، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)<sup>2</sup>، هنا في هذه الآية مستويات ثلاثة من الخيانة؛ خيانة الله، وخيانة المجتمع، وخيانة النفس. لأن هذه المستويات الثلاثة هي التي ستكون حاضرة يوم الحساب، أي يوم السؤال، (وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)<sup>3</sup>. سوف نحاسب أمام الله، ونحن محاسبون أمام المجتمع، أي أمام الرسول والمؤمنين، ثم بعد ذلك الإنسان يحاسبه ضميره سواء شعر بذلك أم لم يشعر.

فاللهم إنا نضرع إليك، إنا نضرع إليك أن تلهمنا صوابنا ورشدنا، نحن جميعاً مسؤولين ومواطنيين لأداء الرسالة والقيام بالمسؤولية كيف ما كانت، وإنا نسألك أن تبعد عن طريقنا كل ما يوقعنا في الخطأ والزلل حتى نؤدي ما علينا من مسؤوليات، آمين، والحمد لله رب العالمين.

1- سورة البقرة، الآية: 30.

2- سورة الأنفال، الآية: 27.

3- سورة التوبة، الآية: 105.

### ثانيتها: الرشوة

الحمد لله الذي أمر بالحق والحكم العادل، وأشهد أنه لا إله إلا هو نهانا عن أكل السحت وأكل المال بالباطل، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أنذر الذين يتعاملون بالرشوة في قضاء المسائل، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وجميع المؤمنين الأمثل، وبعد،

فإن من أخطر الآفات والأمراض التي تصيب المجتمع وتصيب المسؤولية وتطعن فيها وتفسد السلوك وتجعل المجتمع عليلا مريضا سقيما كسولا هي داء الرشوة.

ما هي الرشوة -أيها الإخوة المؤمنون- ؟ هي كل ما يعطيه الإنسان فردا كان أو جماعة أو هيئة، كل ما يعطيه لشخص مسؤول أو جهة مسؤولة، لكي يكسب ما ليس له فيه حق، هذه هي الرشوة، هذه الرشوة أدانها القرآن الكريم وأدانتها السنة النبوية المطهرة، يقول الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ)<sup>1</sup>، فالله تبارك وتعالى جعل ذلك صفة من صفات المنافقين، ومن صفات اليهود، فقال عز وجل: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّخْتِ)<sup>2</sup>، معنى (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ): يلتقطون الإشاعات الكاذبة

1- سورة البقرة، الآية: 188.

2- سورة المائدة، الآية: 42.

ويروجونها بين الناس ويبحثون عن الخطايا وعن الأشياء الحقيقية وغير الحقيقية، ويلقون بها في الوسط، هذا معنى (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ). (أَكَالُونَ لِلْسُّخْتِ): السحت هو كل ما يزول ولا يبقى له أثر، أي لا تكون فيه بركة، فيزول ويضمحل، وهو كل مال حرام يأكله الإنسان، سواء عن طريق الربا، أو عن طريق الرشوة، أو أكل مال اليتيم، أو ما إلى ذلك مما يدخل في أكل المال بالباطل. إن الله تبارك وتعالى بنص القرآن يدين الرشوة، ورسول الله

ص يقول: - انتبهوا - (مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ)<sup>1</sup>. (مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ)، أي عيناه أو وظائفه فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا وأخرجنا له راتباً وماهية وأجراً. (فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ)، الغلول هو السرقة وهو الخيانة. والرسول ص في أحاديث كثيرة تحدث عن الذين يأخذون هذا الشيء الزائد يقول: (لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ)<sup>2</sup>.

وقد لا حظ الرسول ص على بعض الذين خرجوا يجمعون الزكاة، عاد أحدهم فقال: (هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أَهْدِي لِي)<sup>3</sup>، وقف رسول الله ص على المنبر وقال: (فَهَلَّا جَلَسَ - أي هذا الرجل - فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرَ أَيُّهُدَى لَهُ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ)<sup>4</sup>.

ثم إن رسول الله ص يخبرنا فيقول: - انتبهوا إلى هذا الحديث - (لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ، وَالرَّائِشَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا)<sup>5</sup>. (لَعَنَ اللَّهُ)، معنى (لَعَنَ اللَّهُ): سيخط عليه وأبعده وأخرجه من رحمته والعياذ بالله، (لَعَنَ اللَّهُ) من؟ (الرَّاشِيَّ)، من هو (الرَّاشِيَّ)؟ هو الذي يعطي الرشوة، نحن كثيراً ما ننسى في

1- أخرجه أبو داود، الخراج والإمارة والفيء/2936.

2- أخرجه البخاري، الهبة/2597.

3- أخرجه البخاري، الهبة/2597.

4- أخرجه البخاري، الهبة/2597.

5- أخرجه الحاكم في "المستدرک على الصحيحين"، الأحكام/7147.

موضوع الرشوة أنفسنا ونحن نعطي الرشوة، لا ننتهم إلا الذي يأخذها وننسى أن الملعون أولاً والمعاقب أولاً والمجرم أولاً هو الذي تبيح له نفسه أن يعطي الرشوة، ولهذا قال رسول الله ص: (لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ) الذي يعطي، ثم بعد ذلك (الْمُرْتَشِيَ) الذي يأخذها، (وَالرَّائِشَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا)، وهو الواسطة الذي يمشي بينهما. وفي حديث آخر: (الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ فِي النَّارِ)<sup>1</sup>.

نسأل الله عز وجل أن يقينا، وأن يحمي مسؤولينا، وأن يحمي مواطنينا من هذا الداء العضال، الذي أصبح سبباً في جبين المجتمع، اللهم إنا نسألك أن توفق القائمين على شؤون الأمة بإقامة الحق والعدل والإنصاف في المجتمع.

اللهم أيد بعزك ونصرك مسؤول الأمة الأول مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني، اللهم أدم راية الحق والعدل مرفوعة في عهده، اللهم أصلح به وعلى يديه، اللهم وفقه للخير وأعنه عليه، اللهم أمدده بما يجعله يحقق للمغرب طموحاته ويحقق للعرب والمسلمين ما يسعون إليه، اللهم احفظ ذريته واحفظ أسرته وأقر عينه بولي عهده المحبوب سمو الأمير سيدي محمد وصنوه السعيد الأمير المولى الرشيد.

اللهم أجزل المغفرة والرضوان للملك المجاهد الذي رفع راية الحق وحارب الباطل وضحي من أجل ذلك مولانا محمد الخامس، اللهم اجعله عندك في مكان صدق، واجعل معه كل المناضلين والشهداء، شهداء الوحدة الترابية وشهداء الاستقلال.

اللهم وفق سائر قادة العرب والمسلمين واهدهم لما فيه خير دينهم وأوطانهم.

اللهم أيد كل المقاومين والمجاهدين وانصر جميع المغلوبين. اللهم اشف مرضانا، وأصلح أبنائنا، وأنجح مقاصدهم، ويسر السبل أمامهم، وحقق لهم مستقبلاً يكون رغيذاً سعيداً، اللهم

---

1- أخرجه الطبراني في كتاب "الدعاء"، باب ذكر من نعله رسول الله صلى الله عليه وسلم/ 2098. (تحقيق: محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1987 م).



يسر أمورنا، وحسن أخلاقنا، وكثر أرزاقنا، وفرج كربنا، اللهم  
أرحم والدينا وأسلافنا وجميع من له الحق علينا.  
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه  
وإخلفائه وجميع الداعين بدعوتك إلى يوم الدين، (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ  
أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)<sup>1</sup>. آمين،  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد  
لله رب العالمين.

---

1- سورة البقرة، الآية: 127، 128.

## الآيات المقروء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

{فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ،  
وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ، وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا  
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ}.

سورة الزخرف، من الآية: 43 إلى الآية: 45

### الركعة الثانية

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلْهَاجُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ  
الْمَقَابِرَ، كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، كَلَّا لَوْ  
تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ،  
ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}.

سورة التكاثر



## خطبة: التسامح في الإسلام<sup>1</sup>

الحمد لله،

الحمد لله الذي جعل الإسلام خاتم الرسالات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دعا العالمين إلى التعاطف والتعاون في الصالحات، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بشر بالتسامح لتحقيق أسمى الغايات، عليه أزكى السلام وأفضل الصلوات، أما بعد،

ففي غمرة التحولات الكبرى التي يعرفها العالم المعاصر، ترتفع أصوات هنا وهناك تدعو إلى الحرية الدينية، وتدعو إلى نبذ التعصب، وإلى التفتح والتسامح، ومن بين هذه الأصوات، أصوات مغرضة تزعم أنه لا تسامح في الإسلام؛ ذلكم محض افتراء ومحض كذب، الإسلام دين التسامح، ولقد أقر الإسلام التسامح وله في ذلك مرتكزات.

أولاً: الإسلام أخبرنا بأن الله تعالى يكرم الإنسان، أي يكرم الإنسان من حيث هو بغض النظر عن كونه مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)<sup>2</sup>، الإنسان إذن من حيث هو، مكرم في الإسلام. ثم إن الله تبارك وتعالى حين خلق الكون، وخلق الإنسان فيه، دعاه إلى أن يتعارف وإلى أن يتعاون: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِمَا ذَا؟- لَتَعَارَفُوا)<sup>3</sup>؛ والتعارف يقتضي ماذا؟ يقتضي أن تعرف الآخر، ومعرفة الآخر يعني أنه مخالف لك، وهذا التعارف يحتاج إلى قدرة أي قدرة قبول الآخر.

ثم إن الله تبارك وتعالى حين خلق الكون، جعل له بنية يقوم عليها، وهي طبيعة الاختلاف، الكون من حيث هو

1- أُلقيت الخطبة يوم: الجمعة: 29 جمادى الأولى 1410 / 29 دجنبر 1989.

2- سورة: الإسراء، 70

3- سورة الحجرات، الآية: 13.

مختلف، والناس من حيث هم مختلفون: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ)<sup>1</sup>، أي أن سنة الكون تقوم على اختلاف البشر سواء من حيث الدين، أو من حيث الثقافة، الله تعالى يزيد فيقول: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)<sup>2</sup> الله تعالى يزيد ويؤكد فيقول: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)<sup>3</sup>، معنى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ): أي لا إلزام ولا إرغام على أحد لكي يكون مؤمناً، لماذا؟ لأسباب كثيرة منها ما ورد في الآية، الله عز وجل يقول: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)<sup>4</sup>، اتضح كل شيء، (فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ)<sup>5</sup>.

ثم إن الإسلام يدعو إلى الإيمان الذي يقوم على التفكير والتدبير وإمعان النظر والاعتناع، ليس في الإسلام إيمان متكلف ولكن الإيمان الحق يكون بالاعتناع. ثم لماذا عدم الإكراه؟ لأنه تبارك وتعالى سيثيب يوم القيامة من عمل حسنا ومن اهتدى إلى الإيمان، وسيعاقب من اختار الطريق الآخر: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)<sup>6</sup>، أي أن الأمر ليس أمرك يا محمد ولكن الأمر أمر الله، يوم القيامة سيحاسب كل واحد على ما فعل. هنا سيأتي من يقول: لا إكراه في الدين، نعم، ولكن كيف نفسر قول الرسول ص: (أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ)<sup>7</sup>. هذا قول كريم ورد في سياق الحديث عن المشركين الذين كانوا

1- سورة: هود، الآية: 118، 119.

2- سورة: يونس، الآية: 99.

3- سورة: البقرة، الآية: 256.

4- السورة نفسها والآية نفسها.

5- سورة: الكهف، الآية: 29.

6- سورة: النحل، الآية: 124.

7- أخرجه البخاري، الزكاة/1399.

يحاربون الدعوة ويقفون في وجه الرسول وأصحابه الذين اضطروا إلى الهجرة، هؤلاء هم الذين أمر الرسول بأن نجاربهم: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ)<sup>1</sup>، الذين لا يقاتلونكم لا بأس من معاملتهم معاملة حسنة، بينما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم، (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)<sup>2</sup>؛ وهؤلاء هم الذين ينبغي أن نفهم الحديث النبوي في سياقهم.

القتال في الإسلام ليس قتالا من أجل القتال، ولكنه قتال من أجل الدفاع عن العقيدة، وقتال لرد الظلم، ولرد البطش، (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ)<sup>3</sup>، (حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ): أي حتى لا يكون ظلم، وحتى لا تكون ضرر، وحتى لا تكون هناك عرقلة في سبيل الدعوة، لأن الدعوة دائمة ومستمرة.

إذن الإسلام دين التسامح، مبادئه تقوم على التسامح، وهناك مظاهر كثيرة لهذا التسامح سنتحدث عنها. الله تعالى يقول لنا: (وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)<sup>4</sup>، أهل الكتاب نحن لا نناقشهم ولا نباحثهم ولا نتدارس معهم ولا نجادلهم إلا بالتي هي أحسن، احتراماً لهم واحتراماً لكتبهم واحتراماً لعقائدهم. هذا هو التسامح الحقيقي، (وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)<sup>5</sup> ثم إن الله تبارك وتعالى يقول لنا: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ

1- سورة: الممتحنة، الآية: 8.

2- سورة: الممتحنة، الآية: 9.

3- سورة البقرة، الآية: 193.

4- سورة العنكبوت، الآية: 46.

5- السورة نفسها والآية نفسها.

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ<sup>1</sup>، فالله تبارك وتعالى أحل لنا أن نأكل طعام  
أهل الكتاب، وأحل لنا أن نصاهرهم، وأن نتزوج منهم، أي  
مظهر أكثر من هذا التسامح؛ ولكن حذارٍ من سوء الفهم، لأننا  
حين نقرأ قوله تعالى: (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ)<sup>2</sup>،  
حذارٍ أن نظن بأننا ينبغي أن نأكل أو يباح لنا أن نأكل من كل  
ما يأكل منه الآخرون، لا، ما هو محرم أصلاً كلحم الخنزير  
والخمر لا نتناوله، ولا يدخل فيما أباحته هذه الآية التي  
رخصت للمسلمين، بعد أن استقرت الدعوة وأخذوا يعيشون  
مع غيرهم في نفس الإقليم، رخص لهم الله تعالى أن يأكلوا من  
طعام أهل الكتاب.

ثم لكي ندرك مدى التسامح الذي يقوم عليه الإسلام،  
لننظر إلى معاملة المسلمين لغير المسلمين، وهل تعرفون أن  
غير المسلمين في ديار الإسلام يطلق عليهم أهل الذمة؟ معنى  
أهل الذمة: أهل العهد والضمان وأهل الإيمان، أي أن  
المسلمين يأخذون على عاتقهم أن يحموا عقيدتهم وأن يحموا  
مالهم وأن يحموا نفوسهم، هذا هو مفهوم أهل الذمة، الرسول  
عليه الصلاة والسلام توعّد الذين لا يحترمون غير المسلمين  
في ديار الإسلام، يقول عليه الصلاة والسلام: (مَنْ آذَى ذِمِّيًّا،  
فَأَنَا خَصْمُهُ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمُهُ خَصْمَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)<sup>3</sup>،  
انظروا إلى هذا الوعيد الشديد الذي توعّد به الرسول المسلمين  
الذين لا يحترمون غير المسلمين في بلادهم، والرسول عليه  
الصلاة والسلام يقول: (مَنْ قَذَفَ ذِمِّيًّا حُدًّا لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
بَسِيَّاطٍ مِنْ نَارٍ)<sup>4</sup>.

1- سورة المائدة، الآية: 5.

2- سورة: المائدة، الآية: 5.

3- "تاريخ بغداد"، الخطيب البغدادي، ج9، ص343.

4- "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة"، محمد بن علي الشوكاني،  
الحدود/602-18.

هذا هو التسامح والتعايش والتساكن، على الرغم من اختلاف الجنس والدين، وأي اختلاف أكبر وأخطر من الدين، ومع ذلك فالإسلام يتسامح مع غير المسلمين. ولكي ندرك هذا التسامح ومدى قوته، لنستمع إلى ما يقول اليهود والنصارى حين يعتبرون أنفسهم في مكانة سامية: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)<sup>1</sup>، نحن شعب الله المختار، وفي كثير من سياق التوراة والإنجيل نجد الحديث عن أبيكم السماوي والإخ. (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ): يعني الذين يحبهم، (فَلَمْ يَعْذِبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ)<sup>2</sup>، يؤكد الله تبارك وتعالى في هذه الآية أنه ليس هناك تمييز بين الناس بالدين والجنس إلا بالتقوى.

هذه المعاني التي تبرز لنا مدى التسامح في الإسلام هي التي جعلنا نفهم لماذا الإسلام هو خاتم الرسالات وخاتم الديانات، لماذا كان مستوعبا لما هو صحيح في الديانات الأخرى؟ ولماذا كان مسؤولا عن مراجعة الأخطاء ومراجعة التحريفات التي وردت في الكتب السماوية الأخرى؟ الله تعالى يقول للرسول عليه الصلاة والسلام: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)<sup>3</sup>، أي مستوعبا للصحيح الوارد في الكتب السماوية الأخرى، ومهيمن أي مسؤولا عن المراقبة وعن التتبع وعن التنبيه إلى التحريفات التي وقعت في هذه الكتب.

فاللهم إنا نسألك أن تفتح أبصارنا وبصائرنا، لندرك ما يميز عقيدتنا وما في هذه العقيدة من خصال ومبادئ صالحة لهذا العصر وكل عصر، والحمد لله رب العالمين.

1- سورة: المائدة، الآية: 18.

2- السورة نفسها والآية نفسها.

3- سورة: المائدة، الآية: 48.



## ثانيتهما: بين الانفتاح والتشبه بغير المسلمين (مصادفة الحوار العربي الأوربي ومصادفة الاحتفال برأس السنة)

الحمد لله الداعي إلى سبل الخير والفلاح، وأشهد أن لا إله إلا هو ولي التوفيق والنجاح، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الداعي لسماحة الدين إلى الانفتاح، صلى الله عليه وسلم وعلى جميع آله أهل الصلاح، وبعد،  
فإن العالم المسيحي احتفل بهذا الأسبوع بذكرى ميلاد المسيح عليه السلام، وسيحتفل معه جل العالم بعد يومين، بانصراف عام ميلادي وبزوغ عام جديد، والمسلمون كذلك يحتفلون بهذا وذاك.

أما الاحتفال والابتهاج بالعام الميلادي الجديد فلا بأس به، لماذا؟ بعد أن أصبح التقويم الميلادي هو الأساس في التاريخ، وفي ضبط مختلف شؤون الحياة، خاصة بعد أن ضعف أمر المسلمين، وأصبح التقويم الهجري لا يستغل إلا فيما يتعلق بالعبادات والمناسبات الدينية، للأسف الشديد.  
إذن لا بأس من الابتهاج بالعام الميلادي الجديد، وأما الاحتفال بذكرى عيد المسيح فذلك أمر آخر ينبغي أن نتوقف عنده قليلا.

لقد شاهدتم بعض المسلمين يتسارعون إلى المحلات التجارية لشراء الأشجار، يتسارعون إلى اقتناء الأضواء التي ستزينها، واقتناء الهدايا التي سيقدمونها لأولادهم في هذه المناسبة. ذلكم أصلا غير مقبول، لماذا؟ لأن الله ورسوله ينهيان عن التشبه بغيرنا، الله تعالى يقول: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ)<sup>1</sup>، والرسول ص يقول: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)<sup>2</sup>.

1- سورة المائدة، الآية: 51

2- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه/5232.

هذه واحدة، وأخرى وهي أن التشبه بغير المسلمين في هذه الظاهرة لا يخلو من أمرين اثنين: إما أنه يدل على تشبه في الباطن، وإما أنه وسلية لكي تصل إلى الباطن، خطر هذا التشبه واضح وحاضر في كل الأحوال، لا سيما وأن هؤلاء الذين يحتفلون بالميلاد وشجرة الميلاد، يربون أبناءهم على ذلك.

وشيء آخر، وهو أن الاحتفال بالعيد أي عيد، وبالمناسبة أية مناسبة، إنما هو في الحقيقة إشباع لحاجة في نفس الإنسان وبضرورة يشعر بها في نفسه، فهو يعبر عنها بهذا الاحتفال، فإذا أشبعها بوسائل وبطرق وبعادات معينة فإنه سيستغني عن إشباعها بطرق أخرى، أي أن هذا الذي يحتفل بذكرى الميلاد في بيته، فإنه سوف لا يجد حاجة إلى الاحتفال بالمولد النبوي أو بالهجرة أو بعيد الأضحى، بل إنه ربما في عطلة المولد النبوي يأخذ أولاده ويخرج في سفر، حتى لا يعيش أولاده جو الاحتفال الإسلامي.

إذن هذا هو التشبه، وسيأتي من يقول وأي ضرر في أن نتشبه بغيرنا، ونحن نتشبه بهم في كل شيء، هذا غير صحيح، هذه قولة مرفوضة لأننا نحن العرب والمسلمين، ونحن أبناء العالم الثالث المتخلف، نحن لا نقلد المتقدمين إلا في الأشياء القبيحة والأشياء السلبية؛ أما في الأمور الصحيحة فنحن لا نقلدهم، هم أهل العلم، تسلحوا بالبحث العلمي وبالتكنولوجيا فتفوقوا، ونحن في الأمية وفي الجهل غارقون، هم سعوا إلى العمل وإلى الإنتاج وغزونا وغزوا أسواقنا، ونحن بالاستهلاك قانعون، هم يصححون أخطاءهم ويعالجون أوضاعهم بكل شجاعة، ونحن ننظر إليهم ونبتهج بما يفعلون، ولكننا لا نقلدهم في الأشياء الصحيحة، وإنما نقلدهم في التافه والسلب منها.

وسيأتي معترض ويقول: وأين هو التسامح الذي تحدثت عنه؟ و أين هو التسامح الإسلامي؟

التسامح شيء، والتقليد شيء آخر، في هذه الموجة التي يدعو إليها العالم اليوم، والتي ينادي فيها بالتسامح والانفتاح، وبإزالة الحواجز، وبفتح الحوار، ذلك شيء نقبله نحن العرب والمسلمين، ونقبل الحوار في كل آفاقه وفي كل أبعاده ومجالاته، سواء كان سياسياً أو اقتصادياً أو دينياً.

وفي الأسبوع الماضي ترأس مولانا أمير المؤمنين جلسة ختامية لندوة الحوار العربي الأوربي، وصرح فيها بالمشكلات الحقيقية التي ينبغي أن تعالج في هذا الحوار. والحوار الإسلامي المسيحي أيضاً مفتوح منذ سنوات ولكن الحوار أو الانفتاح، أو ما إلى ذلك من التسميات التي نستعمل، كل ذلك لا يعني أن نتخلى عن عقيدتنا وعن مبادئنا وعن شخصيتنا. الحوار الحق والانفتاح الحق هو الذي يكون انطلاقة من الذات، لأن ما معنى الانفتاح؟ وما معنى الحوار؟ هو أن يتقابل الناس وأن يتحاور الناس، وإذا كان من جهة واحدة فإنه لا يسمى حواراً؛ الحوار يكون بين طرفين، وحينما نقول طرفين نعني الأخذ والعطاء، ولا يمكن أن نعطي إلا إذا كانت لنا شخصية وكان لنا كيان، وإلا إذا كانت لنا ذاتية وخصائص نتميز بها، ونستطيع بها أن نحاور الآخر ونُطلعه على ما نريده أن يسمع.

أما الحوار الديني بصفة أخص، فإنه لا يكون إلا في إطار العناصر الروحية التي يدعو إليها الإسلام في نطاق الإيمان بالله؛ لأن الإيمان بالله هو أكثر المجالات التي تتيح الاتصال والحوار بين الناس، الله تعالى يقول: **(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)**<sup>1</sup>، الإيمان إذن فطري، ولهذا فالتحاور الديني يكون عن طريق الإيمان، والإيمان هو الوسيلة الوحيدة للحوار الإسلامي المسيحي. ثم إن الإيمان في الإسلام له معنى شمولي، هذا المعنى الشمولي لا يمكن أن ندركه إلا من خلال قوله تعالى: **(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا**

1- سورة الروم، الآية: 30.

أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ<sup>1</sup>، هذا هو المعنى الشمولي للإيمان في الإسلام، وهو الذي يمكن أن نعول عليه ونحن نحاور المسيحيين في نطاق الحوار المسيحي الإسلامي، الإيمان بالله انطلاقاً من عناصره الإسلامية الشمولية؛ بل إن الإسلام في حد ذاته له معنيان: له معنى خاص وهو الذي نطلقه على الدين الإسلامي، وله معنى عام وهو الذي تطرح فيه الملة الإبراهيمية: (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ)<sup>2</sup>.

إذن في الإسلام، وفي عقيدة الإسلام، وفي الإيمان كما يطرحه الإسلام، كل العناصر التي تجعلنا ندخل الحوار أي حوار، وننتفتح، أي ننتفتح أي انفتاح دون خوف ودون وجل، طالما أن الإيمان في قلوبنا قوي، وطالما أننا لا ننساق للأمور التافهة البسيطة، فنحتفل بشجرة الميلاد ونقيم الاحتفالات، وغير ذلك من الأمور التي تدل على ضعف الإيمان في المسلمين. ونختتم -أيها الإخوة المؤمنون- بهذه الآيات لعلها تقوي إيماننا، الله تبارك وتعالى يخاطب الرسول عليه الصلاة والسلام فيقول له: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)<sup>3</sup>. والله تبارك وتعالى يقول كذلك: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)<sup>4</sup>. وهو عز وجل يقول: (فَمَنْ اتَّبَعَ هَذَا هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)<sup>5</sup>. ويقول كذلك: (فَمَنْ تَبَعَ هَذَا هُدًى فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)<sup>6</sup>. والله تعالى هو القائل: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)<sup>7</sup>.

1- سورة البقرة، الآية: 285.

2- سورة الحج، الآية: 78.

3- سورة الزخرف، الآية: 43، 44.

4- سورة الأنعام، الآية: 153.

5- سورة طه، الآية: 123.

6- سورة البقرة، الآية: 38.

7- سورة المنافقون، الآية: 8.

هنا نستحضر قول عمر بن الخطاب<sup>1</sup>، قال رضي الله عنه في هذا السياق، وما أحوجنا إلي أن نتدبر هذه القولة، قال: (أَنَا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهُمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ ۖ أَذَلَّنَا اللَّهُ)<sup>2</sup>.

اللهم أعزنا بالإسلام، وأيدنا به، وأعنا به، واجعلنا به نتقدم ونزدهر، اللهم انصر بالإسلام مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن، اللهم قو جانبه، اللهم أمد به عون منك ليواجه كل المواقف وليحل كل المشكلات، ويرفع رأس المسلمين عاليا بين الأمم، اللهم ارزقه كامل الصحة والعافية، ومتع الأمة بطول عمره، ومتعه بأفضالك ونعمك، اللهم اجعله قرير العين بولي عهده سمو الأمير سيدي محمد، وصنوه المولى رشيد، وجميع آل بيته المطهرين.

اللهم أمطر شاييب الرحمة والرضوان على فقيد العروبة والإسلام، مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه، اللهم وفق جميع قادة العرب والمسلمين، وأيدهم لما فيه صالح الدين وصالح الوطن.

اللهم ارحم موتانا، واشف مرضانا، وأصلح أبنائنا، وقو العقيدة في نفوسهم، وحسن أخلاقهم، ويسر أمورهم (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)<sup>3</sup>، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

1- سبقت ترجمته، أنظر ص42.

2- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، الإيمان/ 207.

3- سورة الأحزاب، الآية: 56.

وَاعْفُرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ<sup>1</sup>، آمين، والحمد لله رب العالمين.

الآيات المقرء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

سورة البقرة، الآية: 256، 257

### الركعة الثانية

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).

سورة الحجرات، الآية: 12، 13

### خطبة: الإسلام دين السلم<sup>2</sup>

1- سورة الممتحنة، الآية: 5، 4.

2- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 3 ربيع الثاني 1410/3 نونبر 1989.

## الحمد لله،

الحمد لله، الداعي إلى دار السلام، وأشهد أنه لا إله إلا هو الملك القدوس السلام، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول السلام، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى السلام، أما بعد،

فإن الإسلام دين التوحيد والوحدة، ودين العدل والمساواة، ودين الحق والخير، ودين الهداية والرحمة، ودين الأمن والطمأنينة والاستقرار، ودين التساكن والتسامح. ولهذا فهو دين السلم.

والسَّلم أو السَّلْم هو الصلح والسلامة وضد الحرب. وقد وردت اللفظة باشتقاق لغوية لها كثيرة في عدة مواطن من القرآن الكريم.

يقول الله عز وجل داعيا المسلمين إلى السلام أو السلم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كُلِّهِ)<sup>1</sup>. ويقول عز وجل: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)<sup>2</sup>؛ أي يهدي إلى دار الأمن والطمأنينة والاستقرار؛ وإن ذهب بعض المفسرين إلى أن دار السلام هي الجنة، والإسلام نفسه هو مشتق من السلام، ثم إن الإسلام من حيث هو لفظ يعني السلام، ويقال له السلم كذلك.

لماذا لإسلام هو دين السلام وليس دين الحرب؟ هو دين السلام لأنه يدعو إلى التعارف: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)<sup>3</sup>، التعارف هنا بمعنى التعاون، بمعنى تبادل المصالح والمنافع المشتركة، (أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى)<sup>4</sup>.

1- سورة: البقرة، آية: 208.

2- سورة: يونس، آية: 25.

3- سورة: الحجرات، آية: 13.

4- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، مسند الأنصار/24132.

لو لم يكن هذا العنصر في الإسلام – أي عنصر التعاون – لما كانت الدولة الإسلامية واسعة، وهي التي تمتد من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، حيث هناك تلکم البلاد الإسلامية العظيمة التي خدمت الإسلام وما زالت تخدمه، كإندونيسيا وماليزيا وما إليها. إذن هو دين التعاون.

ثم إن الإسلام دين السلام لأنه يدعو إلى الحوار والتفاوض، لماذا؟ لتبادل الرأي، وإبداء وجهات النظر بالإقناع وليس بالقمع والقهر والعنف يقول الله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)<sup>1</sup>.

ثم إن الإسلام دين السلام؛ لأنه يرفض الخصومات ويرفض النزاعات ويعتبرها خسرانا، لنقرأ تلکم الآية التي يتحدث فيها الحق سبحانه عن ولدي آدم قابيل وهابيل، حين قتل قابيل هابيل، يقول الله تعالى: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)<sup>2</sup>؛ النزاع والخصومات لا يؤديان إلا إلى الخسران، ولهذا فالقرآن كثيرا ما ينبه إلى الفتنة: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)<sup>3</sup>، يعني أن الفتنة أو الحرب تأتي على الأخضر واليابس، تأتي على الظالم والمظلوم.

هنا سيقول قائل: الإسلام دين السلام؛ ولكن، لماذا يحث على الجهاد؟ نجيب بنقطتين اثنتين:

أولاً: الجهاد له مفهوم متسع الجوانب، متعدد المعاني؛ هناك الجهاد بالعمل السياسي، وهناك الجهاد بإنفاق المال، وهناك جهاد القتال، ثم هناك تلکم الجهاد الذي سماه رسول الله ص بالجهاد الأكبر وهو مجاهدة النفس، هذه هي النقطة الأولى، الجهاد لا يعني دائما القتال.

1- سورة النحل، آية: 125.

2- سورة المائدة، آية: 30.

3- سورة الأنفال، آية: 25.



**النقطة الثانية:** أن الجهاد حين يعني القتال، فإنه يعتبر القتال ضرورة، لأن الإسلام يعتبر الحرب جريمة ويعتبرها خرقاً للطبيعة السلمية للمجتمع. انتبهوا معي، وتأملوا أول آية نزلت في الجهاد تقول: (إِنَّ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ يَأْتِيهِمْ ظُلُمًا مِنْ اللَّهِ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقْدِيرٌ)<sup>1</sup> - من هم؟ - (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ)<sup>2</sup>. إذن القتال للدفاع عن النفس والدفاع ضد الظلم، ولهذا اعتبره الله تبارك وتعالى كرهاً: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ)<sup>3</sup>، فالقتال إنما يكون للضرورة، للدواعي المشروعة التي تحتم هذا القتال.

ثم إن الإسلام حين أباح الحرب في الأمور الضرورية، جعل لهذه الحرب قوانين، وسن لها آداباً وسلوكاً، كي نتعامل بها ولكي نسلوها مع المحاربين ومع الأسرى، ما هي هذه القوانين؟ وما هي هذه الآداب؟

الإسلام لا يظلم، حين يريد الإسلام أن يقوم بالحرب فإنه يعلنها ويخبرها، ولا يلجأ إلى الحرب غدراً؛ كما أن الإسلام ينهى عن قتل الأطفال، والشيوخ، والنساء، والمتعبدین في مساجدهم أو صوامعهم؛ ثم إن الإسلام ينهى عن التمثيل بالقتلى، يعني ألا تأخذ القتل وتمزقه وتعبث بأطرافه وأشلائه، لأن هناك حرمة للإنسان حتى وهو عدو، حتى وهو ميت؛ ثم إن الإسلام في الحرب يعلم المسلمين كيف يتعاملون مع الأسرى، وكيف يحفظون لهم كرامتهم، وكيف يحفظون لهم إنسانيتهم؛ ثم في الحرب كما في غيرها نحفظ العهود ونلتزم بالمواعيت ولا نخون ولا نغدر. فلنستمع إلى بعض الآيات والأحاديث التي توضح ذلك، الله تعالى يقول: (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)<sup>4</sup>، العهد والالتزام

1- سورة الحج، آية: 39.

2- سورة الحج، آية: 40.

3- سورة: البقرة، آية: 216.

4- سورة: التوبة، آية: 1.

بالعهد، (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)<sup>1</sup>. والرسول ص يقول: (اغزوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَعْدُوا وَلَا تَمْثَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا)<sup>2</sup> وفي أحاديث أخرى: (لا تَقْتُلُوا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ)<sup>3</sup>، و(لا تَقْتُلُوا النِّسَاءَ)<sup>4</sup>.

إذن، الإسلام دين السلام هذا هو الأصل؛ وإنما يرجع إلى الحرب عند الضرورة، وعند الحاجة. إن الحرب شر، ولكنها قد تكون خيرا. الحرب شر؛ إذا كانت اعتداء، وإذا كانت طغيانا، وإذا كانت فسادا؛ ولكنها تصبح خيرا إذا كانت لرد الفساد، ولرد الاعتداء، ولأخذ الحق المشروع، (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)<sup>5</sup>. ثم إن الله تعالى يقول: (وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ)<sup>6</sup>، كثيرا ما تفهم هذه الآية على غير حقيقتها، لو لم يكن هناك من يرد الاعتداء، ومن يواجه الطغيان، ومن يواجه التحديات، فإنه يكون الفساد وبنفس المعنى نقرأ الآية الكريمة: (وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)<sup>7</sup>.

اللهم إنا نسألك أن تنشر ألوية السلام على وطننا، وعلى جميع أوطان العروبة والإسلام، وأن تجنب هذه الأوطان أسباب النزاع والخصام، آمين، والحمد لله رب العالمين.

- 
- 1- سورة: الإسراء، آية: 34.
  - 2- أخرجه مسلم، الجهاد والسير / 1730.
  - 3- أخرجه أبو يعلى الموصلي، تابع مسند ابن عباس / 2650. (تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، ط2، 1992م).
  - 4- "كشف الأستار"، للهيثمي، الجهاد / 1678. (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1979م).
  - 5- سورة: البقرة، آية: 194.
  - 6- سورة البقرة، آية: 251.
  - 7- سورة الحج، آية: 40.

## ثانيتها: المسيرة الخضراء (مصادفة ذكرها: 14 بعد يومين)

### الحمد لله،

الحمد لله، الملهم لمسيرة الخير والفلاح، وأشهد أن لا إله إلا الله هو ولي التوفيق والنجاح، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الهادي إلى طريق الصواب، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وجميع الذين يسعون بدعوته إلى الفوز والربّاح، وبعد،

فإن المتتبع لتاريخ المغرب، يجد أنه على الرغم من كثرة الحروب والوقائع العظيمة في هذا التاريخ، وهي كلها حروب ووقائع لنصرة الإسلام، وعلى الرغم من هذه الحروب، فإنه ميل إلى السلام، وأنه بذلك، أي بالسلام استطاع أن يواجه مشاكل اعترضته خلال التاريخ، ويحل أزماته، ويرد التحديات المختلفة، وبالسلام تمكن المغرب من أن يكون مركز اتصال وملتقى الحضارات والثقافات، وبالسلام استطاع المغرب أن ينهض برسالته، تلكم الرسالة التي مازال يتحملها على مستوى الوطن، وعلى مستوى العروبة والإسلام. هذا الميل إلى السلام تجلى في تاريخ المغرب الحديث، ولاسيما أيام الحماية؛ إذ كان الملك المغفور له محمد الخامس يواجه تحديات الاستعمار بهذه النفس الميالة إلى السلم؛ والذين عاصروا فترة الكفاح الوطني يذكرون أنه - قدس الله روحه - كثيرا ما كان يدعو إلى التزام الهدوء والسكينة والتحلي بالصبر والوقار، ولكن دون تنازل، ودون أن يكون هناك أي شيء يفت في عضد المغاربة وهم يطلبون حقهم، وهم يدافعون عن هذا الحق، لأن السلم والسلام لا يعني الضعف والتنازل ولا يعني الاستسلام. هذه الدعائم التي أرسى ركائزها الملك المجاهد المنعم، جاء بعده خلفه ووارث سره مولانا أمير المؤمنين فقواها وزاد في إرسائها وفي تدعيمها،

وشكل من كل ذلك فكرا سياسيا أصيلا ومتطورا، ولكنه يلتزم السلم ويدعو إلى الحوار وإلى التفاوض. في هذا العهد الحسني يمكن أن ننظر في بعض الأحداث؛ جلاء القوات الأجنبية سنة إحدى وستين، وثلاث وستين، هذا الجلاء تم بالطرق السلمية، استرجاع إقليم سيدي إفني سنة تسع وستين أيضا تم بالطرق السلمية والحوار والتفاوض، ثم استرجاع أقاليمنا الصحراوية، هذه الأقاليم التي اقترنت عودتها بالمسيرة الخضراء المضفرة، المسيرة السلمية التي تحل بعد يومين ذكرها الرابعة عشرة، هذه المسيرة تعتبر إبداعا وابتكارا لا مثيل له، والمسيرة الخضراء تعتبر حدث العصر وحدث التاريخ، ولهذا سميت معجزة العصر ومعجزة التاريخ.

المسيرة الخضراء هي أكبر دليل على لجوء المغاربة للسلم، أين يتجلى ذلك في هذه المسيرة؟ يتجلى ذلك أولا في تلك المراحل التي سبقتها، في تلك الدبلوماسية التي سبقتها، لاسيما في هيئة الأمم المتحدة. في سنة أربع وسبعين قررت الأمم المتحدة أن هناك نزاعا بين المغرب وإسبانيا، وقررت أن ترفع هذا النزاع إلى المحكمة الدولية بلاهاي، ورفعت القضية إلى المحكمة، وكان المطلوب من هذه المحكمة أن تجيب على هذين السؤالين: هل الصحراء كانت أرضا مواتا؟ يعني - ما عندها لا وَّالي ولا تَّالي - ثم السؤال الثاني: ما هو نوع العلاقة التي تربط بين الصحراء وبين المملكة المغربية؟ وفي اليوم السادس عشر من أكتوبر سنة خمس وسبعين جاء جواب المحكمة يقول: إن هذه الصحراء لم تكن أرضا مواتا، وأن بين سكان الصحراء وبين ملوك المغرب علاقة ولاء وبيعة. هذه هي العناصر الدبلوماسية التي كانت في هذه الفترة.

العنصر الثاني، الذي تتجلى فيه أهمية المسيرة الخضراء، هو تشكيلها وتكوينها، وتذكرون وتعرفون أنها تشكلت من خمسين ألف وثلاثمائة من المشاركين، من

الرجال، والنساء، والشباب، والشيوخ، ومن مختلف المهن والحرف، ومختلف هيئات المجتمع، كلهم خرجوا باختيار متطوعين يريدون أن يلتحقوا بصحرائهم.

ثم عنصر ثالث، تتجلى من خلاله أهمية المسيرة الخضراء، وأهمية الميل إلى السلم في هذه المسيرة، وهو تنظيمها؛ تنظيم هذه المسيرة بدءاً من تجمع الناس في أقاليمهم إلى أن وصلوا إلى الصحراء ولمسوا ترابها، بكل ما يتطلبه ذلك من تغذية وعلاج وأمن وانضباط؛ ولو حدث - لا قدر الله- أي خلل، أو أدنى خلل، لكان قد وقع ما لم تحمد عقباه، ولكن التنظيم كان ناجحاً.

ثم لا يمكن أن نتحدث عن هذه المسيرة دون أن نشير إلى الروح التي سيطرت عليها، وإلى السلاح الذي تسلحت به؛ لقد خرج الناس بدون سلاح، يرفعون بيدهم كتاب الله تعالى، ويرفعون بأصواتهم ذلك النداء الذي يملأ النفوس بالإيمان ويذكي روح الحماس، ويؤجج الشجاعة في القلوب، إنه نداء المسلمين الخالد "الله أكبر".

هذه هي المسيرة، وهذه هي طبيعتها، وهذا سبب انتصارها؛ انطلقت المسيرة بدون سلاح، لأننا لسنا في حرب مع إسبانيا، وإسبانيا قد اعترفت أنها ستعيد الأرض إلى أصحابها؛ ولكن، لنتذكر ما قلناه في الخطبة الأولى: السلام لا يعني الاستسلام ولا يعني التنازل، ففي الوقت الذي كان مبدع المسيرة حفظه الله يقول: إننا سنخرج بدون سلاح وإننا لن نحارب الإسبان؛ فإنه كذلك قال: إذا واجهنا حازر آخر فإننا سنقاتل، وسنصون الأرواح، وسندافع عن الكرامة، (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)<sup>1</sup>، هذا هو مبدأ الإسلام، إنك لا تحارب ولا تبدأ بالعدوان، ولكن إذا واجهك عدوان فإنك ستقاتل.

أيها الإخوة المؤمنون:

---

1- سورة البقرة، الآية: 194

لنرفع أكف الضراعة إلى الحق سبحانه ليعجل بالحل النهائي لمشكل الصحراء، وأن ينفذ هذا الاستفتاء الذي لازال يتعثر، والذي قبله المغرب، لأنه يريد السلام، ولأنه مقتنع بحقه، ولأن له الثقة في نفسه؛ لكن، إذا كان الاستفتاء الرسمي متعثرا فإن الاستفتاء الشعبي والاستفتاء التلقائي واضح للعيان، يتم كل يوم، ويتم في كل وقت. لقد تم الاستفتاء الشعبي يوم عاد أولئك الذين كانوا في جبهة البوليزاريو، ولنتأمل ما يقال وما يحكونه عن المحتجزين بتندوف وعن تعلقهم بمغربيتهم وأهلهم، وبرغبتهم في العودة إلى وطنهم، هذا هو الاستفتاء الحق، الاستفتاء الذي يبعث على الاطمئنان.

اللهم عجل بالحل، اللهم اهد أولئك الذين يخدعون ويخادعون، ويتبعون الفراغ، ويسIRON خلف السراب.

اللهم وفق مبدع المسيرة الخضراء، لإيجاد الحلول السلمية لاستكمال الوحدة الترابية، واسترجاع المغتصب من أرض الوطن، اللهم ألهمه لمسيرات أخرى يحقق بها نماء المغرب ورفقيه، اللهم أعز به العرب والمسلمين واجعل عودة مجدهم على يديه، اللهم أدم عليه الصحة والعافية ومتع الأمة بطول عمره.

اللهم احفظ ولي العهد المحبوب الأمير سيدي محمد، وصنوه المولى الرشيد، وجميع آل بيته المطهرين.

اللهم انصر سائر المقاومين والمحاربين الداعين إلى إعلاء كلمة الدين، اللهم أمد بعون منك ضباط وجنود قواتنا المسلحة المرابطين في الثغور الصحراوية دفاعا عن حوزة الوطن والدين، اللهم ارحم شهداء وحدتنا الترابية وأجزل لهم المغفرة والرضوان واجعلهم في أعلى عليين مع الملك المجاهد محمد الخامس رضوان الله عليه.

اللهم اغفر لنا، وارحمنا، واشف مرضانا، وأصلح ذريتنا، وفرج كربنا.

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)<sup>1</sup>، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، آمين، والحمد لله رب العالمين.

---

1- سورة الأحزاب، الآية: 56.

## الآيات المقرء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

سورة البقرة من الآية: 207 إلى الآية: 209

### الركعة الثانية

(أَدِّينَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ).

سورة الحج، من الآية: 39 إلى الآية: 41





## خطبة: الأخلاق الإسلامية<sup>1</sup>

الحمد لله الذي أمر بالمكارم والفضائل، ووعد عليها بالثواب والغفران، ونهى عن الفواحش والردائل، وأوعد عليها بالوبال والخسران، أحمده تعالى وأشكره وأستعيذ به وأستغفره وأؤمن به وأتوكل عليه في كل حين وأن، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضل فلا منقذ له من العذاب والهوان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادات الأعيان، والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان، من يطع الله ورسوله فقد سعد وأصاب، ومن يعص الله ورسوله فقد خسر وخاب، أما بعد،  
فإن الإسلام -أيها الإخوة المؤمنون- يدعو إلى غايتين أساسيتين:

**الغاية الأولى:** وهي إحكام الصلة بين العبد وربّه، بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، ابتغاء وجهه ورضاه؛ ولا يتم ذلك إلا بأداء فرائضه ومختلف عباداته، والإعلان عن طاعته والخضوع والاستسلام له.

**والغاية الثانية:** وهي بدورها أساسية، فتقتضي تطهير النفس من كل الشوائب والخبائث، وتدعو إلى تحسين علاقة هذه النفس بغيرها، أي كما يكون المسلم مطالبا بتحسين صلته مع ربه، يكون كذلك مطالبا بتحسين صلته مع الناس؛ وهذا لا يتم إلا بحسن الخلق، وبدونه لا يكون دين.  
وقد أَلَحَّ الرسول ص على أهمية الأخلاق في حياة المسلم الفردية والجماعية، وفي تقرير مصيره. فعن أبي الدرداء<sup>2</sup> رضي الله عنه أن النبي ص قال: (مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ

1- أُلْقِيَت الخطبة يوم الجمعة: 16 صفر 1411هـ/7 سبتمبر 1990م.

2- عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء، صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة، وهو أحد الذين جمعوا القرآن، حفظا،

فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ خُلِقَ حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ)<sup>1</sup>، كَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>2</sup> وَأَبُو دَاوُدَ<sup>3</sup> بِسَنَدٍ صَحِيحٍ. وَبِنَفْسِ الرَّوَايَةِ وَغَيْرِهَا عَنْ سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ<sup>4</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذَرَّكَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةً الصَّائِمِ الْقَائِمِ)<sup>5</sup>. وَذَكَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ<sup>6</sup> قَالَ: (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ)<sup>7</sup>.

ومن ثم صدرت تلكم القولة الحكيمة التي تلخص هذه الحقيقة، وهي أن ((الدين المعاملة))، أي أن الدين إلى جانب الشهادتين والعبادات؛ مجموعة من الفضائل والمحامد والمكارم تفيد الإنسان في نفسه وفي علاقته مع الناس، وبها يتم الدين ويكتمل، وبدونها لا تكون العبادات إلا مجرد أشكال وطقوس مفرغة من أي روح أو مضمون، هي إلى الرياء أقرب.

آية هذه الحقيقة قول الله تعالى في سورة الماعون، وهي سورة توضح معنى المكذب بالدين، على الرغم من حالاته المجردة من معانيها السامية: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ، فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ

على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف. توفي سنة 32هـ. انظر: "الأعلام"، لخير الدين الزركلي، ج 5، ص 98.

1- أخرجه الترمذي، البر والصلة/ 2002. وأبو داود في سننه، الأدب/ 4766.

2- سبقت ترجمته، انظر ص 57.

3- سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود، إمام أهل الحديث في زمانه، له: "السنن"، وهو أحد الكتب الستة. توفي سنة:

275هـ. "الأعلام"، ج 3، ص: 122.

4- سبقت ترجمتها، انظر ص 79.

5- أخرجه أبو داود، الأدب/ 4765.

6- سبقت ترجمته، انظر ص 58.

7- أخرجه الترمذي، البر والصلة/ 2004.

سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)<sup>1</sup>. ففي مسند الإمام ابن حنبل<sup>2</sup> عن أبي هريرة<sup>3</sup> رضي الله عنهما أن رجلاً قال لرسول الله ص: (إِنَّ فَلَانَةَ مَعْرُوفَةٌ بِكَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، فَأَجَابَهُ: هِيَ فِي النَّارِ)<sup>4</sup>.

إن الأخلاق الإسلامية -أيها الإخوة الأعزاء- مستمدة من القرآن الكريم، ومن سيرة رسول الله ص وخُلُقِهِ الذي وصفه الحق سبحانه بأنه عظيم، إذ قال في سورة القلم: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)<sup>5</sup>، وكيف وهو مستوحى من كتاب الله العزيز، فعن قتادة<sup>6</sup> أنه قال: سألت عائشة عن خلق رسول الله ص فقال: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)<sup>7</sup>.

وتتجلى قرآنية الخلق النبوي في أمرين:  
الأمر الأول: أن هذا الخلق مستمد من كتاب الله العزيز.

والأمر الثاني: أن القرآن غني بالتوجيهات الخلقية المباشرة التي يكفي للتمثيل لها أن نقرأ قوله عز وجل في سورة النحل: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)<sup>8</sup>. وقوله تعالى في سورة فصلت: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ

- 
- 1- سورة الماعون، من الآية: 1 إلى الآية: 7.
  - 2- هو أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي؛ إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. من أهم مصنفاته: "المسند"، توفي سنة 241هـ. انظر: "الأعلام"، ج 1، ص 203.
  - 3- عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له. توفي سنة: 59هـ. "الأعلام"، ج 3، ص: 308.
  - 4- أخرجه أحمد ابن حنبل، مسند أبي هريرة/ 9926.
  - 5- سورة القلم، الآية: 4.
  - 6- قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي، صحابي بدري، من شجعانهم. له سبعة أحاديث. توفي بالمدينة سنة 23هـ. الأعلام، ج 5، ص 189.
  - 7- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، مسند عائشة رضي الله عنها/ 25338.
  - 8- سورة النحل، الآية: 125.

وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ<sup>1</sup>. وقوله سبحانه في سورة  
الضحى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ،  
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)<sup>2</sup>.

---

1- سورة فصلت، الآية: 34.  
2- سورة: الضحى، الآية: 9، 10، 11.

لهذا، قال رسول الله ص في الحديث الذي روي مرفوعاً عن علي<sup>1</sup> كرم الله وجهه وكذا عن ابن مسعود<sup>2</sup> رضي الله عنه: (أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي)<sup>3</sup>.

وبلغ من أهمية الأخلاق في الإسلام أنها ارتبطت بالرسالة التي جاء بها سيدنا محمد ص. فقد روى الإمام مالك<sup>4</sup> في الموطأ وابن حنبل في مسنده عن أبي هريرة<sup>5</sup> مرفوعاً أن النبي ص قال: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)<sup>6</sup>. وفي رواية: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ)<sup>7</sup>.

إن الأخلاق الإسلامية -أيها الإخوة المؤمنون- تقوم على أسس يمكن تلخيصها في تحريم الفواحش، وفي التوسط والاعتدال في كل تصرف أو سلوك، مما يعطي مفهوماً إسلامياً للفضيلة.

وقد مست الأخلاق كل جوانب الحياة الفردية والجماعية، من صدق وصبر وعفو وكظم للغضب، وحياء وتواضع ومعاشرة وشجاعة وغيرها. وهي أخلاق عملية تمارس بالتطبيق وتتجاوز التنظير والتجريد. وهي كذلك تسعى إلى

---

1- علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم النبي وصهره، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء. جمعت خطبه وأقواله ورسائله في كتاب سمي: "نهج البلاغة"، ولأكثر الباحثين شك في نسبته كله إليه. توفي سنة 40هـ. أنظر: "الأعلام"، ج4، ص 295.

2- عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن؛ صحابي، من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادماً لرسول الله الأمين، وصاحب سره، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته. توفي سنة 32هـ. الأعلام، ج4، ص 137.

3- الفوائد المجموعة للشوكاني، كتاب الفضائل، باب فضائل النبي / 1020-25.

4- مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله؛ أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، من أهم مصنفاته كتاب: "الموطأ". توفي سنة 179هـ. الأعلام، ج5، ص 257.

5- عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له. توفي سنة 59هـ. "الأعلام"، ج3، ص: 308.

6- أخرجه الإمام أحمد، مسند أبي هريرة / 9187.

7- الإمام مالك في الموطأ، حسن الخلق / 8.

تكميل ذات الفرد وترقية شخصيته. ثم هي بعد هذا ترتبط بالجماعة وبالصالح العام، كما تجعلها متصلة على الدوام بالضمير الحي الذي يراقب ويوجه ويردع.

### أيها الإخوة الكرام:

ما أوجنا في ضوء هذه الحقائق إلى أن نتدبر حالة أخلاقنا، بعد أن مالت للتدهور، ومسها الانحلال. ما أوجنا إلى أن نراجع أنفسنا وسلوكنا في مجتمعنا، وقد بدأت تطغي علينا القيم المادية التي حملتها إلينا الحضارة الصناعية الزاحفة، وحملت معها الأنانية والفردية والنفعية والتوسل لها بكل التبريرات. ولنفعل ذلك قبل فوات الأوان، ومادام أمامنا بصيص أمل وأمان، وفقني الله وإيكم لذلك، آمين، والحمد لله رب العالمين.

## ثانيتهما: الغش التجاري

الحمد لله، أحمذك يارب العالمين، وأشهد أنه لا إله إلا الله أنت المنقذ من سوء التعامل والخيانة والتدليس والسلوك المشين، سبحانه أنت القائل: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)<sup>1</sup>، والصلاة والسلام على الصادق الأمين القائل: (مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)<sup>2</sup>، أما بعد،

### أيها الإخوة المؤمنون:

إلى متى نسترسل معرضين عن النصيحة، متهاونين بالتعاليم الصحيحة، منهمكين في اقتراف الفضائح الفاضحة، غير مباليين بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله؟ فلنرجع إلى ربنا ولنقوم سلوكنا ولنصح أوضاعنا، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه تراجع ولا ندم. ولنتأمل الآية التي قرأنا من سورة المطففين وما تدل عليه من تقرير ووعد بالعذاب بالنسبة للتجار الذين ينقصون من حق ما يزنونه ويكيلونه للناس، في حين أنهم إذا اشتروا يحرصون على توفير مقدار ما يبتاعونه وإن لم يكن لهم حق في الزيادة. وهذا مظهر للاحتيال والتدليس، ومظهر آخر هو محاولة إخفاء فساد السلع ورداءتها والإيهام بأنها صالحة وجيدة.

روى الإمام مسلم<sup>3</sup> وغيره عن أبي هريرة<sup>4</sup> رضي الله عنه قال: (مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ - وَهِيَ الطَّعَامُ الْمَجْمُوعُ إِلَى بَعْضِهِ - فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَتَأَلَّتْ أَصَابِعُهُ بَلًّا، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ:

1- سورة المطففين، الآية: 1، 2، 3.

2- أخرجه مسلم، الإيمان/ 164.

3- سبقت ترجمته، أنظر ص 72.

4- سبقت ترجمته، أنظر ص 58.



أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي<sup>1</sup>.

فواجب على التجار والباعة أن يكشفوا عن خفايا سلعتهم وما يكره الناس منها؛ وبذلك يؤدون واجبا من واجبات مهنتهم، ويزكون ضميرهم ويكسبون ثقة مواطنيهم، ورضى ربهم.

ومثل هذا ما روى الإمام أحمد<sup>2</sup> وغيره عن ابن عمر<sup>3</sup> رضي الله عنهما قال: (مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَعَامٍ وَقَدْ حَسَنَتْهُ صَاحِبُهُ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ، فَأَذَا طَعَامَ رَدِيءٍ، فَقَالَ: بَعْ هَذَا عَلَى حِدَةٍ وَهَذَا عَلَى حِدَةٍ، فَمَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)<sup>4</sup>.

إنه أيها -الإخوة المؤمنون- ليس أصرح من هذا البيان القرآني والهدي النبوي الذي يسعد منفذه في هذه الدار وفي تلك الدار.

فاللهم جنبنا الغدر والخيانة، وقنا من الوقوع في الغدر والخديعة، ووفق تجارنا إلى الاستقامة، واهدهم إلى امتثال النبي الشفيع القائل: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ، إِلَّا بَيَّنَّهُ لَهُ)<sup>5</sup>.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله، كما صليت على سيدنا إبراهيم وآله، وبارك على سيدنا محمد وعلى آله كما باركت على سيدنا إبراهيم وآله، إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن صحابته البررة أجمعين، خصوصا الأنصار منهم والمهاجرين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

1- أخرجه مسلم، الإيمان/102.

2- سبقت ترجمته، انظر ص40.

3- عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن؛ صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة. توفي سنة 73 هـ. الأعلام ج4، ص108.

4- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب/5231.

5- أخرجه ابن ماجة في سننه، التجارات/2246.

اللهم أمطر شآبيب الرحمة والغفران على البطل المجاهد مولانا محمد الخامس قدس الله روحه وطيب ثراه، وعلى صحبه من شهداء التحرير والتوحيد، فلندع لهم جميعا بالرضوان ونعم الجنان، وتذكروا فإنه بيننا وبين ذكرى تأسيس الجيش يوم واحد، فلنرج الله مزيدا من القوة والعون والثبات والصبر لحماية وحدة البلاد الساهرين على حوزة الوطن والدين، المرابطين في ثغور الجهاد، مستميتين تحت إمرة مولانا أمير المؤمنين القائد الأعلى للقوات الملكية المسلحة المظفرة جلالة الملك المعظم الداعي باستمرار إلى العناية بالتربية وحسن السلوك، سيدنا ومولانا الحسن. اللهم انصره نصرا عزيزا مؤزرا، واجعل له من عنايتك حظا كبيرا موفورا، ومتع المسلمين بطول حياته، وأعنه اللهم بقوتك التي لا ترام، فإنك أنت القوي وأنت المعين. وأقر اللهم عينه بولي عهده الأمير المحبوب سيدي محمد، وصنوه الأمير المولى الرشيد، وجميع أفراد الأسرة الملكية الشريفة.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أيد المجاهدين وانصر المقاومين في الأراضي المحتلة وفلسطين، اللهم اجمع شمل لبنان الجريح، ووفق زعماءه وطوائفه إلى الرجوع للصواب ووقف الاقتتال والعمل على توحيد الكلمة.

اللهم وفق سائر أئمتنا وأعلام ملتنا، واشف مرضانا، وحسن أخلاقنا، وكثر أرزاقنا، وأصلح ذريتنا. اللهم اغفر لنا، وارحمنا، وارحم والدينا، وارحم موتانا، وارحم من علمنا، وراحم من سبقنا بالإيمان، وارحم بفضلك جميع المسلمين والمسلمات يا أرحم الراحمين يارب العالمين.

اللهم اجعلنا من (الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)<sup>1</sup>.

1- سورة: فصلت، آية: 30.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على  
المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ويغفر الله لي ولكم،  
ولجميع المسلمين، آمين.

## الآيات المقروء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

(وَالضُّحَى، وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى،  
وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى،  
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلًا  
فَأَغْنَى، فَاَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَاَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ، وَاَمَّا  
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ).

سورة الضحى

### الركعة الثانية

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ، وَلَا  
يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ، فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ  
صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ).

سورة الماعون



## خطبة: الاستقامة<sup>1</sup>

### الحمد لله،

الحمد لله الهادي إلى أقوم طريق، وأشهد أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، هو ولي السداد والتوفيق، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، خير من سار على الصراط المستقيم وأرشد إلى السبيل القويم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وسائر الداعين بدعوته إلى يوم الدين. من يطع الله ورسوله فقد فاز بالمغفرة والرضوان، ومن يعص الله ورسوله فقد منى بالخيبة والخسران، أما بعد،

فليس منا -أيها الإخوة المؤمنون- من لا يحفظ سورة الفاتحة ولا يردد آياتها مرات ومرات كل يوم. ومع ذلك فنحن نمر على هذه الآيات غير واعين بما تتضمنه من توجيه أورده الحق سبحانه بعد حمده وإفراده بالعبودية والاستعانة فقال: **(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)**<sup>2</sup>.

ونحن كثيرا ما نسمع في المجالس والمحافل استعمال وصف "مستقيم"، بل كثيرا ما نردد الوصف المعاكس وهو "منحرف" من غير أن نتدبر المدلول العميق للكلمة.

فما هي الاستقامة؟ وما هي أبعادها؟ وما هي أهميتها؟  
الاستقامة -أيها الإخوة المؤمنون- هي الاستواء والاعتدال وعدم الاعوجاج وعدم الانحراف وعدم الميل. ومن ثم كان الصراط المستقيم تعبيراً عن الجادة التي هي أقرب السبل الموصلة إلى الهدف فلا يضطرب سالكها ولا يحار، فضلا عن أن يضل أو يضيع.

ويتعلم أطفالنا في دروسهم الهندسية الأولى أن الخط المستقيم هو أقرب ما يجمع بين نقطتين. وهو بذلك أقصر من كل خط معوج أو منحرف، وأوضح للوصول من غيره.

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 8 صفر 1410 / 8 سبتمبر 1989م.

2- سورة الفاتحة، الآية: 2.

هذا هو المعنى المادي المحسوس أو المعنى الحقيقي للكلمة، أما المعنى المستعار فيتضمن اتباع الهدف والحق والصدق والقيام بكل عمل حسن ونافع سواء في الدنيا أو في الآخرة. وهو بذلك طريق الوسط لأن الوسط هو الحق والعدل والصواب. وما سواه مذموم لأنه إما تفريط أو إفراط سواء في السلوك أو العمل أو غيرهما.

يقول كعب بن زهير<sup>1</sup> الشاعر الذي مدح النبي ص فألبسه برنته: [الطويل]

فَهُمْ صَرَفُوكُمْ حِينَ جُرْتُمْ عَنِ الْهُدَى بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الْقِيَمِ<sup>2</sup>

وقد وردت آيات كثيرة تحت على الاستقامة وتجعلها تابعة للإيمان. يقول عز وجل في "سورة فصلت": (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)<sup>3</sup>

ما معنى (قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا)؟ (قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ) أي أعلنوا توحيدهم لله وعدم إشراكهم به في اعتقاد صادق. (ثُمَّ اسْتَقَامُوا) أي قدموا العمل الجيد وساروا على الحق. ولأهمية موضوع الاستقامة في الآية الكريمة فقد شرحه الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم، فقال أبو بكر<sup>4</sup>: ((ثُمَّ

1- هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني أبو المضرَّب، شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد. كان ممن اشتهر في الجاهلية. ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم، وأقام يشيب بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فجاءه "كعب" مستأمنًا، وقد أسلم، وأنشده لأميته المشهورة التي مطلعها: "بانت سعاد فقلبي اليوم متبول". توفي سنة 26 هـ. انظر الأعلام، للزركلي، ج5، ص226.

2- انظر: "ديوان كعب بن زهير"، حققه وشرحه وقدم له: الأستاذ علي فاعور، منشورات محمد علي ببيسون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م، ص84. ورد البيت بصيغة:

هم ضَرَبُوكُمْ حِينَ جُرْتُمْ عَنِ الْهُدَى بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الْقِيَمِ

3- سورة فصلت، الآية: 30.

4- سبقت ترجمته، انظر ص108.

(اسْتَقَامُوا) أي لَمْ يُشْرِكُوا<sup>1</sup>، وقال عمر: ((ثُمَّ اسْتَقَامُوا) أي أَطَاعُوا الله ورسوله وَلَمْ يَرُوعُوا رَوَّعَانَ الثَّغَالِبِ)<sup>2</sup>، وقال عثمان<sup>3</sup>: ((ثُمَّ اسْتَقَامُوا) أي أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ)<sup>4</sup>، وقال علي<sup>5</sup>: ((ثُمَّ اسْتَقَامُوا) أي أدّوا الفرائض)<sup>6</sup>.

كذلك وردت أحاديث تدعو إلى الاستقامة. روى سفيان الثَّقَفِيُّ<sup>7</sup> كما في صحيح مسلم<sup>8</sup> قال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ: قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ)<sup>9</sup>.

فالاستقامة بهذا وكما في القرآن الكريم والحديث الشريف هي الجامعة للصالح الديني في أصوله وفروعه وفقا لما أمر الله به.

ومن مادة الاستقامة "الْقَوَامُ" بمعنى العدل، يقول تعالى في "سورة الفرقان": (وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)<sup>10</sup>. ومن مادة الاستقامة كذلك "الأَقْوَمُ" بمعنى السبيل الأعدل والأقرب إلى

1- "تفسير التحرير والتنوير"، لابن عاشور، تفسير سورة فصلت، الآية: 30، ج24، ص283.

2- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

3- سبقت ترجمته، أنظر ص109.

4- "تفسير التحرير والتنوير"، لابن عاشور، تفسير سورة فصلت، الآية: 30، ج24، ص283.

5- سبقت ترجمته، أنظر ص54.

6- "تفسير التحرير والتنوير"، لابن عاشور، تفسير سورة فصلت، الآية: 30، ج24، ص283.

7- هو سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة بن الحارث بن مالك بن حُطَيْط بن جُشَمِ الثَّقَفِيِّ الطائِفِي، أسلم مع الوفد. استعمله عمر على صدقات الطائف. روي عنه أولاده؛ عاصم، وعبد الله، وعلقمة، وعمرو، وأبو الحكم، وغيرهم. انظر: "الإصابة في تمييز الصحابة"، للعسقلاني، ج4، ص372، الترجمة: 3332. (مرجع مذكور).

8- سبقت ترجمته، أنظر ص72.

9- أخرجه مسلم، الإيمان/ 38.

10- سورة الفرقان، الآية: 67.



الحق والخير. يقول عز وجل في سورة الإسراء: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)<sup>1</sup>.

لكن، لماذا الاستقامة مع الإيمان؟ لأن الإيمان وحده لا يكفي، إذ الدين ليس اعتقاداً قلبياً أو لسانياً فحسب، ولكنه عمل ومعاملة. يقول تعالى في "سورة العنكبوت": (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ)<sup>2</sup>. ويقول عز من قائل في "سورة البقرة": (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)<sup>3</sup>.

وهذا معناه أن الإيمان الحق الصادق لا يكمل إلا بالعمل الصالح، وإلا فهو إيمان ناقص وباطل. ويؤكد هذا المعنى قول الله تعالى في "سورة فصلت" بعد آيتين من التي نحن بصددنا وفي سياق الحديث عن الاستقامة: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)<sup>4</sup>. إنه استفهام يفيد النفي أي لا أحد أحسن قولاً من المؤمنين الذين أظهروا كلمة التوحيد وزادوا عليها العمل الصالح فجمعوا بذلك بين الإيمان والعمل، وحق لهم بعد ذلك أن يعتزوا بأنهم مسلمون ويدعوا للإسلام.

وتتجلى الاستقامة في مجالات ثلاثة:

**الأول:** مع الله، ويقتضي عبادته وطاعته بإحسان، ونعرف أن الإحسان كما شرحه لنا الرسول ص في حديث سؤال جبريل له قال: (أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)<sup>5</sup>.

1- سورة الإسراء، الآية: 9.

2- سورة العنكبوت، الآية: 10.

3- سورة البقرة، الآية: 8، 9.

4- سورة فصلت، الآية: 33.

5- أخرجه مسلم، الإيمان/8. والترمذي، الإيمان/2610.

**المجال الثاني:** مع الناس، وهذا مجال لا شك انه مترتب على الاستقامة تجاه الله، ويتطلب من الإنسان ألا يظلم ولا يغش ولا يعتدي ولا يتعدى وأن يعامل الناس معاملة حسنة كريمة. وهذه المعاملة لا تتحقق إلا بالأخلاق الحسنة. وقد مدح الله رسوله الكريم بأنه يتحلى بالأخلاق الفاضلة، فقال في "سورة القلم": (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)<sup>1</sup>. وفي حديث رواه الترمذي<sup>2</sup> أن النبي ص قال: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)<sup>3</sup>. وفي رواية للترمذي كذلك أن النبي ص قال: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ)<sup>4</sup>.

**أما المجال الثالث** للاستقامة فيكون مع النفس، وهذا مجال لا شك أنه مترتب على المجالين السابقين، وهو الذي يحث الإنسان على أن يصون نفسه عن كل ما يندسها من خسائس وسفاسف وفواحش ومنكرات، ويبتعد عن الشبهات ومواطن التهمة والشك والريب، فيحفظ بذلك فكره وحواسه ويصون عزته وكرامته.

والاستقامة - كأمر إلهي - تقابل بالجزاء الحسن في الدنيا وبثواب الآخرة. أما جزاء الدنيا فواضح من قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا)<sup>5</sup>. وأما ثواب الآخرة فظاهر في بقية الآية: (وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)<sup>6</sup>. بل إن رعاية الله للمستقيمين في الدنيا وفي الآخرة مبينة في قوله تعالى حين نتابع قراءة هذه الآيات: (نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)<sup>7</sup>.

1- سورة القلم، الآية: 4.

2- سبقت ترجمته، انظر ص57.

3- أخرجه الترمذي، البر والصلة والآداب/1987.

4- أخرجه الترمذي، الرضاع/1162.

5- سورة فصلت، الآية: 30.

6- السورة نفسها والآية نفسها.

7- سورة فصلت، الآية: 31.

ومما يؤكد تعجيل الأجر في الدنيا قوله عز وجل في "سورة الجن" متحدثاً عن مشركي قريش، وقد يكون الحديث عاماً يمس غيرهم، كما قد يكون متصلاً بالجن الذين تدور السورة عليهم: (وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)<sup>1</sup>، أي لما أمسكنا عنهم المطر. وربما يكون الماء هنا إشارة إلى الجنة لما فيها من أنهار جارية، أو كناية إلى عموم الخيرات لأنها لا تتحقق بدونه، فهو فيها السبب والأصل. وقوله تعالى: (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) يعني لنبلوهم ونختبرهم، هل يشكرون هذه النعمة ويتوجهون للعمل الذي يرضي الله أم لا؟

فما أحوجنا إلى تدبر هذه الآية ونحن مقبلون على موسم ندعو الله أن يكون ممطراً بما فيه الكفاية. تلکم -أيها الإخوة المؤمنون- هي الاستقامة، وليس بعدها إلا الضلال والانحراف، وصدق الله العظيم إذ يقول في "سورة يونس": (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ)<sup>2</sup>.

ندعو العلي القدير أن يرينا طريق الاستقامة ويهدينا إليه، آمين، والحمد لله رب العالمين.

---

1- سورة الجن، الآية: 16، 17.

2- سورة يونس، الآية: 32.

## ثانيتهما: بين الاستقامة والضمير

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أنه لا إله إلا هو هادي الضالين ومنبه الغافلين، وأشهد أن سيدنا محمداً قدوة ذوي الضمائر الحية المستقيمين، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فإن الاستقامة لا تكون إلا إذا وجد ضمير حي يقظ. فما هو الضمير؟

الضمير شعور باطني يجعل الإنسان يميز بين الحسن والقبيح وما يترتب على كل منهما؛ هو صوت داخلي يأمر وينهي، هو غزيرة أو ملكة تنشأ في نفس الإنسان فيربيها وينميها ويقويها.

الضمير -أيها الإخوة المؤمنون- هو ذلك المنبه، أي ذلكم الوازع الذي يكون رقيباً على المرء في فكره وشعوره، وفي قوله وعمله، وفي تصرفه وسلوكه، حتى يكون في كل ذلك على وفق ما أمر الله وأحبه ورضيه، ملزماً نفسه بجميع ما يحقق هذا الرضا وذاك الحب.

وحين نتأمل معنى الضمير نجده مطابقاً لمعنى الإحساس الذي سبقت الإشارة إليه، والذي يقتضي من المؤمن أن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه يراه.

والقرآن الكريم كثير التنبيه إلى هذا الجانب. فلنستمع إلى هذه الآيات الكريمة:

- (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) في "سورة آل عمران" <sup>1</sup>.

- (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) في "سورة

غافر" <sup>2</sup>

- (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ) في "سورة الحديد" <sup>3</sup>.

1- الآية: 119.

2- الآية: 19.

3- الآية: 4.

- (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) في "سورة الملك"<sup>1</sup>

وينتج عن عمل الضمير أمران:  
**الأمر الأول:** ارتياح واطمئنان مصحوبان بلذة روحية باطنية. وهذا لا يحصل إلا إذا أحس الإنسان بأنه قام بفعل حسن وفق ما يؤمن به ويعتقده. أي بناء على ما يجب.  
**الأمر الثاني:** قلق وندم مصحوبان بألم وشقاء حين يشعر الإنسان بأنه قام بفعل قبيح مخالف لما يجب.  
هذا حين يعمل الضمير، أما حين يكون معطلا لا يعمل أو حين يكون ميتا وغير موجود فإن الإنسان يتصرف بدون ضابط ولا رقيب.

### أيها الإخوة المؤمنون:

الناس أمام الضمير وأمام الاستقامة ثلاثة أصناف:  
**الصنف الأول:** صنف يسعى إلى أن يستقيم وإلى أن يكون له رقيب من ضميره، وهؤلاء قلة.  
**الصنف الثاني:** صنف لا يؤمن بالاستقامة والضمير وهؤلاء هم الكثرة.

**الصنف الثالث** بين بين، يعرف أهمية الاستقامة والضمير ولكنه يرى التزامهما أمرا صعبا ومتعبا ومرهقا، لأنهما يحتاجان إلى قوة نفسية هائلة تكون قادرة على أن تصمد للمفاسد والمنكرات وللشهوات والنزوات والمغريات وسائر المثبطات والمبطلات في ثبات على القيم والمبادئ.

نعم -أيها الإخوة المؤمنون- هذا صحيح، ولكن إلى حد يوضحه موقف الرسول ص حين نزلت عليه الآية الكريمة الواردة في "سورة هود" تأمره والمؤمنين معه بقوله عز وجل: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ)<sup>2</sup> قال ابن عباس<sup>3</sup>: (مَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ص - آيَةٌ هِيَ أَشَدُّ وَلَا أَشَقُّ مِنْ

1 - الآية: 14.

2 - سورة هود، الآية: 112.

3- سبقت ترجمته، انظر ص40.

هَذِهِ الْآيَةُ عَلَيْهِ<sup>1</sup>. وعنه أن أبا بكر<sup>2</sup> سأل رسول الله ص: (مَا شَيْبَكَ؟) قَالَ: (سُورَةُ هُودٍ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)<sup>3</sup>

وفي رواية: (شَيْبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا)<sup>4</sup>، والمقصود شيبتني سورة هود وهذه السور أخواتها، والسبب ما فيها من أوامر ونواه وحديث عن يوم الحشر العظيم. وحين سئل عما يُشِيبُهُ في "سورة هود"، قال: (فَاسْتَقَمَ كَمَا أَمَرْتُ)<sup>5</sup>.

#### أيها الإخوة المؤمنون:

إن الحديث عن الاستقامة وعن الضمير ينبغي أن يطرح في نطاق التوسط والاعتدال، أي لا ينبغي أن نفهم من الدعوة إلى الاستقامة أن تكون تامة خالية من كل نقص، فقد يقع الإنسان في خطأ أو هفوة وقد يحدث له تقصير في بعض الأعمال، ولكن المهم هو أن ينبهه الضمير إلى هذا التقصير وذاك النقص.

وفي هذه الحال أمر الله بالاستغفار كل من يسعي إلى أن يستقيم ثم يخطئ أو يقصر. يقول تعالى في "سورة فصلت": (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ)<sup>6</sup>.

#### أيها الإخوة المؤمنون:

هل نستطيع أن نتحدث عن الاستقامة في مجتمعنا بل في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟ وهل نستطيع أن نتحدث عن الضمير؟

1- "تفسير التحرير والتنوير"، لابن عاشور، تفسير سورة هود، الآية: 112، ج 12، ص 176. (مرجع مذكور).

2- سبقت ترجمته، انظر ص 108.

3- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، التفسير/3834.

4- أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، مسند أبي جحيفة/880. (تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط2، 1990م).

5- "تفسير التحرير والتنوير"، لابن عاشور، تفسير سورة هود، الآية: 112، ج: 12، ص 176.

6- سورة فصلت، الآية: 6.

لقد انعدم أو كاد هذا الأمر، بل أصبح الناس يضحكون ويسخرون من الذي يثير قضية الاستقامة والضمير إن وجد هذا الذي يثيرهما اليوم.

وانعدام هذه القيمة على الصعيد العام والخاص جعل الإنسان يعيش حياة بهيمية حيوانية، يسعى - وكأنه في غاب - إلى إشباع غرائزه وشهواته ونزواته وطموحاته وأطماعه بأية وسيلة تيسرت له، فينتهك حرمان الله ويدوس المقدسات الوطنية ويستتهن بالقيم الخلقية ويتناول على حقوق الآخرين ويسيء استعمال حقوقه هو، وفي النهاية وبطبيعة الحال لا يبالي، بل لا يلتفت إلى واجباته نحو نفسه ومجتمعه. والأدهى من ذلك والأمر أنه بهذا السلوك اللا خلقي يكون قدوة سيئة للجيل الصاعد الذي ينشأ على هذا السلوك ويتربى عليه. وهل الأبناء إلا كالظل لأبائهم يعكسون حقيقتهم، خيرا كانت أو شرا. وصدق الشاعر الواعظ عبد الرحيم البرعي<sup>1</sup> في هذا البيت: [الطويل]

متى يستقيم الظل والعود أعوج وهل ذهب صرف  
يحاكبه بهرج<sup>2</sup>

ولا أحتاج إلى أن أقدم أمثلة ونماذج على هذه الحالة المزرية التي نعيشها، فهي لدينا جميعا معروفة. فאלهم أهدنا إلى طريق الاستقامة في الدنيا والدين، وأعنا وجميع من يسعى إلى إعلاء كلمتك يارب العالمين، أنت ولي المؤمنين وناصر الموقنين.

1- عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني؛ شاعر متصوف، من سكان "النيابتين" في اليمن. أفتى ودرس، له ديوان شعر أكثره في المدائح النبوية، توفي سنة 803 هـ. الأعلام، ج3، ص343.

2- انظر ديوان: "عبد الرحيم البرعي"، عني به أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار السنابل (دمشق، سورية)، دار الحاوي (بيروت، لبنان)، ط1، 2008م، ص251.

اللهم إنا نسألك بفضلك أن تنصر مولانا أمير المؤمنين  
جلالة الملك الحسن الثاني وأن تحفظه بالسبع المثاني والكتاب  
المبين.

اللهم وفقه لتحقيق أهداف الوطن ورفع راية الدين، اللهم  
أعنه على حل مشاكل العرب والمسلمين، اللهم اجعله منارة  
نهتدي بها في كل آن وحين.

اللهم أقر عينه بولي عهده المحبوب سيدي محمد وصنوه  
السعيد المولى الرشيد وجميع أفراد بيته المطهرين.

اللهم وفق جميع قادة العرب والمسلمين واهدعم بكتابك  
وسنة نبيك لما فيه رضاك وصلاح شعوبهم، واهدهم لوقف ما  
بينهم من خلاف واقتتال يا أرحم الراحمين.

اللهم أيد بقوة منك جميع المقاومين والمجاهدين.  
اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات  
الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

أيها الإخوة المؤمنون:

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)<sup>1</sup>. اللهم صل على سيدنا محمد  
وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى  
آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا  
محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم  
في العالمين إنك حميد مجيد. سبحان ربك رب العزة عما  
يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

---

1- سورة الأحزاب، الآية: 56.



## الآيات المقروء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

(فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ، وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

سورة هود من الآية: 112 إلى الآية: 115

### الركعة الثانية

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ، نَزَّلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ).

سورة فصلت من الآية: 29 إلى الآية: 32

## خطبة: مفهوم العبادة في الإسلام<sup>1</sup>

### الحمد لله،

الحمد لله المعبود وحده، وأشهد أنه لا إله إلا هو لا شريك له نخصه تعالى ورسوله الكريم بالشهادة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير من أدى العبادة، صلى الله

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 20 ذي الحجة 1410هـ/13 يوليو 1990م

عليه وسلم وعلى آله وخلفائه وأصحابه وجميع الدعاة ذوي الفضل والقيادة، أما بعد،

ففي يوم الجمعة الماضي تحدثت في إحدى الخطبتين عن الشباب في الإسلام وأشارت في هذه الخطبة إلى الحديث النبوي الشريف الذي يعتبر فيه رسول الله ص أن من السبعة الذين (يُظْلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، شَابًا نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ)<sup>1</sup>، وجاءني بعد الصلاة أخ غيور كريم وقال متسائلاً: أذلك ممكن اليوم أن أتصور اليوم شاباً يقضي حياته في العبادة، أي أن يكون الشاب لا يفعل شيئاً غير الصلاة والصيام منزوياً في صومعة أو في ركن أو في مسجد.

انتبهوا -أيها الإخوة المؤمنون- هذا موضوع كبير وخطير ولكنه فهم فهما خاطئاً وهنا لا بد أن أوضح أمرين اثنين:

**الأمر الأول:** أن الله تبارك وتعالى خلقنا نحن الإنس والجن لهدف معين هو أن نعبد، يقول الله تبارك وتعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)<sup>2</sup>، لا القصر والتحديد (إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)، (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)<sup>3</sup>، هذا كلام الله تبارك وتعالى. هذا الأمر الأول.

**والأمر الثاني:** هو مفهوم العبادة، ماذا نعني بالعبادة؟ نعم إن الجزء المهم من العبادة هو الصلاة والصيام والزكاة والحج وما إلى ذلك من فروض وتكاليف نحن مطالبون بها، ولكن هذه هي ليست وحدها العبادة. كل ما يفعله المسلم في حياته، كل عمله فهو عبادة؛ إذا كان خالصاً في نيته، إذا كان صادقاً في أدائه، أي إذا كان يقصد به وجه الله تبارك وتعالى.

1- أخرجه البخاري، كتاب الأذان/660. ومسلم، كتاب الزكاة/ 1031.

2- سورة الذاريات، الآية: 56.

3- سورة الذاريات، الآية: 57، 58.

كل ما يفعله الإنسان في حياته لنفسه أو لأسرته أو لمجتمعه فهو عبادة. الطالب أو التلميذ الذي يؤدي صلاته في الصباح، ثم يأخذ أوراقه وكتبه ويخرج إلى المدرسة أو إلى الجامعة بنية أن تكتمل معارفه وأن تتطور مداركه وأن يصبح قادراً على أن ينفع نفسه وأن ينفع أسرته وأن ينفع أمته ووطنه إنه في عبادة مادام ينوي هذه النية.

والموظف الذي يذهب إلى مكتبه في الوقت منضبطاً لا يرد الناس ويقضي شؤونهم وحاجاتهم في غير ارتشاء وفي غير تماطل وفي غير تقاعس، حين يفعل ذلك بنية حسنة وإرضاء لضميره وخدمة لوطنه إنه يكون في عبادة.

التاجر الذي يفتح دكانه ويبيع ويشترى لا يغش ولا يخادع ولا يتحايل ولا يحلف على الكذب وإنما ينصف ويبسط إنه في عبادة وهو في دكانه، طالما أن نيته حسنة وطالما أنه يسعى إلى خدمة مجتمعه وإلى إنصاف الناس بقسط وبعدل؛ بل إن الرجل - أو المرأة - يخرج في الصباح وقد أخذ قفقه ليشتري ما يقتات به وما يقدمه لأهله ولأولاده من ماله الحلال حين يكون بصدد هذا الإنفاق فإنه يكون في عبادة.

إذن العبادة هي كل عمل يفعله المسلم ويفعله بنية وبصدق وبإخلاص لإرضاء لضميره ولإرضاء مجتمعه وإرضاء ربه. فالمسلم في كل لحظة من لحظات حياته يكون في عبادة.

الله تبارك وتعالى يقول لنا: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ)<sup>1</sup>. ما معني (في مَنَاكِبِهَا): اِسْتَعْمَلُوا اَعْمَلُوا جَدُوا اَجْتَهِدُوا - لِّيِ الْاَرْضُ فَالْاَرْضُ وَلِّيِ فَالْمَصْنَعُ فَالْمَصْنَعُ وَلِّيِ فَالْوِطِيفَةُ فَالْوِطِيفَةُ - (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ). بل إن الله تبارك وتعالى يقول: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

1- سورة الملك، الآية: 15.

قَدِيرٌ، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا<sup>1</sup> -  
مَا شِ - أَحْسَنَكُمْ عَمَلًا فَقَطْ فِي الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ وَفِي رَمَضَانَ  
- اللَّا - أَحْسَنَكُمْ عَمَلًا فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ وَفِي كُلِّ حَرَكَاتِهِ وَفِي  
كُلِّ سَكَنَاتِهِ.

لماذا -أيها الإخوة المؤمنون- العبادة في الإسلام بهذا  
المفهوم الشمولي وبهذا المدلول الواسع؟ لأن الإسلام عقيدة  
ومنهج، الإسلام عقيدة ونظام، ونظام يمس كل صغيرة وكبيرة  
في حياة الفرد وفي حياة المجتمع. فالإسلام نظام سياسي  
ونظام اقتصادي ونظام اجتماعي ونظام خلقي وسلوكي ونظام  
فكري وتربوي، وقد تحدثنا عن بعض ذلك، ولعلنا أن نتحدث  
في المستقبل عن جوانب أخرى.

الإسلام دين متكامل يمس الدنيا والآخرة، يمس الحياة  
ويمس المجتمع، ويمس الفرد ويمس كل ما فيه مصلحة المسلم  
ومصلحة مجتمعه في دنياه وفي آخرته.  
اللهم وفقنا، اللهم اهدنا، اللهم اجعلنا ندرك حقيقة عبادتك،  
ونتوسل إليك في كل أعمالنا بنية صادقة وبضمير يقظ حي،  
ساعين إلى مرضاتك. آمين، والحمد لله رب العلمين.

---

1- سورة الملك، الآية: 1، 2.

### ثانيها: العمل المقبول عند الله

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، وأشهد أنه لا إله إلا هو وعد العاملين الصادقين المحسنين بالأجر العظيم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وبعد،

فإن العمل الذي يدعو إليه الإسلام لا يكون مقبولا عند الله إلا إذا كان يهدف إلى مرضاته عز وجل، وليس إلى الظهور أمام الناس، وليس إلى الاستماع إلى المدح والثناء، نحن نعمل ونخدم ونجتهد ونحسن ونتصدق ونفعل ما علينا أن نفعله لوجه الله، وليس لكي يتحدث الناس عنا، فلان بنى مسجدا، فلان تصدق على الفقراء، فلان الفقراء على بابه ينتظرون صدقته.

العمل المقبول والعمل الصالح والعمل الحسن، هو الذي يقصد به صاحبه وجه الله ومرضاته ليس غير، انتهى الأمر. الله تبارك وتعالى في قرآنه الكريم قدم لنا صورا وأمثلة كثيرة عن الذين يعملون ويحسنون ويكون عملهم خالصا لوجهه، ثم تحدث كذلك عن الذين يعملون ولكن يكون عملهم مصحوبا بشيء يشوب هذا العمل ويصيبه ويؤذيه، فلا ينتفعون به.

في القرآن صور كثيرة وأمثلة متعددة، وسأكتفي بهذا المثال الذي انطلق فيه الحق سبحانه وتعالى من قضية ذات حساسية خاصة وهي قضية المال وقضية التصديق بالمال، في "سورة البقرة" يقول عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ<sup>1</sup>، (رِئَاءِ النَّاسِ) - بِأَشْ النَّاسِ  
تُشْفَوهُ قَدَامَهُمْ - يتصدق أمام الناس، (كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءِ  
النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)، في هذه الصورة يصور  
لنا الحق سبحانه حال هذا الذي ينفق لكي يراه الناس ولكي  
يتحدث عنه الناس، (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ  
وَابِلٌ)<sup>2</sup>، أي التراب والحجر، والوابل: المطر غزير، فهو يظن  
أن المطر الغزير سوف يجعل التربة تنتج وتثمر وتعطي  
زرعا، (كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ  
صَلْدًا)<sup>3</sup>، هذه الحالة الأولى، (كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءِ النَّاسِ)<sup>4</sup>،  
(فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا  
يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْكَافِرِينَ)<sup>5</sup>. لا يستفيدون ولا ينتفعون مما عملوا، هذه الصورة  
الأولى صورة الذي ينفق رياء الناس.

الصورة الثانية: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ  
مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَشْيِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ)<sup>6</sup>، يعني عن إقتناع في ذاتهم -  
مَاشٍ لِلظُّهُورِ مَاشٍ لَكَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ النَّاسُ الْإِلَّا - (وَتَشْيِيتًا مِنْ  
أَنْفُسِهِمْ) كيف هم؟ (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ)<sup>7</sup>، (كَمَثَلِ جَنَّةٍ)، أي  
أرض فيها أشجار فيها ثمار، (بِرَبْوَةٍ)، أي بمكان مرتفع مما  
يزيدها رونقا وبهاء وعطاء، فأنت أكلها يعني أثمرت، هذه  
غير الصورة الأولى. وحتى إذا لم ينزل المطر الغزير ونزل  
مطر قليل فإن هذا المطر القليل يفيد هذه الأرض، أي يجعلها  
تنتج.

هل لاحظتم هاتين الصورتين؛ الذي ينفق رياء الناس  
لكي يتحدث عنه الناس ولكي يظهر أمام المجتمع بأنه فعل

1- سورة البقرة، الآية: 264.

2- السورة نفسها والآية نفسها.

3- السورة نفسها والآية نفسها.

4- السورة نفسها والآية نفسها.

5- السورة نفسها والآية نفسها.

6- سورة البقرة، الآية: 265.

7- السورة نفسها والآية نفسها.

وفعل فيبطل عمله وأرضه لا تنتج شيئاً، والذي يفعل ابتغاء مرضاة الله، فله جنة فيحاء تثمر وتعطي سواء كان المطر غزيراً أو كان المطر قليلاً. هذه القضية -أيها الإخوة المؤمنون- قضية التصديق بالمال هي كمثال من أمثلة ما يعملها الإنسان وما ينبغي أن يكون مستوراً ويكون خفياً.

لابد أن نضيف هنا شيئاً آخر ذلك الحديث الذي أشرت إليه في الأسبوع الماضي، أن من السبعة الذين (يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، رَجُلًا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ)<sup>1</sup>، هذه لا تعرف ماذا فعلت هذه - مَاشِ الْعَالَمِ كُلِّ وَالْأُمَّةِ كُلِّهَا - تعلم أن فلاناً قام بعمل الإحسان.

فاللهم بارك لنا في نفوسنا وفي أعمالنا، حتى ننتبه إلى ما يبطل أعمالنا من أذى ومن مَن ومن إساءة. فاللهم وفقنا وأجرنا وافتح أبصارنا وبصائرنا، واجعلنا نقوم بالعمل ونحسنة دون أن نبطله.

اللهم وفق مولانا أمير المؤمنين إلى ما فيه الخير، اللهم أعنه عليه، اللهم أصلح به وعلى يديه اللهم، حقق على يديه ما نطمح إليه من رقي وازدهار وسعادة، اللهم اجعل على يديه عودة مجد العرب وعز المسلمين، اللهم أقر عينه بولي عهده المحبوب سمو الأمير سيدي محمد وصنوه السعيد المولى الرشيد وجميع آل بيته المطهرين.

اللهم أمطر شأبيب الرحمة والغفران على فقيد الأمة مولانا محمد الخامس، اللهم اجعله عندك في أعلي عليين واجعل إلى جانبه كل شهداء الوطن الأبرار، اللهم اجعلهم جميعاً مع الذين أنعمت عليهم مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

1- أخرجه البخاري، كتاب الأذان/660. ومسلم، كتاب الزكاة/1031.

اللهم وفق جميع قادة العرب والمسلمين واهدهم لما فيه خير دينهم وصالح أوطانهم، اللهم أيد بنصرك جميع المقاوميين والمجاهديين، وارفع ضيم المظلوميين.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وأصلح أبنائنا، ويسر أمورنا، وفرج كربنا، وأزل كل العقبات من طريقنا، وافتح لنا أبواب المستقبل واسعة.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ورفقائه، وجميع الداعين بدعوتك إلى يوم الدين.

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)<sup>1</sup>. آمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

الآيات المقرء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}.

سورة البقرة، الآية: 264

### الركعة الثانية

{وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

سورة البقرة، الآية: 265

1- سورة البقرة، الآية: 286.





## خطبة: التقوى<sup>1</sup>

الحمد لله،

الحمد لله الذي أمر بالتقوى عباده المؤمنين، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بشر بالهدى والفلاح جميع المتقين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أتقى الخلق أجمعين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وجميع الأتقياء المخلصين، أما بعد،

فإن في الإسلام توجيهات كثيرة وأوامر متعددة تدعو إلى المكارم وإلى السلوك الحسن سواء مع الله أو مع النفس أو مع الآخرين، وإن من هذه الصفات صفة جامعة شاملة ألا وهي صفة التقوى.

التقوى -أيها الإخوة المؤمنون- هي الوقاية، أي هي الحفظ والصيانة، أي هي الحذر والاحتياط، أي هي الأصالة والمناعة من كل شر ومن كل مكروه، وقد ألح القرآن الكريم على هذه الصفة فطرقها في آيات كثيرة متعددة تصل إلى نحو ستين ومائتي آية.

وردت التقوى في صيغ مختلفة؛ وردت في صيغة اتقاء الله، يقول عز وجل: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)<sup>2</sup>، ووردت كذلك في صيغة اتقاء النار (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)<sup>3</sup>، ووردت كذلك في صيغة اتقاء يوم القيامة حتى نعمل له حسابا (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)<sup>4</sup>.

أيها الإخوة المؤمنون:

إن أول آية تحدثت عن التقوى وعن المتقي هي الآية الأولى من أول سورة في المصحف بعد الفاتحة، ألا وهي "سورة

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 4 محرم 1414هـ/ 25 يونيو 1993م.

2- سورة البقرة، الآية: 203.

3- سورة البقرة، الآية: 24.

4- سورة البقرة، الآية: 48.

**البقرة:** (الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)<sup>1</sup>، أي أن هذا القرآن الذي أنزله الله على سيدنا محمد ص فيه هدى وفيه إرشاد وفيه ما يقود إلى الخير وإلى الصلاح.

من هم هؤلاء المتقون؟ وما هي صفاتهم؟

في الآيتين الموليتين يوضح لنا الحق سبحانه ما هي هذه الصفات؟ أو ما هي أهم هذه الصفات؟ (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)<sup>2</sup>.

هنا صفات خمس -أيها الإخوة المؤمنون- تبدأ من الإيمان بالغيب، أي بما لا يراه الإنسان ببصره ولا يدركه بعقله وذلك مفتاح كل شيء. حين يؤمن الإنسان بالغيب فإنه يؤمن بالباقي. الصفة الثانية (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ)، الصلاة عماد الدين وهي ركن أساسي في العبادات وتخصيص القرآن الكريم لها في هذا السياق يدل على بقية العبادات، أي الذين يقيمون الصلاة ويؤدون كذلك بقية العبادات الذي هم مطالبون بها. صفة ثالثة (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)، الذين يتصدقون ويزكون وينفقون في سبيل الله لإقامة مجتمع التكافل الذي يدعو إليه الإسلام. ثم نصل إلى الصفة الرابعة التي تتعلق بالإيمان بما أنزل من كتب سماوية.

وهذا الإيمان يؤكد أن الإنسان حين يؤمن بتلك الرسالات فإنه يثبت إيمانه بالله وبعقيدة التوحيد التي كان الحق سبحانه يدعو دوما إليها. ثم نأتي إلى الصفة الخامسة التي تتمثل في الذين يوقنون بالآخرة، (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)<sup>3</sup>، الذي يوقن بالآخرة، أي الذي يتأكد من أنه سيلقى الله، أي سيحاسب يوم القيامة فهو يعمل لهذا اليوم.

هذه -أيها الإخوة المؤمنون- صفات ساقها القرآن الكريم ليبين لنا معنى المتقين وكيف ينبغي أن يكون هؤلاء المتقون الذين هم على هدى من ربهم والذين هم مفلحون، (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ

1- سورة البقرة، الآية: 1، 2.

2- سورة البقرة، الآية: 3، 4.

3- سورة البقرة، الآية: 4.

رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>1</sup>). ومباشرة سيتحدث عن الذين كفروا، والذين طبع الله على قلوبهم وختم على أبصارهم وأسماعهم وهم الكافرون، (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)<sup>2</sup>.

هذه التقوى أيها -الإخوة المؤمنون- ينبغي أن تكون تامة وأن تكون كاملة، أي ينبغي أن تكون نابعة من القلب وبصدق وبإخلاص، لا رياء فيها ولا ظهور ولا رغبة في إعلامها للناس، كان عمر بن الخطاب<sup>3</sup> رضي الله عنه قد أصدر أمرا للذين يبيعون اللبن أن لا يخلطوه بالماء وتوعدهم بالعقاب، وبينما هو مَارٌّ ذات يوم بأحد المنازل إذ سمع أما تقول لابنتها: (يَا بِنْتَاهُ قَوْمِي إِلَى ذَلِكَ اللَّبَنِ فَاْمَذْقِيهِ بِالْمَاءِ)، فَاتَكَ بِمَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ عُمَرُ، فَقَالَتْ أَلْبِنتِ لَأَمِّهَا: يَا أُمَّاهُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَطِيعُهُ فِي الْمَلَا، وَأَعْصِيهِ فِي الْخَلَاءِ)<sup>4</sup>.

هذه هي التقوى -أيها الإخوة المؤمنون- هذه هي التقوى التي ينبغي أن تكون في السر والعلين وهي التي قال عنها الحق سبحانه بأنها التقوى الحق: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)<sup>5</sup>.

سيدنا عبد الله بن مسعود<sup>6</sup> شرح هذه الآية: (حَقَّ تَقَاتِهِ) قال: (هي أن يطاع الله فلا يُعصى وأن يُذكر فلا يُنسى وأن يُشكر فلا يُكفر)<sup>1</sup>.

1- سورة البقرة، الآية: 5.

2- سورة البقرة، الآية: 6، 7.

3- سبقت ترجمته، انظر ص42.

4- أخرجه الأجري في "أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته"، ص48. (تحقيق: عبد الله عبد الرحيم عسيلان، مؤسسة الرسالة، بيروت، سورية، ط2، 1980).

5- سورة آل عمران، الآية: 102.

6- سبقت ترجمته، انظر ص211.



وفقتي الله وإياكم، لنكون من المؤمنين المتقين، وبما يتبع ذلك من جنات النعيم، آمين، والحمد لله رب العالمين.

### ثانيتهما: ضرورة تحلي نواب الأمة بالتقوى (بمناسبة إجراء الانتخابات التشريعية يومه)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أنه لا إله إلا هو القوي المعين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الصادق الأمين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين وجميع العاملين الصادقين المخلصين، وبعد،

فإن بلادنا تعيش اليوم حدثا هاما وعظيما إنه حدث الانتخابات التشريعية، إنه حدث عظيم وهام، ليس لأننا سنبدأ اليوم في هذه التجربة الديمقراطية، نحن نعيشها طيلة ثلاثين سنة، ولكن أهمية الانتخابات كامنة في أنها تأتي في مرحلة تاريخية دقيقة وحاسمة، بالنسبة للمغرب في مسيرته التطورية، وبالنسبة للمغرب من حيث موقعه بين دول العالم، هذا العالم الذي يُقبل على قرن جديد، وإن هذا العالم وفي هذه المرحلة المستقبلية لا يعتبر إلا بمن هو قادر صادق أو بمن هو مؤهل لهذه الحياة الجديدة.

#### أيها الإخوة المؤمنون:

من حقنا أن نطرح السؤال هل المغاربة في هذه المرحلة الجديدة مؤهلون لكي يعيشوا في عزة وكرامة ويفقوا في صف الشعوب المتقدمة؟ منذ أكثر من ثلث قرن، أي منذ أحرز المغرب على استقلاله وبلادنا تحقق منجزات كبيرة وضخمة في جميع الميادين مما لا ينكره إلا جاحد أو مغرض أو جاهل.

إن هذه المنجزات -أيها الإخوة المؤمنون- على كثرتها وعلى ضخامتها وعلى أهميتها كانت مصحوبة بأخطاء. ونحن دائما وطوال هذه المرحلة كنا نعلل هذه الأخطاء بالطبيعة، أي بطبيعة ممارستنا الجديدة للاستقلال. ووقع تراكم هذه الأخطاء،

وولدت مشاكل وأصبحت هذه المشاكل مزمنة، وأصبحت في بعضها مستعصية على الحل.

نعيش جميعا هذه التجارب وهذه المراحل، ونعرف أين وصلنا على الرغم من هذه المنجزات؛ هذه الديون، وهذه البطالة، وتفشي الرشوة والمحسوبية، وتدني الأخلاق، وانعدام الجدية في تحمل المسؤولية وضياع الثقة بين المواطنين وبين الذين يتولون أمورهم.

هذه أيها -الإخوة المؤمنون- بعض هذه الظواهر المرصية التي نعانيها وتعرفونها، وقد اتفق على فضحها معظم الذين استمعنا إلى حملاتهم الانتخابية، هؤلاء الذين اتفقوا كذلك - أو اتفق معظمهم - على التصعيد في إبراز تلك الظواهر وزعم تجاوزها وحل مشكلاتها إن هم نجحوا في تلك الانتخابات.

**أيها الإخوة المؤمنون:**

إن الأمة على الرغم مما تعانيه وعلى الرغم مما قد يفضي بها إلى اليأس فإنها متفائلة، إنها متفائلة إلى حد أنها تعتبر بحق هذا اليوم - وكما أراده مولانا أمير المؤمنين - يوم عيد، لأنه سيكون المفتاح إلى هذه المرحلة الجديدة التي نتطلع جميعا إليها.

هذه المرحلة -أيها الإخوة المؤمنون- ستبرز الذين سيحتلون مراكزهم في البرلمان الجديد، هؤلاء الذين نأمل منهم أن يكونوا حاضرين غير غائبين، وأن يكونوا يقظين غير نائمين، وأن يكونوا ساعين إلى مصالح الأمة وليس متهافتين على تحقيق مصالحهم الشخصية على حساب مصالح الأمة، ونريدهم أن يكونوا صادقين مخلصين في العمل على حل هذه المشكلات التي اتضح أنهم يعرفونها جميعا أو هكذا كانوا يزعمون.

لهذا -أيها الإخوة المؤمنون- نقبل على هذا اليوم وعلى هذه المرحلة الجديدة بهذا الروح المتفائل، وإنه لا يمكن أن يتحقق شيء من ذلك إلا إذا تحلى هؤلاء النواب وسائر المسؤولين، إلا إذا تحلوا بالنزاهة وبالاستقامة وبالصدق وبالأخلاق، أي بهذه الصفات وغيرها مما يدخل في صفة التقوى وفي معنى التقوى؛ فالمطلوب منهم أن يتقوا الله في هذا الوطن، أن يتقوا الله في هذا

الوطن السّمع الكريم، الذين هم يعلمون أنهم مدينون له بما وصلوا إليه، أن يتقوا الله في هذا الشعب الطيب الصبور، وليعلموا أنه بلغ درجة من المعاناة وبلغ كذلك درجة من الوعي لا ينبغي تجاهلها، وأن يتقوا الله في قيم هذه الأمة وفي مقدساتها وفي مقوماتها الدينية والوطنية، وليعلموا أن قيمة هذه الأمة ووجودها كامن في الاحتفاظ بهذه المقومات، وأن ضمان وحدتها وضمن أمنها وضمن استقرارها كل ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بهذه القيم.

انتبهوا إلى قول الله عز وجل يبشر المتقين بأنه سيفتح لهم أبواب الخير وسيعينهم على حل المشاكل: (إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا)<sup>1</sup>، أي يعطيكم هذا الذي تميزون به بين الحق والباطل، (إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا). ويقول الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)<sup>2</sup>، يسهل له الأمور. ويقول الله تبارك وتعالى كذلك: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)<sup>3</sup>، أي أنه سيساعده على حل جميع المشاكل وعلى التغلب على جميع العراقيل وجميع المتاعب والمصائب.

---

1- سورة الأنفال، الآية: 29.

2- سورة الطلاق، الآية: 4.

3- سورة الطلاق، الآية: 2، 3.



### أيها الإخوة المؤمنون:

ونحن نعيش هذا اليوم، ونحن نستعد به لهذه المرحلة المقبلة، نبتهل إلى الله عز وجل أن يوفق هؤلاء النواب وجميع المسؤولين، ويعينهم ويثبت خطاهم، ويأخذ بيدهم إلى الطريق الصحيح، وإلى السبيل القويم المستقيم؛ حتى يعالجوا هذه المشاكل التي تراكمت، وحتى لا يضيفوا مشاكل أخرى، وحتى يفتحوا أبواب المستقبل أمام هذه الأمة، حتى يحققوا لها ما يطمح الي تحقيقه قائد هذه الأمة، وقائد وحدتها مولانا أمير المؤمنين جلالة الحسن الثاني أيده الله.

اللهم أيده بعزك ونصرك، اللهم متعه بالصحة والعافية وارعه بعنايتك واحفظه وأمد في عمره ومتع الأمة بطول عهده حتى يحقق لها جميع ما تتطلع إليه.

اللهم شد أزره بالصادقين المخلصين من أبناء الوطن في كل موقع وفي كل مكان، اللهم أقر عينه بولي عهده المحبوب الأمير سيدي محمد وصنوه السعيد المولى الرشيد وجميع آل بيته المطهرين.

اللهم أمطر شآبيب الرحمة والغفران على الملك المصلح المجاهد بطل التحرير مولانا محمد الخامس، اللهم اجعله إلى جانب شهداء الوطن، اللهم اجعل إلى جانبه شهداءنا الذين قضوا نحبهم في السجون، اللهم اجعلهم جميعا في أعلى عليين مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

اللهم وفق جميع قادة المسلمين، واهدهم لما فيه خير دينهم وأوطانهم.

اللهم يسر أمورنا، وفرج كربنا، وكثر أرزاقنا، وقوم أخلاقنا، وصَفِّ قلوبنا، ووحّد كلمتنا، واجمعنا على الحق، وعلى ما فيه صالح هذه الأمة.

اللهم اشف مرضانا، وأصلح أبنائنا، وأنجحهم في امتحاناتهم، وحقق طموحاتهم، واحفظ اللهم المهاجرين منهم حتى يعودوا ظافرين ناجحين.

اللهم اغفر لنا، وارحمنا، وارحم والدينا، وارحم موتانا،  
وارحم من توفيت من أبنائنا، وارحم من علمنا ومن سبقنا  
بالإيمان، وارحم بفضلك جميع المسلمين والمسلمات يا أرحم  
الراحمين يارب العالمين.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما  
صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على  
سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم  
وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.  
وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وجميع أسلافنا  
الصالحين، واهدنا لنكون على نهجهم سائرين وبهم مهتدين  
مقتدين.

(رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)<sup>1</sup>، آمين،  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين،  
والحمد لله رب العالمين.

---

1- سورة الكهف، الآية: 10.

## الآيات المقروء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

(الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

سورة البقرة، من الآية: 1 إلى الآية: 7

### الركعة الثانية

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

سورة آل عمران، من الآية: 102 إلى الآية: 105



## خطبة: الإسلام دين القوة<sup>1</sup> (الذكرى 34 لتأسيس الجيش)

الحمد لله،

الحمد لله الرزاق، ذي القوة المتين، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له بإعلاء كلمته يكون النصر المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي المجاهد الأمين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وجميع الداعين بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد،

في حديث شريف أخرجه مسلم عن أبي هريرة<sup>2</sup> أن الرسول ص قال: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ)<sup>3</sup>. (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ)؛ إنهما يشتركان في الإيمان، كل منهما مؤمن، ولكن القوي منهما أفضل عند الله من الضعيف. المؤمن القوي، القوي بماذا؟ القوي بنفسه، وبعزيمته، وبإرادته، القوي بماله وبثروته، القوي بعلمه ومعارفه، ثم القوي بعقيدته وعتاده. ذلكم أن الله تبارك وتعالى حين خلق الكون، وخلق الإنسان، وبعث الرسل والأنبياء، ووجه البشرية إلى الخير عن طريق الشرائع، جعل إلى جانب هذه الشرائع - الداعية إلى الحق وإلى العدل وإلى المساواة - القوة التي تحمي الحق، وتحمي العدل، وتحمي المسلمين والبشرية من كل طغيان، (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)<sup>4</sup>، يعني لينتشر العدل؛ ثم يضيف الحق سبحانه: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ)<sup>1</sup>، الحديث عن القوة المادية

1- أُلقيت الخطبة يوم: الجمعة 22 شوال 1410 / 18 مايو 1990

2- سبقت ترجمته، انظر ص58.

3- أخرجه مسلم، القدر/2664. وابن ماجه في سننه، المقدمة/79.

4- سورة الحديد، الآية: 25.

التي تحمي الحق، وتحمي من الظلم، وتحمي من الطغيان، ومن أي لون من ألوان الاعتداء.

يقول عز وجل: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)<sup>2</sup>، لم يقل لتقتلوا، لم يقل لتحاربوا، لتعتدوا؛ ولكن قال: (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ). ينبغي أن يكون المسلمون أقوياء حتى يخافهم أعداء الإسلام، حتى يحسبوا لهم ألف حساب، حتى لا يمسوهم بسوء؛ حتى يكونوا بعيدين عن أن يصيبهم أي ظلم وأي اعتداء. قال: (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)؛ لأن القتال، ولأن الحرب في الإسلام إنما هي ضرورة يلجأ إليها المسلمون حين يعتدي عليهم، وجبن تمس حرمات الله، وجبن تمس العقيدة، ولهذا قال عز وجل: (أَنْزِلْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْتَهُمْ ظُلُمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)<sup>3</sup>، وهي أول آية نزلت تحت على القتال، وفيها محذوف مقدر هو: أنزل للذين يقاتلون - أن يقاتلوا - . الله تبارك وتعالى يقول: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ)<sup>4</sup>، لأن القتال شيء قبيح وشر؛ ولكن، حين يكون لابد منه فإن المسلمين يلجأون إليه.

الإسلام إذن يدعو إلى القوة، إلى قوة العدة والعتاد، وقوة الجيش، والقوة المادية في جميع أشكالها؛ لكي يكونوا في منأى عن الظلم وعن الاعتداء؛ ولكن حين يكونون مضطرين إلى القتال فإنهم يستعدون له، وينبغي أن يستعدوا له. الرسول ص في غزواته كان يستعد وكان يهيئ الرجال ويهيئ السلاح؛ بل إنه في بعض الغزوات وفي بعض حروبه لجأ إلى أسلحة متطورة.

في غزوة الطائف وكانت في شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة استعمل رسول الله ص سلاح الدبابة، والدبابة التي كانت في الماضي هي نفسها التي كانت اليوم أو تكاد أن تكون؛ ولكن تغير أسلوب صنعها ومادة هذا الصنع، إذ كان المسلمون يصنعون

1- السورة نفسها والآية نفسها.

2- سورة الأنفال، الآية: 60.

3- سورة الحج، الآية: 39.

4- سورة البقرة، الآية: 216.

هذه الدبابة من مجموعة من الجلود تدبغ وتتقع في الخل حتى لا تصيبها النار إذا تعرضت لها، وربما أضافوا إلى ذلك الخشب. ويدخل في هذا الجهاز - الذي يسمى الدبابة - المقاتلون، ويدبون ويتحركون ببطء إلى أن يصلوا إلى هدفهم. والرسول ص في هذه الغزوة - غزوة الطائف - استعمل كذلك سلاحا متطورا آخر وهو المنجنيق، نعم، المنجنيق: وهو آلة ترمي الحجارة وتقذف النار إذا اقتضى الحال.

إذن الإسلام دين القوة، ودين العتاد، ودين العدة، ودين السلام؛ ولكنه لا يستعمل ذلك إلا عند الضرورة.

### أيها الإخوة المؤمنون:

لنستحضر هذه المعاني كلها في هذه الأيام التي يحي فيها المغرب ذكرى تأسيس القوات المسلحة الملكية.

المغرب معروف - وكان معروفا في التاريخ - بشجاعة أبنائه وبطولاته التي سجلها التاريخ؛ بل إن المغاربة في عهد القهر وفي عهد الحماية والاستعمار، برهنوا عن شجاعتهم وعن قوتهم وعن استماتتهم؛ والتاريخ قد سجل لهم في عهد الحماية، إضافة إلى مقاومة الاستعمار، مواقفهم في الحرب العالمية الأولى وفي الحرب العالمية الثانية، وسجل مواقفهم في الحرب الهندية الصينية؛ وحين جاء الاستقلال، بعثت هذه الشجاعة من جديد، وبعثت هذه البطولات من جديد، وتأسس هذا الجيش الذي نعتر به ونفتخر، وهو الذي نسميه: "القوات المسلحة الملكية". هذه القوات تأسست منذ أربع وثلاثين سنة، أسسها قائدها يومئذ مولانا الحسن الثاني الذي كان وليا للعهد، بإشراف والده المغفور له مولانا الملك المجاهد محمد الخامس رحمه الله؛ تأسست هذه القوات، وعززت بقوات الأمن، وبقوات الدرك الملكي، مما جعل المغرب في عهد جلالته متوافرا على أجهزة أمنية ودفاعية متقدمة، وقبل ذلك على رجال أتيح لهم أن يحموا الوطن في حرب الصحراء لاسترجاع الوحدة الترابية، وأن يشرفوا بتدخلاتهم الحاسمة في الكونغو والزاير وسوريا ومصر.

وإلى جانب هذه المهام العسكرية، فإن قواتنا المسلحة الملكية تقوم بأعمال جليلة في سبيل النمو الاقتصادي والاجتماعي، وغير ذلك مما نعرفه جميعاً.

### **أيها الإخوة المؤمنون:**

ما أجدركم في هذه الأيام التي نحي فيها هذه الذكرى، أن نرفع الأكف إلى العليّ القدير أن يجعل قواتنا دائماً مصاحبة بالعزة والنصر المبين، وما أجدركم أن نرفع الدعاء إلى مؤسس هذه القوات مولانا محمد الخامس رضوان الله عليه، وأن نطلب الله أن يمطر شآبيب الرحمة والغفران عليه، وأن يجعله وأن يجعل شهداء قواتنا الملكية في أعلى عليين مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، آمين، والحمد لله العالمين.



## ثانيتهما: البيئة والتلوث

(بمناسبة مناظرة دولية في الموضوع)

الحمد لله الهادي إلى الصلاح والسداد، وأشهد أنه لا إله إلا هو نهانا عن العتو وعن الفساد، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الهادي إلى سبيل الرشاد، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وكل مرید وهاد، وبعد،

فإنه تتعقد في هذه الأيام في بلادنا وبالعاصمة الرباط ندوة كبرى عن التلوث والبيئة والتنمية، وقد استمعنا في الخطاب الملكي الذي وجه إلى هذه المناظرة أمس، إلى تحليل لهذه الظاهرة - ظاهرة التلوث - واستمعنا كذلك إلى توجيهات مستمدة من القرآن الكريم. يقول الله تبارك وتعالى: **(كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)**<sup>1</sup>. ويقول تبارك وتعالى كذلك: **(وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)**<sup>2</sup>. ذلكم أن الله تبارك وتعالى خلق الكون، وخلق البشرية، وخلق كل شيء بميزان وبمقدار ولما فيه الخير والصلاح؛ ولكن الإنسان هو الذي يتدخل في الطبيعة فيفسدها ويلوثها ويعتدي عليها بقصد أو بدون قصد. يقول عز وجل: **(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ)**<sup>3</sup>، **(بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ)**، أي أن الإنسان هو الذي يطغى ويتجبر ويسيء التصرف مع الطبيعة من حوله. هذه الإساءة وهذا الإفساد يدخلان أيضا في جانب الشرك بالله، وفي جانب عدم الاعتراف بنعمته عز وجل.

يقول تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)**<sup>4</sup>، (أندادا): الأنداد ليس معناها فقط

1- سورة البقرة، الآية: 60

2- سورة الأعراف، الآية: 56.

3- سورة الروم، الآية: 41.

4- سورة البقرة، الآية: 21، 22.

الأصنام والأوثان وما يعبد من غير الله؛ ولكن كل ما يفعله الإنسان لإفساد نعمة الله ولإفساد ما خلقه الله تبارك وتعالى. الله تعالى خلق كل شيء وقدره تقديرا وأتقنه وأحكم صنعه وجعله في خدمة الإنسان وفي خدمة البشرية؛ ولكن هذه البشرية تسيء التصرف.

وانتبهوا قليلا -أيها الإخوة المؤمنون- إننا في هذه السنوات وفي هذه العهود التي أصبحنا نعيش فيها مظاهر الحضارة المادية والتقدم الصناعي، أصبحنا نعيش هذا التلوث الذي يصيب البيئة في مظاهر مختلفة.

بعض التلوث يأتينا من الآخرين، الدول المتقدمة والدول المصنعة تبعث لنا نفاياتها وأوساخها وما يتبقى لها من المصانع والإشعاعات النووية ومن حمولات النفط، وما إلى ذلك مما لا نفعله بأيدينا؛ ولكنه يصيبنا من الآخرين.

وهناك التلوث الذي نصنعه نحن بأيدينا، نقطع الأشجار، نحن نلغي المساحات الخضراء لإقامة المباني والعمارات الشاهقة، نحن نؤسس المصانع داخل المدن فنلوث الهواء ونلوث الجو، ونفسد هذه المدن، نحن نستعمل السيارات الفاسدة والتي تلقي الغازات داخل الأحياء وداخل الشوارع، أكثر من هذا نحن نلقي الأزبال في الأزقة وخارج أبواب دورنا. إنه لمن العجب -أيها الإخوة المؤمنون- أن يبني الإنسان دارا تقام عليه بالمبالغ الباهظة، ثم هو بعد ذلك لا يعتبر منزله إلا عند حدود باب داره، وما سوى ذلك فهو لا يهتم، يلقي بالأزبال والقاذورات. هذه هي أول عملية ينبغي أن نلتفت إليها في حماية البيئة من التلوث، المياه الوسخة، والأزبال والقاذورات، ينبغي أن نحمي أزقتنا ومدننا منها، وذلك في إمكاننا نحن.

نحن كثيرا ما نتحدث عن التلوث، ليس كما نتحدث عنه هذه المناظرة، ولكننا نتحدث عن التلوث من حيث هو اعتداء مادي على الطبيعة، ولا ينبغي هنا أن ننسى، وينبغي أن نذكر بأن التلوث يكون أيضا تلوثا فكريا، ويكون تلوثا عقديا، ويكون تلوثا يصيب الذات والإحساس، ويصيب التصرف ومختلف الجوانب

المعنوية، كالسلوك والأخلاق إن نحن لم نحسنها فإننا نكون ملوثين للطبيعة البشرية التي خلقها الله سبحانه وتعالى في أحسن تقويم. ما أحوجنا -أيها الإخوة المؤمنون- إلى أن نتدبر هذه المشكلة العويصة التي تواجهنا وتواجه العالم أجمع، وهي مشكلة التلوث ومشكلة المحافظة على البيئة، ينبغي أن نعيها، وأن نوعي بها أبناءنا وجيراننا وتلاميذنا في المدارس وفي كل مكان.

### أيها الإخوة المؤمنون:

إننا ندعو الله أن يوفقنا وأن يهدينا وأن يلهمنا صوابنا ورشدنا، حتى نعرف مصالحنا ونعرف ما ينفعنا وما يضرنا، ونبتعد عن كل سلوك يسيء إلى أنفسنا، وإلى الطبيعة من حولنا وإلى الكون كله.

اللهم أيد بنصرك المبين مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، اللهم أسدل عليه رداء الصحة والعافية، وأطل عمره، ومتع الأمة بمديد عهده، اللهم قوه بالإيمان، وأعزه بالإسلام، اللهم اجعل على يديه تحقيق ما نطمح إليه، وما يطمح إليه العرب والمسلمون، اللهم أقر عينه بولي عهده المحبوب صاحب السمو الملكي سيدي محمد وصنوه السعيد سمو الأمير المولى الرشيد، وجميع آل بيته المطهرين.

اللهم وفق جميع العرب والمسلمين، واهداهم لما فيه مصلحتهم، ولما فيه إزالة خلافاتهم، ولما فيه توحيد كلمتهم وصفهم.

اللهم أمطر شآبيب الرحمة والغفران على فقيد المغرب والإسلام مولانا محمد الخامس، اللهم أيد المقاومين والمجاهدين، وانصر جميع المظلومين.

اللهم ارحم موتانا، واشف مرضانا، واهد أبناءنا، وأصلح أمورنا، ويسر مصالحنا، وفرج كربنا، وقو بالإيمان وبالعلم والأخلاق سلوكنا وأعمالنا.

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)<sup>1</sup>، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)<sup>2</sup>. آمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

## الآيات المقرء بها في الصلاة

### الركعة الاولى

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ، وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

1- سورة الأحزاب، الآية: 56.

2- سورة الحشر، الآية: 10.

سورة البقرة، من الآية: 21 إلى الآية: 25

### الركعة الثانية

(أَيُّ الَّذِينَ يَقَاتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ أَلَا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَاعُ اللَّهِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ).

سورة الحج، من الآية: 39 إلى الآية: 41



## خطبة: دفاع الله عن المؤمنين<sup>1</sup>

الحمد لله القوي العزيز المتين، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له وعد بالنصر من نصره<sup>2</sup> من المؤمنين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الأمين، المؤيد بمدد الله المعين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين أجمعين، أما بعد،

ففي إحدى خطبتي جمعة ماضية، تحدثت عن كظم الغيظ والعفو عن الإساءة والصبر على الأذى، وذكرت فيما ذكرت من الآيات الكريمة قول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا)<sup>3</sup>. وجاءني بعد الصلاة أخ غيور يستفسر عن معنى هذه الآية، كيف يكون دفاع الله عن المؤمنين؟ وهل يمكن أن يتحقق ذلك؟  
**أيها الإخوة المؤمنون:**

إن الإيمان حين يكون حقيقيا خالصا، وحين يكون صادقا وصحيحا؛ فإنه يفضي إلى مجموعة من الظواهر نص عليها القرآن الكريم وسأكتفي منها بأربع ظواهر:  
**الأولى:** أن الإيمان يفضي إلى الهداية، الله تبارك وتعالى يقول: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)<sup>4</sup>، (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)، الهداية هنا ترتبط بولاية الله، أي أن الله تبارك وتعالى يتولى شؤون المؤمنين فيسدد خطاهم ويزيل العوائق من طريقهم ويمدهم بعونه وتوقيه، هذه واحدة.

**الثانية:** أن الإيمان يفضي إلى النفع، سواء أكان النفع يتعلق بالحياة الدنيا أم يتعلق بالحياة الآخرة، (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ

1- أُلقيت الخطبة يوم: الجمعة 27 ربيع الثاني 1411 / 16 نونبر 1990

2- تضمين للآية الكريمة: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ)، سورة الحج، الآية: 40

3- سورة الحج، الآية: 38.

4- سورة البقرة، الآية: 257

فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا)<sup>1</sup>، الإِيمان ينفع في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة كذلك.

**الثالثة:** وهي الدفاع والنصر، وهنا نسوق الآية المستفسر عنها: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا)<sup>2</sup>، والآيات مثلها كثيرة، مثل: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ)<sup>3</sup>.

**الرابعة:** وترتبط بالإيمان وهي الطمأنينة والسكينة، (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)<sup>4</sup>. الطمأنينة -أيها الإخوة- وما معها من سكينة، حين تكون في النفس؛ فإنها تزيد الإيمان، يقول تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَأُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ)<sup>5</sup>، وتحت على الثبات وعلى العزيمة، وتحت بعد ذلك على الشجاعة وعلى المواجهة. ومع ذلك لا نكتفي بهذا في تفسير دفاع الله عن المؤمنين. هناك أمران آخران نريد أن نسوقهما لدفاع الله عن المؤمنين:

**الأمر الأول:** أن الله تبارك وتعالى لا يمكن أن يتخلى عن الحق الذي يدافع عنه المؤمنون، ولا يمكن أن ينتصر للباطل، (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)<sup>6</sup>، فالله تبارك وتعالى لا بد أن ينصر الحق، ولا بد أن يزهد الباطل، يقول: (وَقَلَّ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)<sup>7</sup>، فهذه الآية فيها تأكيد من الله عز وجل أن الحق لا بد وأن يزهد الباطل.

**الأمر الثاني:** أن هذا الدفاع يتولاه الله بنفسه، ويعين على تحقيقه. أما كيف يكون هذا العون؟ وهو ما سأل عنه الأخ الكريم، فالجواب عنه كامن في آيات كثيرة وأحاديث متعددة. ففي فتح مكة تحقق النصر للمسلمين بجند الله. يقول تعالى: (وَلِلَّهِ جُنُودٌ

1- سورة يونس، الآية: 98.

2- سورة الحج، الآية: 38.

3- سورة الحج، الآية: 40.

4- سورة الرعد، الآية: 28.

5- سورة الفتح، الآية: 4.

6- سورة الإسراء، الآية: 81.

7- السورة نفسها والآية نفسها.



السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)<sup>1</sup>، جنود الأرض معروفون، وهم المؤمنون المجاهدون الذين يخرجون للجهاد وللقتال في سبيل الله بعزيمة قوية وبايمان ثابت، هؤلاء هم جنود الأرض. أما جنود السماء وهم الجنود الذين لا يراهم أحد، أو الذين حتى إذا رآهم الناس فإنهم لا يظنون بأنهم من جنود الله، هؤلاء الجنود هم الذين يبعثهم الله في المواقف الحاسمة. ويتجسد هؤلاء الجنود في الملائكة الذين يبعث الله للقتال إلى جانب المسلمين. كما يتجسد في بعض الظواهر الطبيعية كالريح على سبيل المثال أو العواصف والأعاصير.

وفي تاريخ الإسلام، وفي سيرة رسول الله ص نماذج من ذلك؛ في غزوة بدر الكبرى، في السنة الثانية للهجرة، كان عدد المشركين كبيراً بالنسبة لعدد المسلمين، وانزعج رسول الله ص وقلق، وأخذ يستغيث ويستتجد برحمة الله وعونه، فأمد الله بجند من الملائكة، (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ)<sup>2</sup>، (بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ)، أي يأتون متتابعين كل فوج يتبع الفوج الآخر، كان ذلك في غزوة بدر الكبرى.

وفي غزوة الخندق - وتسمى كذلك: "غزوة الأحزاب" وكانت في السنة الخامسة للهجرة - بعث الله كذلك جنوداً مرثيين وغير مرثيين لإمداد رسول الله ص: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا)<sup>3</sup>، (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا)، (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا).

ورسول الله ص نفسه يقول في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري<sup>4</sup> عن ابن عباس<sup>5</sup>: (نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَهُلِكْتُ عَادًا

1- سورة الفتح، الآية: 4.

2- سورة الأنفال، الآية: 9.

3- سورة الأحزاب، الآية: 9.

4- سبقت ترجمته، ص 40.

5- سبقت ترجمته، ص 40.

بِالدَّبُورِ)<sup>1</sup>. (نُصِرْتُ): يتحدث عن نفسه وعن المسلمين، (بِالصَّبَا): الصبا ريح شَرْقِيَّة مهلكة أرسلها الله على معسكر المشركين فأهلكتهم، (وَأُهِلِكَتْ عَادٌ): عَادُ التي نقرأ عنها في قصص المسلمين، (وَأُهِلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ): والدبور أيضا ريح غربية ولكنها تكون مهلكة. وهذا موضوع سبقَت الإشارة إليه في بعض الخطب.

إذن الله تبارك وتعالى يدافع عن المسلمين، ووعدهم بأنه سيدافع عنهم؛ ولكن هل الدفاع يكون حين يظل المسلمون قابعين في ديارهم مستسلمين لملذاتهم، أم حين يتهيأون ويجدون ويعانون المتاعب والمصاعب فيعمل الله على نصرهم. ولا يكون نصر الله —أيها الإخوة المؤمنون— إلا بالامتحان والابتلاء: (أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)<sup>2</sup>، لا بد أن نبتلى، لا بد من أن نمتحن، ولا بد من أن نصمد في هذا الابتلاء (أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)<sup>3</sup>، (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)<sup>4</sup>، يمتحن الإيمان، من يكون إيمانه صادقا ومن يكون إيمانه كاذبا ومزيفا وظاهريا، (فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ).

ثم إن الله تبارك وتعالى يقول: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ)<sup>5</sup>، انتبهوا (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ): أي لينصرن الله الذين ينصرونه؛ ولن نتركنا الآية الكريمة دون توضيح لهؤلاء الذين ينصرون الله، نفس الآية تشرح وتقول: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)<sup>6</sup>، من هم الذين ينصرونه؟ (الَّذِينَ إِنْ

1- أخرجه البخاري، الاستسقاء/ 1035. ومسلم، الاستسقاء/ 900.

2- سورة العنكبوت، الآية: 2.

3- سورة العنكبوت، الآية: 2، 3.

4- سورة العنكبوت، الآية: 3.

5- سورة الحج، الآية: 40.

6- السورة نفسها والآية نفسها.

مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ<sup>1</sup>، (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ): أي الذين إن أعطيناهم السلطة، وأعطيناهم النفوذ، وأعطيناهم المال، وأمرناهم على المسلمين، ويقىمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، هؤلاء -أيها الإخوة المؤمنون- هم الذين ينصرون الله وهم الذين ينصرهم الله<sup>2</sup>.  
اللهم إنا نسألك أن تجعلنا من عبادك المؤمنين المتقين، وأن تسلكنا في زمرة المتمسكين بحبلك المتين، حتى نكون من المنصورين، ونكون في جنتك خالدين. آمين، والحمد لله رب العالمين.

---

1- سورة الحج، الآية: 41.

2- تضمين لقوله تعالى: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ)، سورة الحج، الآية: 40.

## ثانيتهما: ذكرى عيد الاستقلال

الحمد لله الموفي الأجر للصابرين، وأشهد أنه لا إله إلا هو مذهب الحزن عمن هم للخيرات من السابقين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله مثال المؤمنين الصادقين، والمجاهدين المخلصين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وجميع الداعين، وبعد،

حين نقرأ في تاريخ الإسلام، وحين نرجع إلى صحائف تاريخ مغربنا بصفة خاصة، فإننا نجد هذا التاريخ مليئا بمواقف الإيمان الصادق، ومواقف الجهاد، ومواقف التحدي والمواجهة، ومواقف دفاع الله عنا ونصرته لنا؛ وإنه ليكفي -أيها الإخوة المؤمنون- ليكفيانا من هذه الأحداث أن ننظر في معركة الاستقلال، لكي يتبين لنا كل هذا الذي تحدثنا عنه.

معركة الاستقلال -أيها الإخوة المؤمنون- بدأت منذ عهد الحماية على المغرب في السنة الثانية عشرة، لتنتهي هذه المعركة التي كانت مستمرة. بدأت أولا بالمقاومة المسلحة في البوادي والجبال وفي كل مكان، بعد هذه المقاومة المسلحة دخل المغرب إلى مجال العمل الوطني، متجليا في الحركة الوطنية التي التفت حولها الأمة، هذه الحركة الوطنية، وهذا العمل الوطني مس جانبيين اثنين: مس أولا الجانب السياسي، ومس ثانيا الجانب الفكري؛ وقد ترأس وقاد كلا الجهادين السياسي والفكري بطل تحرير المغرب واستقلاله الملك المجاهد مولانا محمد الخامس، قاد الجهاد في مختلف هذه المراحل السياسية والفكرية بعد أن طالب ببعض الإصلاحات، ثم لم تلبث المطالبة - أي المطالبة بالإصلاحات - أن تحولت إلى المطالبة بالاستقلال، وضاعت فرنسا وضائق الاستعمار بهذا الطلب، وقرر أن يضع حدا لتطلع المغاربة، فلجأ إلى الرمز الذي كان يجسد العمل الوطني والجهاد الديني وخلعه، وألقى به في المنفى السحيق؛ ولكن المغاربة، لإصرارهم ولإيمانهم ولإجماعهم، رفضوا أي مس بالشرعية، ورفضوا أي مس بالأمن وبالسيادة وبمن يمثلهما، ودخل المغرب

مرة أخرى في مرحلة المقاومة، المتمثلة في حركة الفداء التي تعرفونها، واضطر الاستعمار إلى أن يرضخ لإرادة الشعب المغربي، وأن يعيد الملك المجاهد إلى عرشه، وكانت هذه العودة في مثل هذا اليوم من سنة خمس وخمسين وتسعمائة وألف، يوم سادس عشر نونبر سنة خمس وخمسين وتسعمائة وألف.

هل عاد الملك كما ذهب؟ أم عاد بالنصر والظفر؟

نعم، في مثل هذا اليوم، وفي مثل هذه الساعة التي نحن فيها، وبمجرد وصول الملك المجاهد إلى عاصمته، ألقى خطبة قصيرة، ولكنها على قصرها مليئة بالدلالات والمعاني، يشر فيها الأمة بانتهاء عهد الحجر والحماية، وبزوغ فجر الاستقلال والحرية؛ مؤكدا إيمانه بأن ذلك ما كان ليتم لولا نصر الله ولولا دفاع الله، ولهذا توصل في هذه الخطبة القصيرة بآيتين كريمتين: الآية الأولى: قوله تعالى: (إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)<sup>1</sup>، والآية الثانية: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)<sup>2</sup>.

تذكروا -أيها الإخوة المؤمنون- هذا الحدث، وتذكروا ما سبقه من عدوان على الأمة المغربية وعلى عرشها، وانتصار الشعب لإحقاق الحق واسترجاع الاستقلال؛ تذكروا، واستحضروا ما هو حادث اليوم، من محاولة للمس مرة أخرى بالأمة في قيمها وفي مقدساتها، وفي مقوماتها الوطنية والدينية، تذكروا كل ذلك، واستحضروا كل ذلك.

ولنتأمل، ولنعرف، ولنكن متأكدين، أننا إنما انتصرنا في أزمة غشت، لأننا كنا مؤمنين، ولأننا كنا ملتقين، ولأننا كنا مجمعي الكلمة، ولأننا كنا بالمرصاد لكل اعتداء كيف ما كان ماديا أو معنويا. لنستحضر كل هذا، ولنجمع ذاتنا ونفسنا وكياننا اليوم، لمواجهة هذا الاعتداء وغيره من الاعتداءات.

1- سورة الزمر، الآية: 10.

2- سورة فاطر، الآية: 34.

اللهم إنا ندعوك، ونرفع الأكف إليك، أن تجزل مغفرتك ورضوانك لبطل الحرية والاستقلال الملك المجاهد مولانا محمد الخامس، اللهم أمطر شآبيب الرحمة عليه، واجعله واجل شهداء الوطن الأبرار وجميع الذين عاهدوا الله بصدق، اجعلهم جميعا في مكان صدق عندك مع الصديقين والشهداء والصابرين.

اللهم أيد بنصرك وعزك خليفته ووارث سره ورفيق كفاحه مولانا أمير المؤمنين جلاله الملك الحسن الثاني، اللهم قو إيمانه وثبت عزيمته، واجعله محققا لكل ما نطمح إليه من تنمية وتقدم ورقي وتحرير لبقية الأراضي المغتصبة، اللهم وفقه لحل المشاكل التي تعترض العرب والمسلمين، واجعل هذه الدعوة التي وجهها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه بالنسبة للعرب والمسلمين، اللهم اجعلها دعوة مستجابة واجعل الحل بها قريبا، اللهم أقر عينه بولي عهده المحبوب سمو الأمير سيدي محمد، وصنوه السعيد المولى الرشيد وجميع آل بيته الكرام.

اللهم وفق جميع قادة العرب والمسلمين وألهمهم صوابهم ورشدهم واهدهم لما فيه خير دينهم وأوطانهم، اللهم وفقهم لجمع الكلمة وضم الصف وتوحيد الهدف ومواجهة الأخطار التي قد تشتت كياناتهم.

اللهم اغفر لنا، وارحمنا، وارحم والدينا، وارحم موتانا،  
وارحم من علمنا، وارحم من سبقنا بالإيمان، وارحم بفضلك  
جميع المسلمين والمسلمات يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.  
اللهم اعف عنا وعافنا، اللهم اشف مرضانا، اللهم أصلح  
أبناءنا، اللهم حسن أخلاقنا، اللهم كثر أرزاقنا، اللهم أبعد كل  
مصيبة عنا، اللهم فرج كربنا، اللهم أغثنا بأمطار الرحمة، اللهم  
الطف بنا يا لطيف، يا لطيف برحمتك نستغيث.  
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه  
وخلفائه وجميع الداعين بدعوته إلى يوم الدين، آمين، سبحان ربك  
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، آمين، والحمد لله  
رب العالمين.

### الآيات المقرء بها في الصلاة

الركعة الأولى  
(وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ  
وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا، وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ

إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا، وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ  
لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا).

سورة الإسراء، من الآية: 80 إلى الآية: 82

### الركعة الثانية

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ  
لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ  
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ  
ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ  
عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ، الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن  
فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ).

سورة فاطر، من الآية: 32 إلى الآية: 35



## خطبة: موقف الإسلام من الظلم<sup>1</sup>

### الحمد لله،

أحمده تعالى وأشكره وأستعينه وأستغفره وأومن به وأتوكل عليه أرادنا أن نعبد آمين مطمئنين، وأشهد أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له حرم الظلم على نفسه وعلى الناس أجمعين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الأمين قدوة المؤمنين المنصفين العابدين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم من الصادقين المخلصين، أما بعد،

فإن الله عز وجل خلق هذا الكون العظيم وخلق الإنسان وورقه من الطيبات وسخر له مختلف إمكانات هذا الكون وأنعم عليه بالعقل ليتفكر ويتدبر وأنعم عليه بالقلب ليحس ويشعر، ولم يطلب منا - أي لم يطلب من الإنسان - وهو يكرمه وينعم عليه إلا أن يكون صالحا، أي أن يكون على علاقة طيبة مع ربه ومع الناس، أن يكون على علاقة مع ربه، أن يعبد، (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ)<sup>2</sup>، أن يكونوا على صلة طيبة مع المجتمع (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)<sup>3</sup>، أي لتعاونوا ولتتعاشوا ولتكونوا في مجتمع آمنين مطمئنين.

العلاقة بين الأمرين -أيها الإخوة المؤمنون- علاقة وثيقة بين العبادة وبين أن يعيش الإنسان في مجتمع آمن مطمئن، (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)<sup>4</sup>  
أيها الإخوة المؤمنون:

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 24 شوال 1413هـ/ 16 أبريل 1993م.

2- سورة البينة، الآية: 5.

3- سورة الحجرات، الآية: 13.

4- سورة قريش، الآية: 3، 4.

إن الله تبارك وتعالى وقف موقفا صارما ضد أكبر عائق يعوق الأمن والاطمئنان ألا وهو الظلم، إن الظلم -أيها الإخوة- هو أن نضع الأمر في غير موقعه مهما كان هذا الأمر ماديا أو معنويا؛ الظلم هو الجور، الظلم هو تجاوز الحق.

الله تبارك وتعالى تحدث عن الظلم في آيات كثيرة تصل إلى تسعين ومائتي آية، كلها يدين فيها الظلم ويشجب الظلم ويحذر من الظلم، وتحدث القرآن الكريم عن الظلم في هذه الآيات باعتباره تجاوزا للحق ومن خلال جوانب متعددة يمكن أن نجملها في ثلاثة جوانب:

**الجانب الأول:** هو أن يتجاوز الإنسان ما ينبغي أن يكون عليه من علاقة بينه وبين خالقه. وأكبر مظهر لذلك هو الشرك (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)<sup>1</sup>، كذلك النفاق والكذب على الله والتكذيب بآياته (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ)<sup>2</sup>، هذا التجاوز الأول، أو الجانب الأول في التجاوز.

**الجانب الثاني:** هو أن يتجاوز الإنسان ما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بينه وبين نفسه، لأن الإنسان يظلم نفسه ويقودها إلى الهلاك ويتبع شهواتها وأهواءها من غير أن يعرف، أو بقصد منه وبوعى منه. والله تبارك وتعالى يقول: (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)<sup>3</sup>، (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ)<sup>4</sup>.

هذا النوع من الظلم أو هذا النوع من التجاوز يمكن أن نسميه أو أن نصفه بأنه بعد فردي في الظلم، أي يعود على صاحبه.

**أما الجانب الثالث من التجاوز وهو أخطر وأعظم وأكبر وهو أن يتجاوز الإنسان تلك العلاقة التي ينبغي أن تكون بينه**

1- سورة لقمان، الآية: 13.

2- سورة الأنعام، الآية: 21.

3- سورة النحل، الآية: 33.

4- سورة فاطر، الآية: 32.

وبين مواطنيه أي بينه وبين أفراد مجتمعه وشعبه أي بين الآخرين، أي ظلم الآخرين، أي ظلم الناس، الله تبارك وتعالى يقول: ( إِنَّمَا السَّبِيلُ -يعني إنما المُواخِذَةُ- عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)<sup>1</sup>، البغي والظلم مع الناس.

### أيها الإخوة المؤمنون:

إن الله تبارك وتعالى وهو منزه حرم الظلم على نفسه ثم حرمه على الناس. يروي لنا رسول الله ص عن الله عز وجل في هذا الحديث القدسي أستمعوا: (يَا عِبَادِي - هذا كلام الله - يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَمْتُ الظَّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا)<sup>2</sup>، أي لا يظلم بعضكم بعضاً، الله تبارك وتعالى حرم الظلم على نفسه، (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ)<sup>3</sup>، (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)<sup>4</sup>، أي وما ربك بذي ظلم للعبيد، ثم إنه حرمه على الناس وعلى عباده.

ورسول الله ص يبين لنا مجالات هذا الظلم الذي قد يصدر منا في مجتمعنا، يقول: (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ)<sup>5</sup>. الدم هو النفس معروفة، والمال هو كل ما يملكه الإنسان، ولكن العرض نحن ننسأه أو نستهيئ به، العرض هو الحسب وهو كل ما تشرف به النفس، وهو إذا كان في النفس فإنها تُمدح به وإذا لم يكن أو إذا مُسَّ فإنها تُذم. ويؤكد رسول ص هذه الجوانب الثلاثة في أحاديث متعددة، في خطبته في حجة الوداع قال: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بِلَادِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا)<sup>6</sup>.

1- سورة الشورى، الآية: 42.

2- أخرجه مسلم، البر والصلة والآداب/ 2577.

3- سورة النساء، الآية: 40.

4- سورة فصلت، الآية: 46.

5- أخرجه ابن ماجه، الفتن/ 3933.

6- أخرجه البخاري، الحج/ 1739.

إذن رسول الله ص يدون ما قاله الله عز وجل فيحدد لنا هذه المجالات التي لا ينبغي الاعتداء عليها ولا ينبغي أن نرتكب الذنوب فيها وأن نظلم الناس بسببها.

لهذا -أيها الإخوة المؤمنون- كان أمر الظلم عظيما وكان هذا التحذير موجهًا إلى كل فرد من المسلمين إلى كل مكلف وإلى كل مسؤول ونحن جميعا مسؤولون، (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده)<sup>1</sup>. كلنا مسؤولون، وكلنا مكلفون، وكلنا مخاطبون بأن نتجنب الظلم.

ثم انتبهوا -أيها الإخوة المؤمنون- رسول الله ص وهو المنزه وهو المعصوم يعطينا المثال لكي نتخلص من الظلم، يروي الفضل ابن عباس<sup>2</sup> أن رسول ص خرج في مرض موته وكان منهوكا وكان متعبا ولكنه تحايل على نفسه وخرج إلى الناس وصعد المنبر وخطب، ماذا قال في هذه الخطبة؟ أراد أن يخلص نفسه من أي ظلم قد يكون في عنقه وهو كما قلنا منزه ولكنه يعطينا الدرس ويعطينا المثال ويكون قدوة.

قال الرسول ص: (مَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَقْدْ مِنْهُ - فليستقد من القود والقود هو القصاص أي فليقتص لنفسه إن كنت ظلمته - وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عَرْضًا فَهَذَا عَرْضِي فَلْيَسْتَقْدْ مِنْهُ - يقتص - وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ مِنْهُ مَالًا فَهَذَا مَالِي فَلْيَسْتَقْدْ مِنْهُ، أَلَا لَا يَقُولَنَّ رَجُلٌ: إِنِّي أَخَشِي الشَّحْنَاءَ مِنْ قَبْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَلَا وَإِنَّ الشَّحْنَاءَ لَيْسَتْ مِنْ طَبْعِي وَلَا مِنْ شَأْنِي - أي من كان في قلبه حقد فليقتص من رسول الله لأن ذلك لا يعيب من شأنه، ثم يزيد

1- أخرجه البخاري، العتق/2558. ومسلم، الإمارة/1829.

2- سبقت ترجمته، انظر ص40.

رسول الله ص - أَلَا وَإِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ مَنْ أَخَذَ حَقًّا إِنْ كَانَ لَهُ، أَوْ  
حَلَّلَنِي فَلَقِيْتُ اللَّهَ وَأَنَا طَيِّبُ النَّفْسِ<sup>1</sup>.  
فلنتأمل -أيها الإخوة المؤمنون- هذا الدرس الذي لقننا إياه  
رسول الله ص ولنتق الله في أنفسنا وفي مجتمعنا وفي جميع  
ما نحن مكلفون به ومسؤولون عنه، حتى لا يبقى في ذمتنا  
حق من حقوق الغير وحتى نلقى الله عز وجل بنفس آمنة  
وقلب مطمئن، آمين، والحمد لله رب العالمين.

---

1- أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال، حديث الفضل بن العباس في  
القصاص/35. (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت،  
ط2، 1998م).

## ثانيتهما: أسباب الظلم وعواقبه

الحمد لله الذي أوعد الظالمين بعذابه الأليم، وأشهد أنه لا إله إلا هو نهانا عن أن نضل عن الطريق المستقيم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وبعد، فإننا ونحن نتحدث عن الظلم، ونحن نسعي إلى أن نتجنب الظلم، لابد أن نعرف أمرين اثنين: لابد أن نعرف الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى الظلم ثم لابد أن نعرف كذلك عواقب هذا الظلم. أما الأسباب فيمكن أن نجعلها في ثلاثة أسباب:

**السبب الأول** هو أن الإنسان يتبع هواه، أي يتبع ميول نفسه وشهوات هذه النفس ونزوات هذه النفس، ما كان منها صالحا وما كان غير صالح. الله تبارك وتعالى وهو يُمكن لداود عليه السلام ويعطيه ملك الأرض يقول له: (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)<sup>1</sup>، هذا السبب الأول الإنسان يتبع أهواءه وشهواته.

**والسبب الثاني** هو الطغيان، والطغيان يكون في جميع النعم التي يرزقنا الله إياها، في المال في العلم في الجاه في السلطة وفي النفوذ، كل ذلك حين يتمكن منه الإنسان ويدخله شيء من الغرور بنفسه فإنه يطغى، (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ، أَن رَّاهُ اسْتَفْغَىٰ، إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ)<sup>2</sup>، يصبح ذا ثروة وذا جاه فيطغى.

1- سورة ص، الآية: 26.

2- سورة العلق، الآية: 6، 7، 8.

والمؤمنون الصادقون الأولون والخلفاء الراشدون كانوا يقاومون في نفوسهم هذا الهوى وهذا الطغيان، عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع بطنه تقرقر - وكان قد حرّم على نفسه السمن - فخطبها يقول: (تُقَرِّقُ مَا تُقَرِّقُ، إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ عِنْدَنَا غَيْرُهُ حَتَّى يَخِيَا النَّاسُ)<sup>1</sup>، هذا قهر للنفس حتى لا تطغى.

ثم إن من أسباب الظلم، سببا أساسيا وهو أن الإنسان ينسى ربه وينسى يوم الحساب، وينسى كل ما قاله الله تعالى بهذا الشأن، (إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)<sup>2</sup>، (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا)<sup>3</sup>، أي تكذّبا، (كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا) أي لا يخافون الحساب ولا يتوقعون أن يحدث، هذا معنى (كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا).

هذه كلها أسباب -أيها الإخوة المؤمنون- تدفع إلى الطغيان وإلى اتباع الشهوات ثم إلى الظلم.

دائما مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مرة حمل قربة على عنقه فقيل له في ذلك، فقال: (إِنَّ نَفْسِي أُعْجِبْتِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَذِلَّهَا)<sup>4</sup>، حتى لا يقع في المحذور وحتى لا يقع في الطغيان.

### أيها الإخوة المؤمنون:

تلكم أهم أسباب الظلم؛ ولكن العواقب عواقب وخيمة، يكفي أن نقرأ قول الله تبارك وتعالى: (وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)<sup>5</sup>، (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)<sup>6</sup>.

1- أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ج 1، ص 48.

2- سورة ص، الآية: 26.

3- سورة النبأ، الآية: 27، 28.

4- ذكره الذهبي في "سير أعلام النبلاء"، ج 28، ص 83.

5- سورة الإنسان، الآية: 31.

6- السورة نفسها والآية نفسها.

ورسول الله ص في أحاديث كثيرة يحذرننا من الظلم ومن عواقب الظلم، يقول: (اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)<sup>1</sup>، (اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حَبَابٌ)<sup>2</sup>، ويقول الرسول ص: (مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَبِيرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوْفَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ)<sup>3</sup>، أي تكون في عنقه.

من أجل هذا -أيها الإخوة المؤمنون- كان ديننا الحنيف ينهانا عن الظلم، ويحذرننا منه، يحذرننا منه ليس فقط حتى لا نكون ظالمين؛ ولكن كذلك حتى لا نطغى وحتى لا نميل مع الظالمين وحتى لا نكون إلى جانبهم، وحتى لا نجاملهم وحتى لا نسكت عنهم. الله تبارك وتعالى يقول: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)<sup>4</sup>.

فاللهم اهدنا، اللهم اهدنا وألهمنا صوابنا ورشدنا، وافتح أبصارنا وبصائرنا، واعف عنا وعافنا، وجنبنا الظلم وأسبابه ولا تؤاخذنا بظلم غيرنا.

اللهم أيد بعزك ونصرتك حامى حمى الوطن والدين ورافع لواء الحق والعدل ومنصف المظلومين مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني. اللهم وفقه لما فيه خير المغرب والمسلمين. اللهم سدّد خطاه فيما يرومه من تصحيح وتطهير وإصلاح. اللهم شدّ أزره بالصادقين المخلصين. اللهم أقر عينه بولي عهده المحبوب سمو الأمير سيدي محمد وصنوه السعيد المولى الرشيد وجميع آل بيته المطهرين. اللهم أمطر شأبيب الرحمة والرضوان على فقيد الأمة الملك المجاهد مولانا محمد الخامس. اللهم اجعله في أعلي عليين مع النبيئين والصدّيقين والشهداء والصالحين، واجعل إلى جانبه جميع شهداء الوطن الأبرار وجميع المجاهدين الصادقين المخلصين.

1- أخرجه مسلم، البر والصلة والآداب/ 2578.

2- أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أنس بن مالك/ 12885.

3- أخرجه البخاري، المظالم/ 2453. ومسلم، المساقاة/ 1612.

4- سورة هود، الآية: 113.



اللهم اشف مرضانا، وأصلح أبنائنا، وأنجح مقاصدهم  
ومساعيهم وهم بصدد الامتحانات. اللهم احفظ المهاجرين  
منهم حتي يعودوا إلى أرض الوطن ظافرين منتصرين. اللهم  
يسر لنا أمورنا وفرج كربنا وأبعد كل مصيبة عنا. اللهم أبعد  
عنا غضبك ومقتك. اللهم أبعد عنا غضبك ومقتك. اللهم أبعد  
عنا غضبك ومقتك. اللهم اغفر لنا وارحمنا، وارحم والدينا،  
وارحم موتانا، وارحم من توفيت من أبنائنا، وارحم أسياننا  
وجميع من له الحق علينا.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وجميع أسلافنا  
الصالحين المصلحين.

(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ)<sup>1</sup>. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام  
على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

---

1- سورة الأعراف، الآية: 23.

## الآيات المقرء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ).

سورة فاطر، من الآية: 32 إلى الآية: 34

### الركعة الثانية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ، إِلَّا لَهُمْ رَحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ).

سورة قريش

## خطبة: فضائل عيد الأضحى ومعانيه<sup>1</sup>

الحمد لله أسبحه وأكبره وأتوب إليه في هذا اليوم المبارك، فهو غافر الذنب وساتر العيب وقابل التوب، وأشهد أنه لا إله إلا الله عليه توكلت وإليه مآب، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي الأمة وهاديها، ومنقذ البشرية ومرشدها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد، فإن يومنا هذا يوم كبير القدر عظيم البركات، اجتمع فيه عيدان:

**الأول:** عيد الجمعة المخصوص بهذا اللقاء كل أسبوع. فما بال قوم شغلوا بالأضحى عن الجمعة، وبالسنّة عن الفرض فلم يحضروا الصلاة.

**والعيد الثاني:** هو عيد الأضحى الذي يتميز على غيره من الأيام والأعياد.

بماذا يتميز هذا العيد أيها الإخوة المؤمنون؟

1- إنه أفضل الأيام عند الله لقول الرسول ص: (أَعْظَمُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ)<sup>2</sup>. (يَوْمُ النَّحْرِ) هو عيد الأضحى، و(يَوْمُ الْقَرِّ) هو ثاني يوم العيد، ويسمى كذلك لأن الناس يقرون فيه بمنى، أي يقيمون ويستقرون.

2- وإلى هذا اليوم تشير سورة الكوثر التي تبشر الرسول ص بالكوثر، أي بالخير الكثير، وقد قيل عنه إنه نهر في الجنة، وهي قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}<sup>3</sup>، وهي أقصر سورة في القرآن الكريم.

1- أُلقيت الخطبة يوم: الجمعة 10 ذي الحجة 1409 هـ / 14 يوليو 1989.

2- أخرجه أبو داود في سننه، المناسك/ 1762

3- سورة الكوثر.

3- ثم إن عيد الأضحى هو أول الأيام المعلومات التي قال عنها عز وجل في "سورة الحج" متحدثاً عن مناسكه: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ} <sup>1</sup>. والأيام المعلومات هي يوم العيد واليومان بعده على رأي الجمهور، وتتداخل مع الأيام المعدودات التي هي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، وهي المعروفة بأيام منى، وفيها قال سبحانه: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ} <sup>2</sup> كما في "سورة البقرة". وتسمى هذه الأيام كذلك أيام التشريق، والتشريق هو تقديد اللحم.

ومن الذكر الوارد في هذه الآية "تكبير الله"، وهو شعار نهتف به في كل يوم مرات ومرات، ولكننا في هذه الأيام نضاعفه ونكثر منه. نعم -أيها الإخوة المؤمنون- "الله أكبر" كلمة يعرف كل منا مدلولها العظيم، إذ يفرد الله وحده بأن يكون الأكبر والأعظم والأقدر والأعلم والمتحكم وحده في الكون.

ولو تدبرنا هذه الكلمة لوجدناها تصنع العجب وتحقق المستحيل حين تكون صادرة بصدق وإخلاص من الأعماق، وقد صنعت العجب وحقت المستحيل بالفعل؛ فيها كانت تخرج جيوش الإسلام للحرب والفتوح، وبها انتصر المسلمون وما زالوا بها - وبها وحدها - ينتصرون. وما لنا نذهب بعيداً وحدث المسيرة الخضراء شاهد لمن يحتاج إلى إثبات.

4- ليس هذا فحسب، ولكن بهذا اليوم كذلك - يوم الأضحى - تتم الليالي العشر التي عرفت بفضل إحيائها لعظم قدرها عند الله، وكيف وقد أقسم بها في قوله في أول "سورة الفجر": {وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ} <sup>3</sup>.

1- سورة الحج، الآية: 28.

2- سورة البقرة، الآية: 203.

3- سورة الفجر، الآية: 1، 2.

وفي الحديث الذي رواه النسائي<sup>1</sup> وأحمد<sup>2</sup> أن النبي ص قال: (إِنَّ الْعَشْرَ، عَشْرُ الْأَضْحَى)<sup>3</sup>. ويستحب الصيام فيها، وخاصة في عرفة لغير الحاج. كذلك فإن: (خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ)<sup>4</sup> كما قال رسول الله ص في الحديث الذي رواه الترمذي<sup>5</sup> ومالك<sup>6</sup>.

5- ونضيف كذلك أن بهذا اليوم نلتقي مع حجاج بيت الله الحرام، أولئك الذين رحلوا من ديارهم ابتغاء أداء الركن الذي يتم به الإسلام وقد تجردوا من كل مظهر وزينة ونحن معهم متجهون إلى الله بالقلب والروح ندعوه ونتضرع إليه.

6- وفي آخر مزايا هذا اليوم - يوم الأضحى - نتذكر الأساس الذي قامت عليه دعوة الإسلام، في اتباعها ملة إبراهيم {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ}<sup>7</sup>، كما في "سورة الحج".

ونحن أولى من غيرنا باتباعه لقوله عز وجل في "سورة آل عمران": {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ}<sup>8</sup>، أي سيدنا

محمد ص.

## أيها الإخوة المؤمنون:

1- هو الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي، صاحب السنن. توفي سنة 303 هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج 14، ص 125. (مرجع مذكور)

2- سبقت ترجمته، انظر ص 40.

3- أخرجه أحمد بن حنبل، مسند جابر بن عبد الله/14885. والنسائي في السنن الكبرى، التفسير/ 11608. (تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط 1، 2001م).

4- أخرجه الترمذي في سننه، الدعوات/3585. ومالك في الموطأ، القرآن/ 32.

5- سبقت ترجمته، انظر ص 57.

6- سبقت ترجمته، انظر ص 119.

7- سورة الحج، الآية: 78.

8- سورة آل عمران، الآية: 68.

ما هو أساس هذه الدعوة؟ إنه طاعة الله، ولهذه الطاعة مظاهر متعددة تجمعها هذه الآيات الكريمة من "سورة الصافات"، تتحدث عن إبراهيم بعد أن أراد به قومه الكيد: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهِ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ}¹

انتبهوا: إن أول مظاهر طاعة إبراهيم هو امتثاله أمر الله بالخروج من بلده "أور" وهو موقن أنه ذاهب إلى ربه وأنه في ذهابه سيلقى الهداية، وهو تعبير يدل على أنه كان واثقا بربه.

أين ذهب؟ وكيف هي هذه الأرض؟  
لقد ذهب إلى مكة، وهي {بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ}²، كما في "سورة إبراهيم" فبنى البيت ودعا إلى التوحيد. هذا مظهر أول، والمظهر الثاني هو أمر ابتلاء دل امتثال إبراهيم له على درجة عليا في طاعة العبد لربه لأنه أمر بذبح الولد، والولد عزيز وغال على والديه، فكيف إذا كان هو الوحيد لديهما؟ ومع ذلك أطاع إبراهيم ربه فيما أمره به في وحي منامي، ورؤيا الأنبياء حق وصدق ووحى.

وانظروا -أيها الإخوة المؤمنون- قليلا في هذا الحوار الذي دار بين الوالد وولده. لقد خاطبه بقوله: {يَا بُنَيَّ} هكذا بصيغة التصغير التي يستجلب الرحمة وتحت عليها، فيجيب الطفل {يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ}. {يَا أَبَتِ} بهذه التاء التي جاءت نائبة عن ياء المتكلم، فكأنه قال: (يا أبي). ثم إنه بقوله: {افْعَلْ}

1- سورة الصافات، من الآية: 99 إلى الآية: 107.

2- سورة إبراهيم، الآية: 37.

مَا تُؤْمَرُ} عبر عن طاعة والده، وعبر كذلك عن تصديقه فيما رآه وفيما أمر به في رؤياه. ويزيد الولد: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} فهو يعد أباه أن يمتثل وأن يكون صابرا في ذلك. وقد قدمه الحق سبحانه بذلك في قوله تعالى من "سورة مريم": {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ} <sup>1</sup>.

ونستمر في تحليل الحوار: {فَلَمَّا أَسْلَمَا} أي فلما استسلم إبراهيم وابنه لله وانقادا لأمره وقد قدم الوالد ولده وقدم الولد نفسه، في هذه اللحظة التي امتثل فيها الولد والوالد وشرع إبراهيم في تنفيذ أمر الله في رؤياه بذبح ابنه وألقاه على الأرض، وهذا معنى: {تِلْكَ الْجِبِينَ}، والجبين هو طرف الجبهة وليس الجبهة نفسها. في لحظة التنفيذ هذه أوقف الله الذبح، وفدا الولد بذبح عظيم.

إن هذا الامتثال الدال على التقوى هو أكبر مدلول كامن خلف النحر، وصدق الله العظيم حين قال في سورة الحج: {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} <sup>2</sup>.  
تلكم أيها -الإخوة المؤمنون- بعض المعاني التي ينبغي أن نستحضرها ونتمثلها في هذا اليوم المبارك، نرجو الله أن يوفقنا لذلك، آمين، والحمد لله رب العالمين.

1- سورة مريم، الآية: 54.

2- سورة الحج، الآية: 37.

## ثانيتهما: سنية الأضحى وكيف تخرق

### الحمد لله،

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نعتر باتباع سنته، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، أما بعد،

فإن عيد الأضحى قد ارتبط عندنا بعبادات وتقاليد، هي في حد ذاتها شيء حميد لأنها تدل على رسوخ الدين في النفوس إلى حد يصبح جزءا من فكر الشعب وممارساته الواعية واللاواعية.

إلا أنه من المؤسف أن عيد الأضحى - على أهميته التي رأينا - يرتبط عندنا ببعض العادات السيئة؛ يرتبط بالمباهاة والمفاخرة، يرتبط بتكليف النفس ما لا تطيق، يرتبط بانتشار الأوساخ والقاذورات في الشوارع والأزقة، وكذا في شقق العمارات والأبواب. وهي مظاهر يلاحظها الجميع، فلا حاجة إلى التفصيل فيها والوقوف عندها، ولكن الشيء الذي ينبغي الإلحاح عليه هو ما شاع في المجتمع من مظاهر تمس سنية الأضحى.

1- ينبغي أن نعرف أولا أن الأضحية سنة مؤكدة، وهي كذلك عندنا في المذهب أي أنها ليست فرضا ولا واجبا. والسنة المؤكدة هي التي فعلها الرسول ص وداوم عليها وأظهرها في الناس بحيث لم يسمع تركها، وإن لم يؤثم التارك لها.

2- ثم إنه لا يضحى إلا من يقدر على شراء أضحيته، أما المتسول الذي يمد يده في الشارع وقد أمسك باليد الأخرى خروفا ويطلب من الناس أن يساعده على جمع ثمنه، فإنه لا تصح أضحيته. ومثله المحتاج الذي يضطر إلى بيع متاع بيته، وربما دخل في مشاكل مع أهله قد تؤدي إلى الطلاق.



3- نضيف إلى هذا أن الرسول ص ضحى عن فقراء أمته، فقد روى أبو داود<sup>1</sup> والترمذي<sup>2</sup> عن جابر<sup>3</sup> قال: (شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَضْحَى بِالْمُصَلَّى، فَلَمَّا قَضَى خُطْبَتَهُ نَزَلَ مِنْ مِنْبَرِهِ وَأَتَى بِكَبْشٍ فَذَبَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحَّ مِنْ أُمَّتِي)<sup>4</sup>

وفي رواية أخرى: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ عَظِيمَيْنِ، فَأَضَجَّ أَحَدَهُمَا، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ عَنِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ أَضَجَّ الْآخَرَ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، عَنِ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ)<sup>5</sup>

وهذا ما يؤكد أن الأضحية ليست واجبة، لأن الواجب لا يسقط بفعل الغير. وما كان يفعله الرسول ص هو عينه الذي يفعله الإمام مولانا أمير المؤمنين نصره الله.

4- وردا على بعض المظاهر الشائعة، نقول إنه لا يجوز لأحد ذبح أضحيته قبل ذبح الإمام وقبل أداء الصلاة وهو الثابت عندنا في المذهب، وهو ما يتناقض مع السنة. ففي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان<sup>6</sup>: (إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نَصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، مَنْ فَعَلَهُ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ، فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النَّسْكِ فِي شَيْءٍ)<sup>7</sup>

1- سبقت ترجمته، أنظر ص208.

2- سبقت ترجمته، أنظر ص57.

3- هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 78هـ. أنظر: "الأعلام"، الزركلي، ج2، ص104.

4- أخرجه أبو داود، الأضاحي/ 2803. والترمذي، الأضاحي/ 1521.

5- أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، مسند جابر بن عبد الله/ 1792. (تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، ط2، 1992م).

6- سبقت ترجمتهما، البخاري ص40، ومسلم ص72.

7- أخرجه البخاري في صحيحه، الأضاحي/ 5545. ومسلم في صحيحه، الأضاحي/ 1961.

أما عن وقت الذبح - وقد سألني عنه أحد الإخوة قبل لحظات وأنا داخل إلى المسجد - فهو عندنا في المذهب مستمر إلى مغيب شمس اليوم الثالث من العيد.  
ومن المؤسف أن بعض الناس - لسبب أو لآخر - يذبح قبل ذبح الإمام وربما حتى قبل الصلاة. ومنهم من يفعل خشية عدم وجود الجزار. ولعل من الجزارين من يستعجل الناس في الذبح.

5- ونضيف في الرد على بعض المظاهر أن العلماء أجمعوا على عدم جواز بيع لحم الأضحية. وذهب الجمهور إلى أنه لا يجوز كذلك بيع الجلد والشعر وما إليهما. ولا يخفى أن بعض الناس يتصرفون في الأضحية بالبيع، فوجب التنبيه.  
6- هذا وأن المأمور به في الأضحية هو أن يأكل منها الإنسان ويتصدق لقوله تعالى في "سورة الحج": (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)<sup>1</sup>. وقوله في السورة نفسها: (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ)<sup>2</sup>. والبائس هو الذي يعاني البؤس وشدة العيش، والفقير هو الذي يحيا في عسر وصعوبة. أما القانع فهو المتعفف عند السؤال، والمعتَر هو السائل. وقيل القانع من القنوع وهو التذلل، أي يسأل بتذلل، والمعتَر َّ من اعتَرَّ َّ إذا تعرض للعطاء من غير أن يسأل، وأصله عرا بمعنى زار، والمعنى هنا زيارة العطاء. على أنه لا بأس من الادخار من الأضحية كما جرت عادة الناس، فقد قال ص: (كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَادَّخِرُوا)<sup>3</sup>.

تلكم -أيها الإخوة المؤمنون- تنبيهات على ما يصدر عن بعض الناس متعلقا بالأضحية مما يبعدها عن سنيتها ويخرجها عن الهدف منها والقصد من هذا العيد الذي علينا أن نتدبر غايته ومغزاه فنجدد العهد بالله ونقوي الأواصر بيننا بصلة

1- سورة الحج، الآية: 28.

2- سورة الحج، الآية: 36.

3- أخرجه أبو داود في سننه، الأضاحي/ 2805.

الرحم ومساعدة الفقراء سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الشعوب.

اللهم أعِزَّ علينا هذا العيد بالخير واليمن والبركات، واجعلنا بعودته قادرين على استيعاب ما فيه من فضائل وعبر وعظات.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وجميع أتباعه والداعين بدعوته.

اللهم أجزل مغفرتك ورضوانك على رمز التضحية والفداء الملك المجاهد المنعم مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه ونور ضريحه. اللهم وفق خليفته ووارث سره مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني المحفوظ بالسبع المثاني والكتاب المبين اللهم وفقه للخير وأعنه عليه. اللهم انصره نصرا عزيزا مؤزرا واجعل له من عنايتك حظا كبيرا موقرا، اللهم أعد عليه هذا العيد وهو يرفل في الصحة الكاملة والعافية الشاملة والنشاط الدائب. اللهم أقر عينه بولي عهده المحبوب سمو الأمير الممجد سيدي محمد وصنوه السعيد المولى الرشيد وجميع أفراد بيته الأشراف المطهرين.

اللهم وفق قادة العرب والمسلمين لما فيه رضى ربهم وصلاح شعوبهم. اللهم أيد أبطال الانتفاضة في فلسطين وانصر جميع المقاومين والمجاهدين.

اللهم جمع صفوفنا ووحّد أهدافنا وسدد خطانا وطهر نفوسنا وارحم ضعفنا واجبر كسرنا وتول أمرنا وبلغ آمالنا وحقق رجاءنا واختم بالخير أعمالنا يارب العالمين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، ويغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، آمين.

## الآيات المقروء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}.

سورة الصافات، من الآية: 99 إلى الآية: 111

### الركعة الثانية

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}.

سورة الكوثر

### خطبة: فضل عاشوراء<sup>1</sup>

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له ولي العاملين المخلصين جعل لبعض شهور العام حرمة وفضلاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 8 محرم 1410 / 11 غشت 1989م.

والمرسلين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الغر الميامين، أما بعد،

فها نحن في شهر محرم الذي أهل علينا يوم الجمعة الماضي، ومعه أشرق عام هجري جديد، وهو من الأشهر الأربعة الحرم التي هي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ثم رجب الفرد.

وقد شرع الله تحريم هذه الأشهر منذ عهد إبراهيم عليه السلام حتى يتسنى الحج، وحتى يتاح للناس قضاء مصالحهم. فهي بذلك مفضلة عند الله بما يجعل فيها من استجابة وأجر كما هو الشأن مثلاً بالنسبة لليلة القدر التي هي (خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ)<sup>1</sup>. وحرمة هذه الأشهر تفرض تحريم الأعمال القبيحة فيها ولا سيما الاقتتال.

وكان العرب يتحايلون على هذا التحريم الذي يستمر ثلاثة أشهر متوالية هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، فيرجئون حرمة بعضها إلى شهر آخر. وبذلك يحلون شهراً حراماً ويحرمون شهراً حلالاً. وذلك ما يسمى "النسيء" واعتبره الحق سبحانه زيادة في الكفر. يقول عز وجل في "سورة التوبة": (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خُلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ، إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِحِلُّوهُ غَافِلًا وَيَحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِنُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءٌ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)<sup>2</sup>.

أيها الإخوة المؤمنون:

من بين أيام هذا الشهر المحرم يوم متميز بفضله سيهل علينا بعد غد أي في العاشر منه وهو الذي يطلق عليه

2- سورة القدر، الآية: 3.

3- سورة التوبة، الآية: 36، 37.

"عاشوراء". و"العاشوراء" و"العشوراء" و"العاشورا"  
و"العاشور" كلها أسماء تطلق على عاشر المحرم وقد تطلق  
على تاسعه.

وقد وردت حول عاشورا أحاديث ونقلت أقوال تذهب  
إلى أنه في هذا اليوم:  
. خلق الله السموات والأرض.

. وخلق آدم

. وخلق الجنة

. وأدخل آدم الجنة

. وتاب عليه

وفيه:

. ولد إبراهيم

. ونجاه الله من النار

. وكشف البلاء عن أيوب

وفيه كذلك:

. ولد عيسى

. ورفع إلى السماء

وما إلى ذلك من الأقوال التي يغلب عليها الوضع ولا  
تثبت في معظمها للنقد والتصحيح. وهي على ذلك لا تقصد إلا  
إلى إبراز عظمة هذا اليوم وفضله.

وإنها لمكانة تتضح من بعض الأحاديث الصحيحة التي  
رويت عنه. فعن الشيخين<sup>1</sup> وغيرهما عن عائشة<sup>2</sup> رضي الله  
عنها أنها قالت: (كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ قَرِيشٌ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ  
صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فَرَضَ رَمَضَانُ كَانَ هُوَ الْفَرِيضَةُ،  
وَتَرَكَّ عَاشُورَاءَ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ)<sup>3</sup>.

1- سبقت ترجمتهما، البخاري ص40، ومسلم ص72.

2- سبقت ترجمتها، أنظر ص79.

3- أخرجه أبو داود، الصيام/ 2434.

هذا الحديث النبوي الشريف يحتاج إلى توضيح أمرين:  
أولهما أن الرسول ص صام عاشوراء قبل فرض رمضان، وصوم رمضان فرض في شعبان من السنة الثانية للهجرة.

ثانيهما أن في هذا الحديث تخييرا بين صوم عاشوراء أو عدم صومه. وقد رفع هذا التخيير ببيان فضل صومه والحث عليه باعتباره سنة. فعن أبي قتادة<sup>1</sup> أن الرسول ص سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: (يَكْفُرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةَ)<sup>2</sup>، كذا ورد عند مسلم. ومعروف أن الصوم في شهر محرم عامة مفضل، للحديث الذي رواه مسلم<sup>3</sup> وغيره عن أبي هريرة<sup>4</sup> قال: (أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ)<sup>5</sup>.

وفي الصحيحين عن ابن عباس<sup>6</sup> أنه قال: (قَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ)<sup>7</sup>.

ويفهم من هذا الحديث أن اليهود كانوا يصومون يوم عاشوراء شكرا لله على أن نجا موسى من الغرق وأغرق فرعون وهو الحادث الذي قصه القرآن الكريم في "سورة الشعراء": (فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ، قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ، فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ

1- هو الحارث (أو النعمان، أو عمرو) بن ربيعي الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو قتادة؛ صحابي من الأبطال الولاة اشتهر بكنيته. وكان يقال له: (فارس رسول الله). توفي سنة: 54. الأعلام، ج2، ص 104.

2- أخرجه مسلم، الصيام/ 1162.

3- سبقت ترجمته، أنظر ص72.

4- سبقت ترجمته، أنظر ص58.

5- أخرجه مسلم، الصيام/ 1163.

6- سبقت ترجمته، أنظر ص40.

7- أخرجه البخاري، الصوم/ 2004. ومسلم، الصيام/ 1130.

الْعَظِيمِ، وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ، وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَغْرَفْنَا الْآخَرِينَ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ<sup>1</sup>.

(إِنَّا لَمُدْرِكُونَ) أي إنا لملحقون، سيلحق بنا فرعون وجنوده وليس أماننا إلا البحر.

(فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) أي فانشق فكان كل جزء منه كأنه الجبل الكبير الشامخ.

(وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ) أي قربنا فرعون ومن معه فدخلوا البحر يتبعون موسى وصحبه.

وفي حديث رواه الترمذي<sup>2</sup> عن ابن عباس<sup>3</sup> قال: (أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَوْمِ عَاشُورَاءَ يَوْمَ الْعَاشِرِ)<sup>4</sup>

وفي حديث آخر عنه رواه مسلم<sup>5</sup> وغيره قال: (صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظَمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ)<sup>6</sup>.

ويؤكد معنى هذا الحديث ماورد في "صحيح مسلم" كذلك أنه ص قال: (لَنْ بَقِيَتْ إِلَى قَابِلٍ، لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ)<sup>7</sup>.

والقصد من هذا الحديث هو مخالفة اليهود والنصارى. وهذه المخالفة تقتضي صوم تاسع وحده أو صوم التاسع مع العاشر. وقد ذهب بعض العلماء في نطاق المخالفة إلى صوم العاشر وما بعده .

1- سورة الشعراء، من الآية: 61 إلى الآية: 68.

2 - سبقت ترجمته، أنظر ص57.

3 - سبقت ترجمته، أنظر ص40.

3- أخرجه الترمذي، الصوم/755.

5- سبقت ترجمته، أنظر ص72.

5- أخرجه مسلم، الصيام/1134.

6- أخرجه مسلم، الصيام/1134.



وهل هذا هو ما جعل بعض العلماء يركزون على التاسع اعتماداً على روايات كالتي وردت عند مسلم وأبي داود<sup>1</sup> وغيرهما عن الحكم بن الأعرج<sup>2</sup> أنه قال: (انتهيتُ إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - وهو متوسدٌ رداءه في زمزم، فقلتُ له: أخبرني عن صوم عاشوراء، فقال: إذا رأيتَ هلالَ المحرم، فأعددْ وأصيخ يومَ التاسع صائماً، قلتُ: هكذا كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يصومه؟ قال: نعم)<sup>3</sup> وقد شجع على هذه الرواية أن عاشوراء والكلمات التي إليها تطلق على العاشر من محرم وتطلق كذلك على التاسع منه كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

1- سبقت ترجمته، أنظر ص208.

2- الحكم بن عبد الله بن الأعرج عم حاجب بن عمر الثقفي، سمع ابن عباس وأبا هريرة، روى عنه خالد الحذاء وحاجب بن عمر ويونس بن عبيد البصري. انظر: "التاريخ الكبير"، للبخاري، تحقيق هاشم الندوي وآخرون، دائرة المعارف العثمانية، ج2، ص332، الترجمة: 2653.

9- أخرجه أبو داود، الصيام/2438.

### أيها الإخوة المؤمنون:

مهما يكن فإن صوم اليوم العاشر وحده أو مع الذي قبله أو بعده، فيه أجر وثواب. ومما يزيد في حثنا على ذلك أن اليوم الحادي العاشر من محرم سيصادف هذا العام ذكرى عزيزة علينا وغالية تقتضي منا أن نعبر عن شكرنا لله عز وجل بكل ما وسعنا التعبير.

تلكم هي الذكرى العاشرة لتقديم سكان مدينة الداخلية وإقليم وادي الذهب بيعتهم إلى مولانا أمير المؤمنين، وقد قدمت بالرباط قبيل مغرب يوم الثلاثاء ثامن عشر رمضان 1399 الموافق 14 غشت 1979. وهي بيعة تدخل في سياق استكمال وحدتنا الترابية التي ضحى ويضحى المغاربة من أجلها والتي أقسموا على الذود عنها والحفاظ عليها خلفا عن سلف.

يقول عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)<sup>1</sup>. ونرجو الله أن يهدينا لحمده وشكره، وأن يجزينا بحسن ثوابه، آمين، والحمد لله رب العالمين.

---

1- سورة الفتح، الآية: 10.

## ثانيتهما: بدع عاشوراء

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، وبعد، فإن يوم عاشوراء - على ما فيه من فضل - يكشف عن خلاف المسلمين. وهو خلاف توارثوه منذ صادف عاشوراء يوم مقتل سيدنا الحسين في عاشر محرم سنة إحدى وستين. إن سيدنا الحسين<sup>1</sup> هو السبط الشهيد ابن سيدتنا فاطمة الزهراء<sup>2</sup>. نشأ في بيت النبوة مع أخيه سيدنا الحسن. وفيهما قال رسول الله ص: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ)<sup>3</sup>.

### أيها الإخوة المؤمنون:

خرج الحسين يحاول استرجاع الخلافة من يزيد بن معاوية<sup>4</sup> ولكن الجيش الأموي بقيادة عبيد الله بن زياد<sup>5</sup> تصدى له في كربلاء بالعراق وهزمه، فقتل الحسين وكثير من آل البيت وحملت رؤوس القتلى ليزيد ومعها رأس الحسين. منذ هذا الحادث وقعت -أيها الإخوة المؤمنون- بدع كثيرة بعضها في اتجاه الحزن وبعضها في اتحا الفرح. وقد اعتمدت هذه البدع على أحاديث وضعها المغرضون في الغالب لتبرير

1- سبقت ترجمته، أنظر ص 66.

2- فاطمة بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية، وأمها خديجة بنت خويلد؛ من نابهات قریش، وإحدى الفصيحات العائلات. تزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب. توفيت سنة 11 هـ. أنظر الأعلام، ج 5، ص 132.

1- أخرجه أبو داود، الدعوات/ 3768.

4- سبقت ترجمته، أنظر ص 150.

5- هو عبيد الله بن زياد بن أبيه؛ وال فاتح، من الشجعان، جبار، خطيب. ولد بالبصرة، وكان مع والده لما مات بالعراق، فقصده الشام، فولاه عمه معاوية خراسان سنة 53 هـ، توفي سنة 67 هـ. أنظر "الأعلام"، ج 4، ص 193.

مقاصدهم واتجاهاتهم سواء في صف الشيعة أو في صف أهل السنة

أما الشيعة وهم في الأصل أولئك الذين كانوا يعتقدون في أحقيته على ابن أبي طالب وأبنائه في الخلافة، فقد انضم إليهم الأعداء السياسيون لبني أمية وكذا خصوم الإسلام من كل ملة ومذهب. هؤلاء الشيعة والغلاة منهم بصفة خاصة اتخذوا من هذا اليوم مناسبة لإظهار الحزن والألم وحكي القصص المثيرة حول الحسين وإقامة المآتم لذلك ودفع الناس إلى البكاء والصراخ والطم والنواح.

إن قتل الحسين كان حدثاً مؤلماً ورزواً جسيماً حل بالمسلمين وآل البيت خاصة. لقد كانت مصيبته كذلك المصائب التي نزلت حين قتل عدد كبير من الصحابة ومن أفراد بيت النبوة الأطهار. ولكن المسلمين والرسول ص كانوا يتلقون هذه المصائب بالصبر والاحتساب (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)<sup>1</sup>، كما تحفظون جميعاً في "سورة البقرة".

إن المصائب لا تقابل بالحزن والطم والنواح فكيف باتخاذ ذلك سنة تُحيا كلما حلت الذكرى فذلكم من عمل الجاهلية. يقول الرسول ص: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ)<sup>2</sup>.

وأما أهل السنة والمغرضون منهم ولا سيما أولئك الذين كانوا موالين للأمويين، فإنهم اتخذوا هذا اليوم مناسبة لإظهار الفرح والسرور وبالغوا في ذلك.

وتعرفون -أيها الإخوة المؤمنون- أنه شاعت عندنا في المغرب عادات ارتبطت بيوم عاشوراء وهي عادات ترسخت في تقاليدنا الاجتماعية كالاغتسال والاكتحال والتزيين

4- سورة البقرة، الآية: 155، 156، 157.

5- أخرجه البخاري، الجنائز / 1297.

والتجمل وإيقاد البخور وإشعال النار وأكل الفاكهة الجافة وشراء اللعب للأطفال وآلات اللّهُو.  
إلا أن هذه العادات التي يبدو أنها تقصد إلى إظهار الفرح تكون ممزوجة كذلك بزيارة المقابر وكذا بقص حكاية الحسين وتقديمها في مشاهد تمثيلية تعرض على الناس في الحلقات الشعبية.

إن في التقاليد التي يمارسها المغاربة بمناسبة هذا اليوم خليطاً من السرور والحزن. نحن من المنتمين للسنة ومن المتمسكين بها بل من دعائها وحُماتها. ولكننا من المتعلقين بآل البيت والمتفانين في حبهم إلى أقصى حد وربما نحن في هذا الحب والتعلق أكثر تشيعاً من الشيعة أنفسهم.  
وإن من الإنصاف للمغاربة ولغيرهم من الذين يمارسون بعض مظاهر الفرح أن نذكر أن ذلك ليس كله من قبيل الموقف الذي اتخذته خصوم الشيعة، ولكن بعضه كان معروفاً عند العرب والمسلمين قبل مقتل الحسين.

فقد روى البخاري<sup>1</sup> ومسلم<sup>2</sup> عن أبي موسى<sup>3</sup> قال: (كَانَ أَهْلُ خَيْبَرَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، يَتَّخِذُونَهُ عِيدًا، وَيُلْبِسُونَ نِسَاءَهُمْ فِيهِ حُلِيَّهُمْ وَشَارَتَهُمْ - أَي هَيْئَةَ التَّجْمِيلِ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَصُومُوهُ أَنْتُمْ)<sup>4</sup>  
وفي رواية لهما كذلك عن الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ<sup>5</sup> رضي الله عنها أنها قالت: (كُنَّا نَصُومُ عَاشُورَاءَ، وَنُصُومُ صَبِيَّانَا

1- سبقت ترجمته، أنظر ص40.

2- سبقت ترجمته، أنظر ص72.

3- هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر، من قحطان؛ صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين. توفي سنة 44 هـ. أنظر الأعلام، للزركلي، ج4، ص114.

4- أخرجه مسلم، الصيام/ 1131. والبخاري، الصوم/ 2005.

5- هي الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ بن عفراء، النجارية الأنصارية؛ صحابية من ذوات الشأن في الإسلام، بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان، تحت الشجرة، وصحبته في غزواته، توفيت سنة 45 هـ. الأعلام، ج3، ص15.

الصَّغَارَ مِنْهُمْ، وَنَذَهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَتَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعَهْنِ - أَيِ مِنَ الصُّوفِ - فَأِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ، أُعْطِيَتْهَا إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ<sup>1</sup>.

في هذا السياق -أيها الإخوة المؤمنون- توضع العادات التي انتشرت عندنا بمناسبة عاشوراء؛ نَصُومُ وَنُصُومُ أَطْفَالُنَا وَذَلِكُمْ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ص، ونمارس تقاليد هي في معظمها من البدع التي ارتبطت بعوامل وظروف اقتصادية واجتماعية وأصبحت خاضعة لها، ونحن في أمس الحاجة إلى أن نلتزم الاعتدال والتوسط ونبقى في نطاقه الصحيح الذي ورد في السنة المطهرة، وهنا لا بد أن أذكر بما ما شاع عندنا بهذه المناسبة، أقصد التوسعة على الأطفال أي إفراحهم والبسط لهم في الإنفاق.

ففي الحديث الذي أورده الطبراني<sup>2</sup> والبيهقي<sup>3</sup> عن أبي سعيد<sup>4</sup> رضي الله عنه إن النبي ص قال: (مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي سَائِرِ سَنَّتِهِ)<sup>5</sup>. إن هذه التوسعة لا بأس منها، بل هي شيء حميد سواء في هذا اليوم أو غيره. ومثلها التصدق على الفقراء والمساكين. ولكن ذلك لا يُغني - كما يظن الكثيرون - عن زكاة الأموال المفروضة والمقننة باثنين ونصف في المائة من المال الذي مضى عليه حول أي دار عليه عام والذي يكتمل به النصاب.

6- أخرجه مسلم، الصيام/ 1136. والبخاري، الصوم/ 1960.

2- سبقت ترجمته، انظر ص 85.

3- سبقت ترجمته، انظر ص 41.

4- هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد؛ صحابي، كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه أحاديث كثيرة. توفي سنة 74 هـ. انظر الأعلام، ج 34، ص 8.

4- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الثالث والعشرون من شعب الإيمان وهو باب في الصيام/ 3513.

ومعروف أن الزكاة - وكذا مطلق الصدقة - تعطى لمن يستحقها وإذا كان مستحقها من الأقارب يكون إعطاؤه زيادة على كونه زكاة وصدقة من قبيل صلة الرحم.

اللهم اهدنا لإحياء هذه المناسبة بما لا يحيد بها عن سنيتها، ووفقنا فيها لأعمال الخير والبر تأكيدا لروح التكافل والتضامن التي جاء به ديننا الحنيف.

اللهم أعدها على مولانا أمير المؤمنين وعلينا وعلى جميع المسلمين بما يزيل الخلاف ويوحد الصف ويوضح الهدف ويقود إليه ويحققه. اللهم وفقه للخير وأعنه عليه وأصلح به وعلى يديه. اللهم انصره نصرا عزيزا مؤزرا واجعل له من عنايتك حظا كبيرا موفرا. اللهم أطل عمره ومتعه بكامل الصحة وتمام العافية حتى يحقق للمغرب وشعبه الوفي ما يصبو إليه من تقدم ورقي. اللهم أقر عينه بولي عهده المحبوب سيدي محمد وصنوه المولى الرشيد وجميع أعضاء أسرته الكريمة.

اللهم وفق سائر قادة العرب والمسلمين لما فيه رضى ربهم وصالح شعوبهم. اللهم أيد أطفال الحجارة في فلسطين ووفق لوقف الاقتتال الأخوة اللبنانيين وانصر المجاهدين الأفغان وسائر المقاوميين لإعلاء كلمة الدين.

اللهم أسكن شهداءنا فسيح جناتك وأجزل مغفرتك ورضوانك لفقيد العرب مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه ونور ضريحه.

اللهم أرحم موتانا واشف مرضانا وأصلح ذريتنا وقوم أخلاقنا وكثر أرزاقنا وحسن أحوالنا ويسر أمورنا واجعلنا على طريقك وعلى سنة نبيك الكريم.

اللهم صل عليه وسلم وعلى آله وصحبه وجميع تابعيه المهديين بهديه والداعين بدعوته إلى يوم الدين.

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) <sup>1</sup>. أقول  
قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين. آمين،  
والحمد لله رب العالمين.

### الآيات المقرء بها في الصلاة

#### الركعة الأولى

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ  
يَوْمَ خُلِقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ  
فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا  
يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ، إِنَّمَا النَّسِيءُ  
زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَحِلُّونَهُ عَامًا وَيَحَرِّمُونَهُ  
عَامًا لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ  
سَوْءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ).

سورة التوبة، من الآية: 36 إلى الآية: 37

#### الركعة الثانية

(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ  
وِرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، إِنَّ  
الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ  
فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ فَسْیُوتِهِ  
أَجْرًا عَظِيمًا).

سورة الفتح، الآية: 8، 9، 10

1- سورة النحل، الآية: 90.



**خطبة: المحافظة على الصحة<sup>1</sup>**  
(بمناسبة اليوم العالمي ضد التدخين 31 مايو)

**الحمد لله،**

الحمد لله، الذي في أحسن تقويم خلق الإنسان، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له دعانا إلى المحافظة على الأرواح والأبدان، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نهانا عن كل خبيث مهما كان، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وجميع الداعين بدعوته في كل وقت وأن، أما بعد، فإن الإسلام -أيها الإخوة المؤمنون- عني بالأرواح وعني كذلك بالأجسام والأبدان، وقد أشاد القرآن الكريم بالجسم الصحيح السليم القوي، نقرأ قول الله تعالى متحدثا عن طالوت حين اختاره ملكا على بني إسرائيل: (قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)<sup>2</sup>، (بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ) أي سعة في المعرفة، (وَالْجِسْمِ) أي صحة وسلامة وقوة وكمالا في الجسم.

وعن موسى عليه السلام تقول ابنة شعيب مخاطبة أباها: (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)<sup>3</sup>، (الْقَوِيُّ). ورسول الله ص يقول: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ)<sup>4</sup>.

من أجل ذلك حث الإسلام على المحافظة على الأجسام وعلى حمايتها من كل ما قد يصيبها، وفي طليعة المظاهر التي دعا إليها الإسلام النظافة.

رسول الله ص يقول: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)<sup>5</sup>، أي أن الطهارة والنظافة جزء مهم إن لم يكن نصف الإيمان. ونحن

1- أُلقيت الخطبة يوم الجمعة: 14 ذي القعدة 1410هـ/ 8 يونيو 1990م

2- سورة البقرة، الآية: 247.

3- سورة القصص، الآية: 26.

4- أخرجه مسلم، القدر/ 2664.

5- أخرجه مسلم، الطهارة/ 223.

إذا أردنا أن نصلي فإننا نتوضأ، ومن كان جنباً فإنه يغتسل، والمرأة الحائض أو النفساء فإنها تغتسل، ثم مظاهر النظافة كثيرة ومتعددة ومعروفة في ثقافتنا الإسلامية، حتى بالنسبة للمظاهر التي نظن أنها حديثة ومعاصرة.

الرسول عليه الصلاة والسلام قال متحدثاً عن السواك: (لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ)<sup>1</sup>، السواك يعني تنظيف الأسنان سواء بالسواك كما كان في العهد الماضي أو بأي معجون حديث كما هو الآن.

ومن مظاهر النظافة في الإسلام، أن رسول الله ص نبهنا إلى تلکم الخصال التي بها تكتمل خصال الفطرة، ومنها الختان، ومنها تقليم أو قص الأظفار. يقول: (الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ)<sup>2</sup>.

وهي خصال تتسجم مع طبيعة الإنسان وفطرته. ومن مظاهر العناية بالصحة والجسم، الاهتمام كذلك بالمأكولات والمشروبات أي بتغذية الجسم، يقول الله تبارك وتعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ)<sup>3</sup>، إلي آخر ما حرمه الله. ونحن نعرف كذلك قول الله تعالى: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ)<sup>4</sup>.

ثم إن سؤالا قد وضع على رسول الله ص أو توقع القرآن أنه سيُسأله فأجاب عليه الصلاة والسلام أو أمره القرآن بأن يجيب فقال: ( قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطِّيبَاتُ )<sup>5</sup>، معنى (الطِّيبَاتُ): الطيبات هي الأشياء النافعة هي الأشياء المفيدة هي الأشياء

1- أخرجه أبو داود، الطهارة/ 48.

2- أخرجه البخاري، اللباس/ 5889. مسلم، الطهارة/ 257.

3- سورة المائدة، الآية: 3.

4- سورة المائدة، الآية: 90.

5- سورة المائدة، الآية: 4.

الذيذة التي تبقى لذتها وليست اللذة الوقتية التي تعود بالضرر هي الأشياء التي لا تشمئز منها النفس، وبضدها تتميز الأشياء. إذا كان الله عز وجل قد أحل لنا الطيبات فإنه قد حرم علينا الخبائث. ما معنى الخبائث؟ هي كل ما هو ضار وكل ما هو مهلك وكل ما هو فاسد وكل ما يمكن أن يكون حراما. ثم إنكم في القرآن الكريم تقرأون وتحفظون جميعا قول الله تعالى ويمكن أن نتخذه كمبدأ، يقول عز وجل: (وَلَا تُفْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)<sup>1</sup>، (وَلَا تُفْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)، (التَّهْلُكَةُ): هي الهلاك وكل ما يضر الإنسان وكل ما يصيبه من أمراض ومن علل نتيجة ذلك.

في هذا السياق -أيها الإخوة المؤمنون- ينبغي أن نفهم هذه الحملة العالمية التي تقوم هذه الأيام ضد عملية التدخين. المجتمع الدولي تحرك ونظم يوما عالميا صادف يوم ثالث عشر مايو نظم فيه حملة ضد التدخين. لماذا؟ لأنه خبيث، رائحته كريهة، مضيعة للمال، ملوث للجو، ثم قبل هذا وبعد هو مهلك للصحة.

لقد أثبتت البحوث الصحية وأكدت المنظمات العالمية للصحة فقالت إن وراء الدخان كثيرا من أمراض القلب، وإن وراء الدخان كثيرا من أمراض السرطان، عافانا الله وإياكم سرطان الرئة وسرطان الحنجرة وسرطان الرحم بالنسبة للمرأة، وزادت هذه المنظمة فقالت: إن أربعة من الناس المدخنين يموتون كل دقيقة، وزادت فقالت إن الأطفال المدخنين يصابون ويهلكون ويموتون، وأعطت الإحصائية أن خمسين ومائة مليون من الأطفال يموتون كل سنة بهذا السبب.

من أجل هذا حارب العالم المتحضر ويحارب العالم المتحضر شرب الدخان، يحاربه يمنع إشهارة يمنع تداوله في الأماكن العامة. لأن الذي يكون في مجلس عام في اجتماع

1- سورة البقرة، الآية: 195.

أوفي قاعة أو في غيرها ويكون إلى جانب من يدخل على الرغم من أنه هو لا يدخل فإنه يصيبه ثلث ضرر هذا التدخين.

فليتنق الله المدخنون في نفوسهم، وفي أموالهم، وفي أطفالهم، وفي مجتمعهم. نرجو الله تعالى أن يوفقهم ويرزقهم الإرادة والعزيمة والقوة والوعي للكف عن التدخين، آمين، والحمد لله رب العالمين.

## ثانيتهما: الحج الصحيح المقبول

الحمد الذي جعل بالحج كل ذنب مغفورا، وأشهد أنه لا إله إلا هو ألهم قلوبنا لتَهْفُو إلى الحج في كل موسم حورا وسرورا، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بشر بالجنة من أدى حجا مبرورا، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه صلاة تامة وسلاما موفورا، وبعد،

تقدم بعض الإخوة المصلين في الأسبوع الماضي على إثر الخطبة التي تناولت فيها موضوع الحج وقال: إنه على كثرة ما سمع عن الحج على كثرة الخطب وعلى كثرة دروس الوعظ التي استمع إليها فإن أمر الحج ظل عنده مضطربا في ذهنه وهو يسأل: كيف يكون الحج المقبول؟ وكيف يكون الحج الصحيح؟

### أيها الإخوة المؤمنون:

صحيح ما قال هذا المصلي، إن كلاما كثيرا يقال عن الحج، ولكن يتداخل فيه ما هو واجب وما هو ركن وما هو سنة وما هو مستحب، وربما تمسك بعض الناس ببعض السنن وبعض الفضائل وتركوا الأركان وتركوا الفرائض الأساسية.

لكي يكون الحج مقبولا لا بد من أمرين اثنين:

لا بد أولا من أن يكون عبادة، أي أن يكون خالصا لوجه الله وأن يكون المبتغى منه أداء هذا الركن من الإسلام. وثانيا لا بد للحج لكي يكون مقبولا أن يكون صحيحا، أي أن يكون مبنيا على القواعد وعلى الأسس، وأن يكون خاليا من كثير من البدع التي انتشرت في الوسط.

الحج -أيها الإخوة المؤمنون- على الرغم من هذا الاضطراب حين نتأمله فإننا نجده سهلا. هناك أشياء بدونها يسقط الحج وهي التي تسمى أركاننا وهي التي لا تعالج بأية طريقة من الطرق، لا تعالج لا بفدية ولا بصوم ولا بصدقة.

ما هي هذه الأركان الأساسية؟

أولا: الإحرام وما معه من نية.

ثانياً: السعي بين الصفا والمروة .

ثالثاً: الوقوف بعرفة.

رابعاً: طواف الإفاضة، أي الطواف الذي يكون بعد عرفة وهو الطواف الذي يكون ويبدأ يوم العيد. والمرأة إذا كانت حائضاً تنتظر حتى تطهر ثم تؤدي طواف الإفاضة. هذه هي الأشياء التي بدونها يبطل الحج، إذا ضاع ركن من هذه الأركان فلا حج.

أما بعد ذلك فإن هناك واجبات يمكن أن تعالج بالفدية أو بالصوم. هذه الأشياء التي يمكن أن يقع الإنسان فيها بسهو أو بضرورة، منها المبيت بالمزدلفة، المبيت بمنى، التلبية، الميقات، طواف القدوم، الرمي، فهذه الأشياء إذا وقع للحاج فيها أو فرط بسبب من الأسباب في واحدة من هذه الأشياء الواجبة فإنه يعالجها بالفدية أو بالصوم.

وما سوى ذلك فإنه من قبيل السنن ومن قبيل الفضائل، وفي طليعة هذه الأشياء تقبيل الحجر الأسود، الناس يتصارعون ويزدحمون ويختصمون لكي يصلوا إلى الحجر الأسود، وربما أفسدوا حجمهم بالخصام وبالنزاع مقابل أن يصلوا إليه وهو في الحقيقة إنما هو سنة، من تركه أو من لم يستطع أن يقترب منه فلا شيء عليه. ثم من مكملات الحج ومن فضائل الحج زيارة قبر رسول الله ص ولكن في أدب وبدون أن نرتكب البدع التي يضيق بها رسول الله ص نفسه.

ثم هناك أمر آخر كثيراً ما ينساه الحجاج وهو السلوك، كيف يكون سلوك الحجاج في الحج؟ الله تبارك وتعالى يقول: **(فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ - أَي فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ - فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)**<sup>1</sup>. الرفث: هو كل ما ينوي الإنسان أن يكشف عنه، جماعه لأهله، وربما كل فاحشة تدخل في الرفث. الفسوق: الفسق أي كل ما يبعد عن طاعة الله، كل ما فيه معصية صغيرة أو كبيرة يدخل في الفسوق. ثم هناك

1- سورة البقرة، الآية: 197.

الجدال: يعني لا تتخاصم ولا تسب أحدا ولا تدخل في نزاع أو تغضب صاحبك في الحج، في حين أن الناس في الحج يتخاصمون إما - كما قلنا - للوصول إلى الحجر، إما من أجل بطاقة الطائرة، إما من أجل الغرفة، أو لأي سبب من الأسباب، (فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ). إذن فالحج أمره بسيط على كثرة ما يقال عنه، إذا نحن تمسكنا بالأشياء الأساسية وحافظنا على ما ينبغي أن نحافظ عليه.

فاللهم وفق حاجنا لكي لا يقعوا فيما يفسد حجهم، اللهم اجعل حجهم مبرورا وسعيهم مشكورا وذنبهم مغفورا ودعاءهم مستجابا مقبولا.

اللهم أيد بنصرك وعزك مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني، اللهم قوه بالإيمان وأعزه بالإسلام، اللهم وفقه للخير وأعنه عليه، اللهم حقق على يديه ما يتطلع إليه المغرب والمغاربة وما يسعى إليه العرب والمسلمون، اللهم احفظه في ذريته وفي أسرته وأقر عينه بولي عهده المحبوب سمو الأمير سيدي محمد وصنوه السعيد المولى الرشيد.

اللهم أجزل مغفرتك ورضوانك لفقيد المغرب والإسلام جلالة الملك المجاهد مولانا محمد الخامس. اللهم اجعله واجل الشهداء - شهداء الوطن - معه في أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. اللهم وفق سائر قادة العرب والمسلمين واهداهم لما فيه خير دينهم وأوطانهم. اللهم أيد بعون منك جميع المقاومين والمجاهدين.

اللهم ارحم والدينا وأسلافنا وأشياخنا وجميع من له الحق علينا وجميع موتانا، اللهم اشف مرضانا، اللهم أبعدا عن كل خبث يصيبنا بأي داء أو بآفة علة، اللهم اهد أبناءنا وأصلحهم وأنجحهم في امتحاناتهم التي هم مقبلون عليها في هذه الأيام. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وخلفائه وجميع الداعيين بدعوتك إلى يوم الدين.

آمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على  
المرسلين، والحمد لله رب العالمين.



## الآيات المقروء بها في الصلاة

### الركعة الأولى

{ الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ، ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

سورة البقرة، من الآية: 197 إلى الآية: 199

### الركعة الثانية

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }

سورة المائدة، من الآية: 90 إلى الآية: 92



## الفهارس العامة للخطب

## فهرس الآيات

الصفحة

الآية

### - الألف -

- أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا (...) الْكَاذِبِينَ ..... 269
- أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ..... 269
- ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ (...) أَحْسَنُ ... 210، 196
- ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي (...) حَمِيمٌ ..... 210
- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ (...) مُرْدَفِينَ ..... 268
- أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ (...) لَقْدِيرٌ ..... 256، 197
- أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (...) الْمَاعُونَ ..... 209
- أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ..... 116
- اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا (...) بَيْنَهُمْ ..... 146
- اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (...) يَعْلَمُ ..... 118
- أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ (...) مَشْهُودًا ..... 162
- أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ..... 227
- آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ (...) رُسُلِهِ ..... 191
- إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (...) الْحِسَابِ ..... 284
- إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاجٍ ..... 284
- إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ..... 267
- إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ..... 116
- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا (...) تُوْعَدُونَ ..... 220
- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ (...) وَلَا تَحْزَنُوا ..... 224
- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ (...) عَظِيمٌ ..... 245
- إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ..... 148
- إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ (...) عَظِيمًا ..... 307، 148

- إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ..... 162
- إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ..... 226
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ..... 280
- إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ (...) تَسْلِيمًا ..... 63، 74، 193، 204، 231، 262
- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ (...) تَذَكَّرُونَ ..... 313
- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ (...) بِالْعَدْلِ ..... 145، 172
- إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ..... 265، 266
- إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ..... 133
- إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ (...) النَّبِيُّ ..... 292
- إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ..... 250
- إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ..... 55
- إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ (...) الْكَافِرِينَ ..... 301
- إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ..... 131
- إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ..... 222
- إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (...) الْأَبْتَرُ ..... 290
- إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ (...) مِنْهَا ..... 173
- إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ (...) الْإِنْسَانَ ..... 93
- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ..... 108
- انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..... 120
- إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ (...) تُفْلِحُونَ ..... 134، 317
- إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ (...) الْحَقَّ ..... 279
- إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ..... 119
- إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ (...) الظَّالِمُونَ ..... 183
- إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ..... 272
- إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ..... 52
- إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ..... 284

- إِنْهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ (...) خَاشِعِينَ ..... 166
- إِنْني أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ ..... 117
- اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ..... 94، 219
- أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ..... 245
- أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ..... 166
- الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ (...) اللَّهُ ..... 197
- الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ (...) الْقُلُوبُ ..... 266
- الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ..... 129
- الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ (...) الْمُنْكَرِ ..... 269
- الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ (...) تُوعَدُونَ ..... 75، 216
- الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ (...) يُوقِنُونَ ..... 244
- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ (...) وَشَيْبَةً ..... 51
- اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ..... 265
- أَلَمْ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ..... 244

#### - الباء -

- بِالْف من المَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ..... 268
- بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (...) الْمُشْرِكِينَ ..... 198
- بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ..... 259
- بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ..... 293

#### - التاء -

- تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ (...) عَمَلًا ..... 235
- تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ..... 256

#### - الشاء -

- ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ..... 130، 172

### - الحاء -

- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ (...) وَالْمُتَرَدِّتَةُ ..... 316

### - الخاء -

- خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ..... 136

- خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ..... 301

### - الراء -

- رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا (...) إِمَامًا ..... 86

- رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ..... 70

- رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ..... 70

- رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ..... 126، 252

- رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا (...) رَحِيمٌ ..... 262

- رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ (...) الرَّحِيمُ ..... 169، 178

- رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا (...) الْخَاسِرِينَ ..... 143، 287

- رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا (...) الْحَكِيمُ ..... 193

- رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا (...) الْكَافِرِينَ ..... 240

- رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا (...) الْوَهَّابُ ..... 100

- رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا (...) إِمَامًا ..... 43

- الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ (...) أَمْوَالِهِمْ ..... 79

### - الزاي -

- زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ (...) وَالْحَرْثِ ..... 131

## - السين -

- 166 ..... سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ (...) الْعَظِيمِ -  
 166 ..... سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ (...) لِلْمُتَّقِينَ -  
 293 ..... سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ -  
 175 ..... سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ -

## - الضاد -

- 81 ..... ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا (...) الدَّاخِلِينَ -

## - الظاء -

- 259 ..... ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ -

## - الفاء -

- 321 ..... فَلَا رَفْتَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ -  
 138 ..... فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (...) مَقَرَّةً -  
 269 ..... فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ -  
 266 ..... فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا -  
 278 ..... فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (...) خَوْفٍ -  
 166 ..... فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ -  
 304 ..... فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى (...) الرَّحِيمِ -  
 164 ..... فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ -  
 246 ..... فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ -  
 243 ..... فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ (...) لِلْكَافِرِينَ -  
 268 ..... فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا -  
 229 ..... فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ -  
 228 ..... فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ -  
 229 ..... فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ -  
 172، 192 ..... فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ (...) تَسْأَلُونَ -  
 168 ..... فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (...) الْمَشَامَةِ -  
 191 ..... فَأَقْمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا (...) عَلَيْهَا -  
 210 ..... فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (...) فَحَدَّثَ -  
 98 ..... فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ (...) الْمُتَوَكِّلِينَ -



- 162 ..... فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ (...) تَظْهَرُونَ -  
56 ..... فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ -  
196 ..... فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ (...) الْخَاسِرِينَ -  
298 ..... فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ -  
298 ..... فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ -  
225 ..... فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ -  
238 ..... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ (...) الْكَافِرِينَ -  
238 ..... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ -  
192 ..... فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى -  
199 ..... فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ 203، -  
192 ..... فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ -  
182 ..... فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ -  
321 ..... فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ (...) الْحَجَّ -  
151 ..... فَمَنْ نَكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ -  
151 ..... فَمَنْ نَكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ (...) عَظِيمًا -  
279 ..... فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ -  
105 ..... فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ -

### - القاف -

- 315 ..... قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ (...) وَالْجِسْمَ -  
116 ..... قَالَ بَلْ فَعَلُهُ كَبِيرٌ هُمْ (...) يَنْطِقُونَ -  
118 ..... قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ -  
118 ..... قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ (...) تَكْتُمُونَ -  
221 ..... قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا -  
52 ..... قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا (...) إِبْرَاهِيمَ -  
317 ..... قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ -  
116 ..... قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ -  
186 ..... قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ (...) يَشَاءُ -  
105 ..... قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ (...) ظَهِيرًا -  
78 ..... قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا (...) فُرُوجَهُنَّ -  
117 ..... قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ (...) أَحَدٌ -

## - الكاف -

- 238 ..... كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ  
 284 ..... كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً  
 284 ..... كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً (..) كَذَاباً  
 197، 256 ..... كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ  
 132 ..... كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ  
 132 ..... كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ  
 259 ..... كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ (..) مُفْسِدِينَ  
 238 ..... كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ  
 238 ..... كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ (..) صَلْدًا  
 135 ..... كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً  
 135 ..... كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ

## - اللام -

- 150 ..... لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ  
 149 ..... لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ (..) حَكِيمًا  
 38 ..... لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ حِلٌّ لَّهُ (..) كَذِبٌ  
 182 ..... لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ  
 97، 182 ..... لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ  
 142 ..... لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ الْحَافَا  
 171 ..... لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ  
 142 ..... لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا (..) بِسِيْمَاهُمْ  
 183 ..... لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ (..) إِلَيْهِمْ  
 255 ..... لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ (..) بِالْقِسْطِ  
 93 ..... لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ  
 294 ..... لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا (..) الْمُحْسِنِينَ  
 290 ..... لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ (..) مَعْلُومَاتٍ

## - الميم -

- 233 ..... مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ (..) الْمَتِينُ  
 106 ..... مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ

- الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..... 65
- مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ (....) يَشَاءُ ..... 137
- مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ (....) بَيْنَهُمْ ..... 55
- مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ..... 292
- مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ..... 137
- مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ ..... 137
- مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ (....) مَرْشَدًا ..... 71

### - النون -

- نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ..... 186
- نَحْنُ أُولَئِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ..... 224

### - الهاء -

- هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ..... 119
- هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ..... 84
- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ (....) إِيْمَانِهِمْ ..... 266
- هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ (....) رِزْقَهُ ..... 235
- هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ..... 93

### - الواو -

- وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ..... 224
- وَأَنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ (....) لَا تَحْصُوهَا ..... 93
- وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ..... 243
- وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ..... 196
- وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ..... 244
- وَأَتَوْهُمُ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ..... 135
- وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ..... 70
- وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ..... 134
- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ (....) الْكَافِرِينَ ..... 93
- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ (....) تَعْلَمُونَ ..... 117، 173
- وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ (....) الْحَمِيرَ ..... 42
- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ (....) الْكَافِرِينَ ..... 118

- وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً 164  
 - وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ 293  
 - وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ 290  
 - وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ 55  
 - وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ (...) وَعَدُوَكُمْ 256  
 - وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ 67  
 - وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ 136  
 - وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ 162  
 - وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا (...) قَوَامًا 133  
 - وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ (...) يُوقِنُونَ 245  
 - وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ (...) أَلِيمٌ 134  
 - وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ 167  
 - وَالضُّحَى، وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى 160  
 - وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا 285  
 - وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ 160  
 - وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ 160، 291  
 - وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (...) وَحَفَدَةً 65  
 - وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ 131  
 - وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي (...) مُسْتَقِيمٌ 195  
 - وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ (...) الرِّضَاعَةَ 39  
 - وَإِنْ رَبِّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (...) يَخْتَلِفُونَ 183  
 - وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا (...) مِثْلَهُ 105  
 - وَإِنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ (...) لَنَفْتَنَهُمْ فِيهِ 224  
 - وَإِنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَإِنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى 132  
 - وَإِنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا (...) عَنْ سَبِيلِهِ 192  
 - وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ 53  
 - وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ 256  
 - وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ 106، 107  
 - وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ (...) وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ 186  
 - وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ 135

- وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ..... 210، 223
- وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ..... 106، 172
- وَإِنَّهُ لَحُبُّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ..... 130
- وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ..... 172
- وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ..... 198
- وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ (...) الْمُهِتِدُونَ ..... 309
- وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ..... 52
- وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ..... 120
- وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ..... 173
- وَسَوْفَ يُسْأَلُونَ ..... 106
- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا (...) الظَّالِمِينَ ..... 81
- وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ..... 185
- وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ ..... 118
- وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا (...) الْحَكِيمُ ..... 118
- وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ..... 119
- وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ..... 135
- وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ..... 167
- وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ..... 184
- وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (...) عَظِيمٌ ..... 292
- وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ..... 186
- وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ..... 272
- وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا (...) صَغِيرًا ..... 71
- وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ..... 173
- وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ..... 116، 267
- وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ..... 119
- وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ..... 222
- وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ ..... 133
- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ (...) بِالْإِثْمِ ..... 175
- وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ..... 184
- وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ..... 286

- وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ..... 259
- وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ..... 317
- وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ (...) الْمُفْلِحُونَ ..... 99
- وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ..... 85
- وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ (...) الْكَاذِبِينَ ..... 269
- وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ (...) تَفْضِيلًا ..... 92، 181
- وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ..... 279
- وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ..... 192
- وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..... 267
- وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ..... 53
- وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ..... 53
- وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ (...) دَرَجَةٌ ..... 79
- وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ (...) مُؤْمِنِينَ ..... 97، 182
- وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ (...) خَلْقَهُمْ ..... 182
- وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ (...) الْأَمْرِ ..... 146
- وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ (...) عَزِيزٌ ..... 199
- وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ..... 199
- وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ..... 266
- وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ..... 269
- وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ..... 107
- وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ..... 94
- وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ (...) الزَّكَاةَ ..... 277
- وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ..... 233
- وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ..... 280
- وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى (...) يَنْتَصِرُونَ ..... 99
- وَمِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ (...) أَنْفُسِهِمْ ..... 238

- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا (...) الْمُسْلِمِينَ ..... 222
- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ..... 278
- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ (...) اللَّهُ ..... 222
- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا (...) يَشْعُرُونَ ..... 222
- وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (...) وَرَحْمَةً ..... 83
- وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (...) لَا يَحْتَسِبُ ..... 250
- وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ..... 250
- وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ ..... 189
- وَمَنْ يَعْصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ..... 65
- وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ (...) هُمْ يَسْخَطُونَ ..... 141
- وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ..... 94، 106
- وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ..... 227
- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا (...) شَهْرًا ..... 39
- وَيَلِ لِلْمُطَفِّينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا (...) يُخْسِرُونَ ..... 134، 213

### - الياء -

- يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ . 315، 53
- يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ..... 293
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ (...) مُسْلِمُونَ ..... 246
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ..... 246
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً ..... 195
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ (...) تَرَوْهَا ..... 268
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا (...) الْآخِرَ ..... 237
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا (...) تَعْلَمُونَ ..... 173
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ (...) اللَّهُ ..... 117
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي (...) تَعْلَمُونَ ..... 260
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ (...) أَتْقَاكُمْ ..... 83، 92
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ (...) لَتَعَارَفُوا ..... 181، 195، 277
- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ (...) اللَّهُ ..... 147

- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ (...) رَحِيمٌ ..... 81
- يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ..... 278
- يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتَ (...) السَّاخِرِينَ ..... 160
- يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ (...) اللَّهُ ..... 283
- يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ..... 39، 53
- يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ..... 142
- يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ..... 94
- يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ (...) أَلِيمًا ..... 285
- يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ..... 227
- الْيَوْمَ أَحْلَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ (...) قَبْلَكُمْ ..... 97، 184





## فهرس الآيات المقروء بها فى الصلاة

الخطبة	ص	الآيات المقروء بها في الصلاة	ص
العناية بالطفل في الإسلام	37	<p><b>الركعة الأولى</b>  {وَأَذِّقْ لِقْمَانِ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعْظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}</p> <p>سورة لقمان: من الآية 13 إلى الآية 16</p>	49
		<p><b>الركعة الثانية</b>  {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، وَلَا تُصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصِصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}</p> <p>سورة لقمان: من الآية 17 إلى الآية 19</p>	
الشباب في الإسلام	51	<p><b>الركعة الأولى</b>  {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا، وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا، وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا، وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}</p> <p>سورة مريم من الآية: 12 إلى الآية: 15</p>	64

	<p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}</p> <p>سورة الفتح الآية: 29</p>		
76	<p><b>الركعة الأولى</b></p> <p>{وَقَضَى رَبِّي أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}</p> <p>سورة الإسراء، الآية: 23، 24</p> <p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}</p> <p>سورة الأحقاف، الآية: 14</p>	65	واجبات الآباء نحو الأبناء

87	<p><b>الركعة الأولى</b>  {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}</p> <p>سورة الروم، من الآية: 16 إلى الآية: 20</p> <p><b>الركعة الثانية</b>  {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ فَالْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}</p> <p>سورة الحجرات، من الآية: 11 إلى الآية: 13</p>	77	مكانة المرأة في الإسلام
101	<p><b>الركعة الأولى</b>  {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا، يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا، وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَصْلٌ سَبِيلًا}</p> <p>سورة الإسراء، من الآية: 70 إلى الآية: 72</p> <p><b>الركعة الثانية</b>  {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ فَالْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}</p>	89	حقوق الإنسان في الإسلام

	وَقَبَائِلَ لِّتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ {		
	سورة الحجرات، من الآية: 11 إلى الآية: 13		
113	<p><u>الركعة الأولى</u></p> <p>{الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}</p> <p>سورة البقرة، من الآية: 1 إلى الآية: 5</p> <p><u>الركعة الثانية</u></p> <p>{وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}</p> <p>سورة البقرة، الآية: 23، 24</p>	103	الدين واللغة أهم مكونات الهوية

127	<p><b>الركعة الأولى</b>  {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}</p> <p>سورة البقرة، من الآية: 30 إلى الآية: 33</p> <p><b>الركعة الثانية</b>  {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغَى، أَنْ رَآهُ اسْتَغْفَى، إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى، أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى، أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنُفْصِعَنَّ النَّاصِيَةَ، نَاصِيَةً كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ، كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ}</p> <p>سورة العلق</p>	115	محاربة الإسلام للأمية والجهل
144	<p><b>الركعة الأولى</b>  {إِلِيلَافٍ قَرِيْشٍ، إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}</p> <p>سورة قريش</p> <p><b>الركعة الثانية</b>  (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِّينِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ، فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}</p> <p>سورة الماعون</p>	129	النظام الاقتصادي في الإسلام
	<p><b>الركعة الأولى</b>  {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ</p>		

157	<p>فَسَنُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا {</p> <p>سورة الفتح، من الآية: 8 إلى الآية: 10</p> <p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا، وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا، وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَآخَرَى لَمْ تَقْدُرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا {</p> <p>سورة الفتح، من الآية: 18 إلى الآية: 21</p>	145	نظام الحكم في الإسلام وعقد البيعة
170	<p><b>الركعة الأولى</b></p> <p>{إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ، إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا، وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ {</p> <p>سورة الواقعة، من الآية: 1 إلى الآية: 16</p> <p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ {</p> <p>سورة الحديد، من الآية: 20، إلى الآية: 22</p>	159	أهمية الوقت في الإسلام
179	<p><b>الركعة الأولى</b></p> <p>{فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ، وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ {</p> <p>سورة الزخرف، من الآية: 43 إلى الآية: 45</p> <p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ، كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ، ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ {</p> <p>سورة التكاثر</p>	171	المسؤولية في الإسلام
	<p><b>الركعة الأولى</b></p> <p>{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ</p>		

194	<p>بِالطَّاعُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاعُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ</p> <p>سورة البقرة، الآية: 256، 257</p> <p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ</p> <p>سورة الحجرات، الآية: 12، 13</p>	181	التسامح في الإسلام
205	<p><b>الركعة الاولى</b></p> <p>وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ</p> <p>سورة البقرة من الآية: 207 إلى الآية: 209</p> <p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>إِن لِّلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِأَن يُذَكَّرُوا إِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ نَصْرُهُمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَّهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ</p> <p>سورة الحج، من الآية: 39 إلى الآية: 41</p>	195	الإسلام دين السلم
217	<p><b>الركعة الاولى</b></p> <p>وَالصَّحَى، وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى، وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى، فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ</p> <p>سورة الضحى</p> <p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ، فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاْعُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ</p>	207	الأخلاق الإسلامية



	سورة الماعون		
232	<p><b>الركعة الأولى</b>  {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ، وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }</p> <p>سورة هود من الآية: 112 إلى الآية: 115</p> <p><b>الركعة الثانية</b>  {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ، نَزَلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ }</p> <p>سورة فصلت من الآية: 29 إلى الآية: 32</p>	219	الاستقامة
241	<p><b>الركعة الأولى</b>  {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }</p> <p>سورة البقرة، الآية: 264</p>	233	مفهوم العبادة في الإسلام

	<p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>{وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْثُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}</p> <p>سورة البقرة، الآية: 265</p>		
253	<p><b>الركعة الأولى</b></p> <p>{الْم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}</p> <p>سورة البقرة، من الآية: 1 إلى الآية: 7</p> <p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}</p> <p>سورة آل عمران، من الآية: 102 إلى الآية: 105</p>	243	التقوى

263	<p><b>الركعة الاولى</b>  { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَحْطَئُوا لِلَّهِ أَنْبَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ؛ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ، وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }</p> <p>سورة البقرة، من الآية: 21 إلى الآية: 25</p> <p><b>الركعة الثانية</b>  { أَأَنْ لِّلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغِيرَ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَّهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ }</p> <p>سورة الحج، من الآية: 39 إلى الآية: 41</p>	255	الإسلام دين القوة
275	<p><b>الركعة الاولى</b>  { وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا، وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا، وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا }</p> <p>سورة الإسراء، من الآية: 80 إلى الآية: 82</p>	265	دفاع الله عن المؤمنين

			<p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، جَنَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ، الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ}</p> <p>سورة فاطر، من الآية: 32 إلى الآية: 35</p>
288	موقف الإسلام من الظلم	277	<p><b>الركعة الأولى</b></p> <p>{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، جَنَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}</p> <p>سورة فاطر، من الآية: 32 إلى الآية: 34</p> <p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ، إِلَّا فِاهُمْ رَحْلَةً الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}</p> <p>سورة قريش</p>
300	فضائل عيد الأضحى ومعانيه	289	<p><b>الركعة الأولى</b></p> <p>{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينَ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشِّرْناه بِغلامٍ عَلِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَبَادِيَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكَنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}</p> <p>سورة الصافات، من الآية: 99 إلى الآية: 111</p> <p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}</p> <p>سورة الكوثر</p>
			<p><b>الركعة الأولى</b></p> <p>{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كَتَبِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا</p>

314	<p>يَقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ، إِنَّمَا النِّسَاءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ { سورة التوبة، من الآية: 36 إلى الآية: 37</p> <p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُحْرَةً وَأَصِيلًا، إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَاثِمًا يَبْكَثْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُيَوَّتِّهِ أَجْرًا عَظِيمًا {</p> <p>سورة الفتح، الآية: 8، 9، 10</p>	301	فضل عاشوراء
323	<p><b>الركعة الأولى</b></p> <p>{الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَذَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِّينَ، ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {</p> <p>سورة البقرة، من الآية: 197 إلى الآية: 199</p> <p><b>الركعة الثانية</b></p> <p>{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {</p> <p>سورة المائدة، من الآية: 90 إلى الآية: 92</p>	315	المحافظة على الصحة

## فهرس الأحاديث

الصفحة

الحديث

### - الألف -

- إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ (...) يَدْعُو لَهُ ..... 136
- أَتَقِي اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ (...) حَسَنٌ ..... 223، 247
- انْفِقُوا الظِّلْمَ، فَإِنَّ الظِّلْمَ ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..... 285
- انْفِقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ (...) حِجَابٌ ..... 285
- أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ (...) يِرَاكَ ..... 223
- أَدْبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي ..... 211
- إِذَا آتَاكُم مِّن تَرْضَوْنَ دِينَهُ (...) عَرِيضٌ ..... 85
- اسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ خَيْرًا ..... 82
- أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ ..... 133
- أَعْظُمُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النُّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ ..... 289
- اغْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ (...) مَوْتِكَ ..... 57، 163
- اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْنَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا .. 198
- أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ ..... 304
- أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا (...) لِنِسَائِهِمْ ..... 323
- أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ (...) الْوَالِدَيْنِ ..... 73
- أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَيَّ أَعْجَمِيٍّ (...) بِالتَّقْوَى ..... 196
- أَلَا وَإِنَّ فِي الْحَسَدِ مُضْغَةً (...) الْقَلْبُ ..... 247
- أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِصَوْمِ عَاشُورَاءَ يَوْمِ الْعَاشِرِ ..... 305
- أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ (...) نَفْسَهُ ..... 183
- إِنْ الْعَشْرَ، عَشْرُ الْأُضْحَى ..... 291
- إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُحْتَرِفَ ..... 132
- إِنْ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ..... 208
- إِنْ أَوَّلَ مَا نَبِّدَا بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا (...) شَيْءٌ ..... 297
- إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ص آتَى بِكَبْشَيْنِ (...) وَأَمَّتِهِ ..... 296
- إِنْ فَلَانَةَ مَعْرُوفَةً بِكَثْرَةِ صَلَاتِهَا (...) النَّارِ ..... 209

- 79 ..... إِنَّمَا النَّسَاءُ شِقَاقُ الرِّجَالِ  
 - 211 ..... إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ  
 - 145 ..... إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (...) يَدَهَا  
 - 67 ..... إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِيَ هَذَا (...)   
 - 56 ..... أَوْصِيكُمْ بِالشَّبَابِ خَيْرًا (...) الشُّيُوخُ  
 - التاء -

- 247 ..... التَّقْوَى هَا هُنَا  
 - 39 ، 84 ..... تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ (...) يَدَاكَ

- الحاء -  
 - 308 ..... الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ  
 - 41 ..... حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ (...) طَيِّبًا  
 - الخاء -

- 291 ..... خَيْرَ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ  
 - الجيم -

- 72 ..... جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ص، يَسْتَأْذِنُهُ (...) فَجَاهِدِ  
 - الراء -

- 177 ..... الرَّأْشِيُّ وَالْمُرْتَشِي فِي النَّارِ  
 - 72 ..... رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ (...) الْجَنَّةِ  
 - السين -

- 208 ..... سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْ أَكْثَرِ (...) الْخُلُقِ  
 - 72 ..... سَأَلْتُ النَّبِيَّ ص: أَيُّ الْعَمَلِ (...) اللَّهُ  
 - 58 ..... سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ (...) عَيْنَاهُ  
 - الشين -

- 296 ..... شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص الْأَضْحَى (...) أُمَّتِي  
 - 228 ..... شَيَّبَنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا  
 - الصاد -

- 305 ..... صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ عَاشُورَاءَ (...) التَّاسِعِ  
 - الطاء -

- طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ ..... 122  
 - طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ..... 115، 119، 121  
 - الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ..... 316

### - العين -

- عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ السَّبَّاحَةَ وَالرَّمَايَةَ ..... 41  
 - عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ السَّبَّاحَةَ وَالرَّمْيَ ..... 41

### - الفاء -

- فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ (...) هَذَا ..... 280  
 - الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِثَانِ (...) الشَّارِبِ ..... 316

### - القاف -

- قَدِمَ النَّبِيُّ ص الْمَدِينَةَ (...) بِصِيَامِهِ ..... 304  
 - قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ (...) فَاسْتَقِمَ ..... 221  
 - قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ ذُو مَالٍ (...) النَّاسِ ..... 66

### - الكاف -

- كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا ..... 130  
 - كَانَ أَهْلُ خَيْبَرَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ (...) أَنْتُمْ ..... 311  
 - كَانَ خُلْفَةُ الْقُرْآنِ ..... 106، 210  
 - كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ (...) تَرَكَهُ ..... 303  
 - كُنَّا نَصُومُ عَاشُورَاءَ (...) الْإِفْطَارِ ..... 311  
 - كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ ..... 280  
 - كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ (...) يُمَجِّسَانِهِ ..... 68  
 - كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ..... 172  
 - كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (...) وَوَلَدِهِ ..... 280  
 - كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَاتَّخِرُوا ..... 298

### - اللام -

- لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ، لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ ..... 306  
 - لِأَنْ يُؤَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَّصِدَّقَ بِصَاعٍ ..... 68  
 - لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ (...) أَفْضَلُ ..... 84  
 - لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (...) عِلْمٌ ..... 57



- لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (...) أَبْلَاهُ ..... 163، 171
- لا تَقْتُلُوا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ ..... 198
- لا تَقْتُلُوا النِّسَاءَ ..... 198
- لا تُنْكِحُ الْإِيْمَ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ (...) أَنْ تَسْكُتَ ..... 80
- لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ (...) إِلَّا بِالتَّقْوَى ..... 92
- لا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا (...) رَقَبَتَهُ ..... 176
- لا يَفْرِكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً (...) آخِرَ ..... 82
- لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ، وَالرَّائِشَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا ..... 177
- لَمْ يَكُنْ لِقَمَانٍ نَبِيًّا (...) بِالْحِكْمَةِ ..... 43
- لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا (...) الشَّرَابُ ..... 132
- لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَالِكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ..... 316
- لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ (...) النَّاسَ ..... 141
- لَيْسَ مِنْهُ مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ (...) الْجَاهِلِيَّةَ ..... 310

### - الميم -

- الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ (...) الضَّعِيفِ ..... 56، 315
- الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ (...) خَيْرٌ ..... 255
- مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكَلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِيهِ ..... 132
- مَا بَلَغَ أَنْ تُودَى زَكَاتُهُ فَرَكِي فَلَيْسَ بِكَفَرٍ ..... 134
- مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ (...) فَصِيلُهُ ..... 138
- مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ (...) الْبَذْيَاءُ ..... 208
- مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ ..... 68
- مَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (...) عَلَيْهِ ..... 228
- مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَ بِطَعَامٍ وَقَدْ حَسَنَهُ (...) فَلَيْسَ مِنِّي ..... 214
- مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ (...) فَلَيْسَ مِنِّي ..... 214
- مُرُّوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ (...) الْمَضَاجِعِ ..... 41
- الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ (...) بَيْنَهُ لَهُ ..... 215
- مَنْ آذَى ذِمِّيًّا، فَإِنَّا خَصْمُهُ (...) الْقِيَامَةِ ..... 185
- مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ (...) فَهُوَ غُلُولٌ ..... 176
- مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ..... 189

- مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ... 213  
 - مَنْ سَأَلَ النَّاسَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ (...) خَدُوشٌ ..... 141  
 - مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ ..... 285  
 - مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ..... 134  
 - مَنْ قَذَفَ ذَمِيًّا حُدَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسِيَّاطٍ مِنْ نَارٍ ..... 185  
 - مَنْ كَانَ لَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَّصَبْ لَهُ ..... 39  
 - مَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا (...) النَّفْسِ ..... 281  
 - مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ (...) سَنَّتِهِ ..... 312

### - النون -

- نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ ..... 130  
 - نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ ..... 163  
 - النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ ..... 92  
 - نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهِلِّكَتُ عَادٌ بِالدَّبُورِ ..... 268

### - الهاء -

- هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي ..... 176  
 - هَذِهِ يَدٌ لَا تَمْسُهَا النَّارُ ..... 133  
 - هَذِهِ يَدِي، وَهَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ ..... 149  
 - هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَصُومُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ ..... 306  
 - هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا ..... 66

### - الواو -

- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ (...) رَقَبَتِهِ ..... 176  
 - وَاللَّهِ يَا عَمَّ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ (...) مَا تَرَكْتُهُ ..... 153

### - الياء -

- يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ (...) أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ ..... 53  
 - يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْبُكَرَ تَسْتَحِي (...) صَمْتُهَا ..... 80  
 - يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ (...) أَبُوكَ ..... 73  
 - يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَّمْتُ الظَّلَمَ (...) فَلَا تَظَالُمُوا ..... 279  
 - يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ (...) الصُّحُفُ ..... 40  
 - يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ..... 40

- يُضِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظُلِّهِ (...) يَمِينُهُ ..... 239
- يُضِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظُلِّهِ (...) عِبَادَةِ اللَّهِ ..... 233
- يُكْفِرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَّةَ ..... 304

## فهرس الآثار

### الصفحة

### الأثر

#### - الألف -

- 285 ..... - إِنَّ نَفْسِي أَعْجَبْتَنِي فَأَرَدْتُ أَنْ أُذِلَّهَا  
192 ..... - إِنَّا كُنَّا أَذِلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ (...) اللَّهُ  
284 ..... - نَقَرُ قِرٍّ مَا نَقَرُ قِرٍّ (...) النَّاسُ  
168 ..... - سَيِّئَاتِ الْمُقَرَّبِينَ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ  
139 ..... - فَإِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي (...) الْمُسْلِمِينَ

#### - الثاء -

- 221 ..... - (ثُمَّ اسْتَقَامُوا) أَيِ أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ  
221 ..... - (ثُمَّ اسْتَقَامُوا) أَيِ أَدَّوْا الْفَرَائِضَ  
221 ..... - (ثُمَّ اسْتَقَامُوا) أَيِ أَطَاعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَمْ يَرْوُغُوا رَوَّغَانَ  
221 ..... النَّعَالِبِ  
221 ..... - (ثُمَّ اسْتَقَامُوا) أَيِ لَمْ يُشْرِكُوا

#### - اللام -

- 56 ..... - لَا تُحَقِّرُوا أَنْفُسَكُمْ (...) عُقُولِهِمْ  
130 ..... - لَوْ كَانَ الْفَقْرُ رَجُلًا لَقَتَلْتَهُ

#### - الميم -

- 91 ..... - مَتَى اسْتَعْبَدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدْتُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ أَحْرَارًا

- الواو -

- 136 ..... وَاللَّهُ لَأُقَاتِلَنَّهُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ -  
161 ..... الْوَقْتُ إِذَا فَاتَ لَا يُسْتَدْرَكُ -  
246 ..... يَا بَنِيَّاهُ قُومِي إِلَى ذَلِكَ اللَّبَنِ (...) الْخَلَاءِ -

## فهرس قوافي الأشعار

المطد ع	القا فية	الشاعر	البحر	عدد الآبيات	الصفحة
------------	-------------	--------	-------	----------------	--------

### - التاء -

حَفْظُ	اللَّغَا تِ	غير منسوب	المجتد ث	2	110
--------	----------------	-----------	-------------	---	-----

### - الجيم -

مَتَّى	بَهْرَجُ	عبد الرحيم البرعي	الطوي ل	1	230
--------	----------	----------------------	------------	---	-----

### - الضاد -

وإنما	الأر ض	حِطَّان بن المَعْلَى	السريع	2	66
-------	-----------	----------------------	--------	---	----

### - الميم -

فَهْمُ	الْقِيَمُ	كعب بن زهير	الطوي ل	1	220
--------	-----------	-------------	------------	---	-----

### - النون -

دَقَّاتُ	ثَوَانِي	أحمد شوقي	الكامل	1	160
----------	----------	-----------	--------	---	-----

## فهرس الأمثال والحكم والمأثورات الشعبية

الصفحة	المثل
	- التاء -
37 .....	- التُّرَابِي سَبَقْتُ الْجَامِعَ .....
	- الحاء -
132 .....	- حُرْثَةٌ وَاللَّاءُ وَرُثَةٌ وَاللَّاءُ سِيرٌ حَتَّى .....
	- اللام -
164 .....	- لا تُؤْجَلْ عَمَلُ الْيَوْمِ إِلَى الْغَدِ .....
	- الواو -
161 .....	- الْوَقْتُ سَيْفٌ إِنْ لَمْ تَقْطَعْهُ قَطَعَكَ .....





## فهرس الأعلام البشرية

الصفحة

العلم

### - الألف -

- إبراهيم (النبي عليه السلام) ..... 52، 70، 293، 302
- ابن حنبل ..... 40، 41، 209، 211، 214، 291
- ابن شهاب الزهري ..... 56
- ابن عمر (عبد الله بن عمر بن الخطاب) ..... 41
- ابن عمر (عبد الله بن عمرو بن العاص) ..... 84
- ابن ماجه ..... 84
- ابنة شعيب ..... 315
- أبو الدرداء ..... 208
- أبو بَرَزَة ..... 163
- أبو بكر ..... 108، 150، 221، 228
- أبو حيان ..... 55
- أبو داود ..... 208، 296، 306
- أبو سعيد ..... 312
- أبو سعيد الخَراز ..... 168
- أبو قتادة ..... 304
- أبو موسى ..... 311
- أبو هريرة ... 58، 68، 73، 80، 82، 84، 208، 209، 211، 214، 255، 304
- أحمد شوقي ..... 159
- آدم (النبي عليه السلام) ..... 196، 302
- أسامة بن زيد بن حارثة ..... 44
- أنس بن مالك ..... 119
- أيوب (بن موسى) ..... 68
- أيوب (النبي عليه السلام) ..... 302

### - الباء -

- البخاري ..... 40، 58، 66، 72، 80، 82، 84، 163، 268، 311

- البيهقي ..... 57، 162، 312

#### - التاء -

- الترمذي ..... 57، 163، 208، 223، 291، 296، 305

#### - الجيم -

- جابر ..... 296

- جابر بن سَمْرَةَ ..... 68

- الجُنَيْد ..... 161، 168

- الحاكم ..... 57

- الحسن ..... 66، 308

- الحسن الثاني (جلالة الملك رحمه الله) ..... 47، 62، 74، 86، 111، 126، 143، 154، 155، 169، 177، 215، 230، 251، 258، 261، 273، 286، 299، 313، 321

- الحسين ..... 154، 155، 169، 177، 215، 230، 251، 258، 261، 273، 286، 299، 313، 321

- حِطَّان بن الْمُعَلَّى ..... 66، 308، 309

- حفصة (بنت عمر بن الخطاب) ..... 66

- الحكم بن الأعرج ..... 109

- ..... 306

#### - الدال -

- داود (النبي عليه السلام) ..... 283

#### - الراء -

- الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ ..... 311

- الرشيد (صاحب السمو الأمير المولى الرشيد) ..... 47، 62، 74، 86، 100، 112، 126، 143، 169، 177، 204، 215، 231، 240، 251، 262، 273، 286، 299، 313، 322

..... 143، 169، 177، 204، 215، 231، 240، 251، 262، 273، 286، 299، 313، 322

#### - الزاي -

- الزبير بن العوام ..... 54

- زيد بن ثابت ..... 108

- زيد بن حارثة ..... 54

#### - السين -

- سعد بن أبي وقاص ..... 54، 66

- سفيان الثقي ..... 221

#### - الشين -

- شعيب ..... 315

## - الصاد -

- صهيب الرومي ..... 54

## - الطاء -

- طالوت ..... 315

- الطبراني ..... 85، 312

## - العين -

- عائشة ..... 79، 80، 105، 147، 208، 210، 303

- عبد الرحمن بن أبي بَكْرَة ..... 73

- عبد الرحيم البرعي ..... 230

- عبد الله بن عباس ..... 40، 72، 163، 228، 268، 281، 305

- عبد الله بن عمرو ..... 72

- عبد الله بن مسعود ..... 211، 246

- عبيد الله بن زياد ..... 308

- عثمان بن عفان ..... 109، 139، 149، 221

- علي بن أبي طالب ..... 54، 211، 221

- عمار بن ياسر ..... 54

- عمر بن أبي سلمة ..... 40

- عمر بن الخطاب ..... 42، 91، 98، 108، 150، 192، 221، 245، 285

- عيسى (النبي عليه السلام) ..... 104

## - الفاء -

- فاطمة الزهراء ..... 308

- فرعون ..... 81

- الفضل ابن عباس ..... 281

## - القاف -

- قابيل (النبي عليه السلام) ..... 196

- قتادة ..... 210

## - الكاف -

- كعب بن زهير ..... 220

## - اللام -

- لقمان (النبي عليه السلام) ..... 43
- لوط (النبي عليه السلام) ..... 81

## - الميم -

- المعتصم العباسي ..... 98
- مالك ..... 211، 291
- محمد (رسول الله ص) ..... معظم الصفحات
- محمد (الملك محمد السادس، الذي كان وليا للعهد آنذاك) 112، 100، 86، 74، 62، 47، 322، 313، 299، 286، 273، 262، 251، 240، 231، 215، 204، 177، 169، 143، 126
- محمد الخامس (جلالة الملك رحمه الله) 123، 112، 100، 86، 74، 63، 47، 271، 262، 258، 251، 240، 215، 204، 200، 178، 169، 155، 152، 143، 125، 322، 313، 299، 286، 273
- مسلم ..... 72، 82، 214، 221، 304، 305، 306، 311
- معاوية بن أبي سفيان ..... 150
- موسى (النبي عليه السلام) ..... 53، 104، 315
- المولى إدريس ..... 152

## - النون -

- النسائي ..... 291
- النعمان بن بشير ..... 67
- نوح (النبي عليه السلام) ..... 81

## - الهاء -

- هابيل (النبي عليه السلام) ..... 196

## - الياء -

- يحيى (النبي عليه السلام) ..... 53
- يزيد بن معاوية ..... 150، 308
- يوسف (النبي عليه السلام) ..... 53



## فهرس الأعلام الجغرافية

العلم	الصفحة
<b>- الألف -</b>	
- إسبانيا	201، 202
- أكاديمية المملكة المغربية	111
- الأمم المتحدة	201
- إندونيسيا	196
- إيلياء	98
<b>- الحاء -</b>	
- الحج	319
- الحديدية	148، 149
<b>- الدال -</b>	
- الداخلة	307
<b>- الراء -</b>	
- الرباط	111، 259، 307
<b>- الزاي -</b>	
- الزاير	258
<b>- السين -</b>	
- سبتة	143
- سوريا	258
- سيدي إفني	201
<b>- الصاد -</b>	
- الصحراء	201، 202، 203
- صدف	98
<b>- العين -</b>	
- العراق	308
<b>- الفاء -</b>	

271 ..... - فرنسا

47 ، 63 ، 75 ، 216 ، 299 ، 313 ..... - فلسطين

### - القاف -

98 ..... - القدس

### - الكاف -

308 ..... - كربلاء

116 ..... - الكعبة

258 ..... - الكونغو

### - اللام -

201 ..... - لاهاي

47 ، 75 ، 216 ..... - لبنان

## - الميم -

201 .....	- المحكمة الدولية
139 ، 147 ، 148 .....	- المدينة
111 ، 152 ، 154 ، 155 ، 200 ، 201 ، 203 ، 248 ، 257 ، 271 ، 310 .....	- المغرب
196 .....	- ماليزيا
53 .....	- مدين
258 .....	- مصر
116 ، 147 ، 148 ، 149 ، 150 ، 267 ، 293 .....	- مكة
143 .....	- مليلية
148 ، 289 ، 290 ، 320 .....	- منى

## - الواو -

307 .....	- وادي الذهب
-----------	--------------





## فهرس الشعوب والقبائل

309	- آل البيت .....
148	- الأوس .....
148	- الخزرج .....
98	- الرومان .....
186	- النصارى .....
98، 186	- اليهود .....
315	- بنو إسرائيل .....
53	- بنو عبد المطلب .....
153، 224	- قريش .....

## فهرس مصادر ومراجع التحقيق

- القرآن الكريم برواية ورش

### - الألف -

- "أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته"، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى، تحقيق: عبد الله عبد الرحيم عسيلان، مؤسسة الرسالة، بيروت، سورية، ط2، 1980.

- "إصلاح المال"، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، (ت281هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1993، بيروت، لبنان.

- "الأحاديث الطوال"، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1998م.

- "الإصابة في تمييز الصحابة"، لابن حجر العسقلاني، (ت856هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر، القاهرة، ط1، 2008م.

- "الأعلام"، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002.

### - التاء -

- "التاريخ الكبير"، للبخاري، تحقيق: هاشم الندوي وآخرون، دائرة المعارف العثمانية.

- "تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت310هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط2.

- "تاريخ مدينة السلام"، للخطيب البغدادي، (ت463هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2001م.
- "تفسير البحر المحيط"، لأبي حيان الأندلسي، (ت745هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض والدكتور زكريا عبد المجيد النوني والدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1993م.
- "تفسير التحرير والتنوير"، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

### - الجيم -

- "الجامع الكبير"، (سنن الترمذي)، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (ت679هـ)، حققه وخرج أحاديث وعلق عليه: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996.
- "الجامع لأحكام القرآن"، لأبي بكر القرطبي، (ت671هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م.
- "الجامع لشعب الإيمان"، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2003م.

## - الحاء -

- "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت430هـ)، مكتبة الخانجي (القاهرة)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، لبنان)، 1996م.
- "حياة الصحابة"، لمحمد يوسف الكاندهلوي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: الدكتور عواد معروف، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1999م

## - الخاء -

- "الخطاب الديني عند الدكتور عباس الجراري: المرجع والبنية"، الدكتورة إلهام المتمسك، مطبعة الأمنية بالرباط، منشورات النادي الجراري، ط1، 2008م.
- "الخلفاء الراشدون"، حسن أيوب، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1997م.
- "خطب منبرية لعباس الجراري"، ج1، جمع وتفرغ وتحقيق: الدكتورة إلهام المتمسك، مطبعة دار السلام، منشورات النادي الجراري (53)، ط1، 2012.

## - الدال -

- "الدعاء"، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.
- "دلائل النبوة"، للبيهقي، تحقيق: د. محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986.
- "ديوان الحماسة" لأبي تمام، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، 1998م، بيروت لبنان، ط1.
- "ديوان شوقي"، توثيق وتبويب وشرح وتعقيب: الدكتور أحمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

- "ديوان عبد الرحيم البرعي"، عني به أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار السنابل (دمشق، سورية)، دار الحاوي (بيروت، لبنان)، ط1، 2008م.

- "ديوان كعب بن زهير"، حققه وشرحه وقدم له: الأستاذ علي فاعور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م.

### - الرءاء -

- "الرقعة والبكاء"، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط2، 2001م.

### - السين -

- "السنن الكبرى"، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)، قدم له: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.

- "السيرة النبوية لابن هشام"، لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري، المعروفة بسيرة ابن هشام، تحقيق وتخرير وفهرسة: جمال ثابت ومحمد محمود وسيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، 2004هـ.

- "سنن ابن ماجة"، (ت275هـ)، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

- "سنن أبي داود"، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، (ت275هـ)، حققه وقابله بأصل الحافظ ابن حجر وسبعة أصول أخرى محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية (جدة)، مؤسسة الريان (بيروت)، المكتبة المكية (مكة)، ط1، 1998م.

- "سنن الدارمي"، للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، (ت255هـ)، حقق نصه وخرج أحاديثه

وفهرسه: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، نشر قديمي كتب خانة - كراتشي.

- "سير أعلام النبلاء"، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1982.

#### - الشين -

"شرح ديوان الحماسة لأبي تمام"، الخطيب التبريزي، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

#### - الصاد -

- "صحيح البخاري"، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت256هـ)، دار ابن كثير ط 1، دمشق، بيروت، 2002م.

- "صحيح مسلم"، لمسلم بن حجاج القشيري، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998م.

- "صفة الصفوة"، لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، (ت597هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1985م.

- "صفة التصوف"، للمقدسي (ابن القيسراني)، (ت507هـ)، تحقيق غادة المقدم عدرة، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

#### - الطاء -

- "طبقات الأولياء"، لابن الملقن، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1994.

#### - الظاء -

- "الظرائف واللطائف واليوافيت في بعض المواقيت"، للثعالبي، جمعها: أبو نصر المقدسي، تحقيق: ناصر محمدي محمد جاد، مراجعة وتقديم: د.حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 2009م.

### - العين -

- "العيال"، لابن أبي الدنيا، (ت 281 هـ)، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم بالدمام، السعودية، ط1، 1990م.
- "عبد الرحيم البرعي"، عني به أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار السنابل (دمشق، سورية)، دار الحاوي (بيروت، لبنان)، ط1، 2008م.



### - الفاء -

- "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة"، للإمام محمد بن علي الشوكاني، (ت1250هـ)، تحقيق: العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي، المكتب الإسلامي، ط3، 1987م.
- "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 1972م.

### - الكاف -

- "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال"، للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، المتوفى سنة 975هـ، ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياني، صححه ووضع فهرسه ومفتاحه: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5، 1985م.
- "كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة"، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت807هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1979م.

### - الميم -

- "المزهر في علوم اللغة"، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3.
- "المستدرك على الصحيحين"، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الحرمين للطباعة والنشر، ط1، 1997.
- "المعجم الأوسط"، للطبراني، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.
- "الموطأ"، مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985.

- "مسند أبي يعلى الموصلي"، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت307هـ)، (تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، ط2، 1992م.
- "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، (ت241هـ)، حققه ووضع حواشيه ورقم أحادته: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- "معرفة الصحابة"، لأبي نعيم الأصبهاني، (ت430 هـ)، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م.

## فهرس المحتويات

5	مقدمة المحققة
35	المتن
37	خطبة: العناية بالطفل في الإسلام
44	ثانيتها: لماذا العنصر الديني في التربية
49	الآيات المقروء بها في الصلاة
51	خطبة: الشباب في الإسلام
	ثانيتها: الشباب المغربي ومشاكله والعلاج وعيد
59	الشباب
64	الآيات المقروء بها في الصلاة
65	خطبة: واجبات الآباء نحو الأبناء
	ثانيتها: واجبات الأبناء نحو
71	الآباء
76	الآيات المقروء بها في الصلاة
77	خطبة: مكانة المرأة في الإسلام
83	ثانيتها: رباط الزوجية
87	الآيات المقروء بها في الصلاة
89	خطبة: حقوق الإنسان في الإسلام
96	ثانيتها: الحرية الدينية والسياسية في الإسلام
101	الآيات المقروء بها في الصلاة
103	خطبة: الدين واللغة أهم مكونات الهوية
108	ثانيتها: ضرورة حفظ اللغة
113	الآيات المقروء بها في الصلاة
115	خطبة: محاربة الإسلام للأمية والجهل
121	ثانيتها: محاربة الأمية
127	الآيات المقروء بها في الصلاة
129	خطبة: النظام الاقتصادي في الإسلام
138	ثانيتها: الصدقة والتسول

144	.....	الآيات المقروء بها في الصلاة
145	.....	خطبة: نظام الحكم في الإسلام وعقد البيعة
152	.....	ثانيتها: البيعة في المغرب وعيد العرش
157	.....	الآيات المقروء بها في الصلاة
159	.....	خطبة: أهمية الوقت في الإسلام
166	.....	ثانيتها: استباق الخيرات
170	.....	الآيات المقروء بها في الصلاة
171	.....	خطبة: المسؤولية في الإسلام
175	.....	ثانيتها: الرشوة
179	.....	الآيات المقروء بها في الصلاة
181	.....	خطبة: التسامح في الإسلام
188	.....	ثانيتها: بين الانفتاح والتشبه بغير المسلمين
194	.....	الآيات المقروء بها في الصلاة
195	.....	خطبة: الإسلام دين السلم
200	.....	ثانيتها: المسيرة الخضراء
205	.....	الآيات المقروء بها في الصلاة
207	.....	خطبة: الأخلاق الإسلامية
213	.....	ثانيتها: الغش التجاري
217	.....	الآيات المقروء بها في الصلاة
219	.....	خطبة: الاستقامة
226	.....	ثانيتها: بين الاستقامة والضمير
232	.....	الآيات المقروء بها في الصلاة
233	.....	خطبة: مفهوم العبادة في الإسلام
237	.....	ثانيتها: العمل المقبول عند الله
241	.....	الآيات المقروء بها في الصلاة
243	.....	خطبة: التقوى
248	.....	ثانيتها: ضرورة تحلي نواب الأمة بالتقوى
253	.....	الآيات المقروء بها في الصلاة
255	.....	خطبة: الإسلام دين القوة
259	.....	ثانيتها: البيئة والتلوث

263	.....	الآيات المقرء بها في الصلاة
265	.....	خطبة: دفاع الله عن المؤمنين
271	.....	ثانيتهما: ذكرى عيد الاستقلال
275	.....	الآيات المقرء بها في الصلاة
277	.....	خطبة: موقف الإسلام من الظلم
283	.....	ثانيتهما: أسباب الظلم وعواقبه
288	.....	الآيات المقرء بها في الصلاة
289	.....	خطبة: فضائل عيد الأضحى ومعانيه
295	.....	ثانيتهما: سنية الأضحى وكيف تخرق
300	.....	الآيات المقرء بها في الصلاة
301	.....	خطبة: فضل عاشوراء
308	.....	ثانيتهما: بدع عاشوراء
314	.....	الآيات المقرء بها في الصلاة
315	.....	خطبة: المحافظة على الصحة
319	.....	ثانيتهما: الحج الصحيح المقبول
323	.....	الآيات المقرء بها في الصلاة
325	.....	<b>الفهارس العامة للخطب</b>
327	.....	فهرس الآيات القرآنية
345	.....	فهرس الآيات المقرء بها في الصلاة
359	.....	فهرس الأحاديث النبوية
367	.....	فهرس الآثار
369	.....	فهرس قوافي الأشعار
371	.....	فهرس الأمثال والحكم والمأثورات الشعبية
373	.....	فهرس الأعلام البشرية
379	.....	فهرس الأعلام الجغرافية
383	.....	فهرس الشعوب والقبائل
385	.....	فهرس مصادر ومراجع التحقيق
393	.....	فهرس المحتويات

دار السلام  
للطباعة والنشر والتوزيع  
الرباط

الهاتف : 05.37.72.58.23 الفاكس : 05.37.72.13.32

Site Web : [www.darassalam.ma](http://www.darassalam.ma)

Email : [contact@darassalam.ma](mailto:contact@darassalam.ma)